# شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت
علم وخبر 287/ 2009

العدد السادس عشر، السنة الثانية، شهر رمضان ١٤٣٢ - آب ٢٠١١

المدير المسؤول
**خضر إبراهيم حيدر**

الإخراج الفنّي
**أحمد شقير - محمد كوراني**

الخطّاط
**علي زينة**

## الإشتراك السنوي

داخل لبنان 40 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد
دول عربية وإسلامية. وأوروبا وأمريكا الشمالية
تضاف أجور البريد

## الأسعار

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ١٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ٥ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه سوداني - المغرب: ٢٠ درهم - الجزائر: ٢٠ دينار - السعوديّة: ١٠ ريالات - تونس: ١،٥ دينار - اليمن: ٢٠٠ ريال - الأردن: ١ دينار - الإمارات: ١٠ دراهم- البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ ريالات - الكويت: ٧٥٠ فلس - عمان: ١ ريال

تضاف أجور البريد

## العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي
هاتف 01/544955 - 03/725246
ص.ب: 25/5141
الموقع: www.saraer.org/shaaer
بريد إلكتروني: shaaer@saraer.org

# شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت


بسم الله الرحمن الرحيم

## محتويات العدد


| | | | |
|---|---|---|---|
| بسملة: | حُكومَةُ العَقل | الشيخ حسين كوراني | ٦ |
| تحقيق: | الرّوضة الحيدريّة المقدّسة | تحقيق: أحمد الحسيني | ٨ |
| مراقبات: | شهر رمضان | إعداد: «شعائر» | ١٣ |
| أحسن الحديث: | قراءةٌ في الإنزالِ والتّنزيل | العلّامة الطباطبائي | ٢٠ |
| | والوَزْنُ يومئذٍ الحقّ | الشيخ ناصر مكارم الشيرازي | ٢١ |
| | سورة الحِجر | من دروس «المركز الإسلامي» | ٢٣ |
| أيام الله: | مناسبات شهر رمضان | صافي رزق | ٢٥ |
| وقال الرسول: | .. لعلّكم تتّقون | محمد ناصر | ٢٨ |
| حدود الله: | من فتاوى المراجع | «شعائر» | ٢٩ |
| يزكّيهم: | زكاة الفطرة، تدفع الموت | مازن حمّودي | ٣٠ |
| الملف: | **العدالة الإجتماعيّة.. قراءة في الاقتداء** | | |
| | إستهلال | من كلام أمير المؤمنين عليه السلام | ٣٢ |
| | ليس لك مِن مالِكَ إلّا ما أنفقتَه! | إعداد: أسرة التحرير | ٣٣ |
| | «.. فتأسَّ بنبيِّك الأطْيبِ الأَطْهَر..» | الشيخ حسين كوراني | ٣٤ |
| | إمامُ الرّافِضين لِلظُّلم | الشيخ علي جابر | ٣٩ |
| | بين الإقتداء النَّظَري والعَمَلي | السيّد محمد كريميان مولوي | ٤١ |
| | «نصيبُ الدُّنيا» في خِدمة الآخِرة | من دروس «المركز الإسلامي» | ٤٣ |
| لولا دعاؤكم: | دعاء اليوم الأوّل من شهر رمضان | إعداد: «شعائر» | ٤٧ |
| صاحب الأمر: | ظُهورُ الإمام ورِضاه | آية الله الطهراني | ٤٨ |

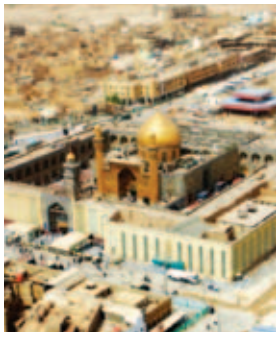

تحقيق:
الرّوضة الحيدريّة المقدّسة

# محتويات العدد


| | | | |
|---|---|---|---|
| **كتابا موقوتا:** | دلالاتُ الصلاة.. فقه القلب والحياة | الفقيه الشيخ النراقي | ٥٠ |
| **يذكرون:** | لو علموا عَظَمة دعاء البهاء، لاقتَتلوا عليه بالسُّيوف | إعداد: عبد الله النابلسي | ٥١ |
| **فكر و نظر:** | أسرار الصَّوم | الشيخ حسين علي الطَّقش | ٥٢ |
| | الدِّيمقراطيّة.. إنسانيّة الحاكم | بقلم: نزار حيدر | ٥٤ |
| **أعلام:** | السيّد إبن طاوس | إعداد: أكرم زيدان | ٥٧ |
| **كلمة سواء:** | فنُّ المُناظرة عند الشهيد الثاني | إعداد: «شعائر» | ٦١ |
| **وصايا:** | نقطة البدء: السجدة اليونسيّة، وقراءة القرآن | إعداد: علي حمّود | ٦٢ |
| **مرابطة:** | يوم القدس العالمي | إعداد: أسرة التحرير | ٦٤ |
| **وثائق:** | بخطّ البهائي | إعداد: «شعائر» | ٦٦ |
| **دوائر ثقافية:** | الفهرس: | | ٦٧ |
| **موقف:** | «لا إله إلّا الله» | إعداد «شعائر» | ٦٨ |
| **فرائد:** | إكرامُ الأيتام، دواء قساوةِ القَلب | أسرة التحرير | ٦٩ |
| **قراءة في كتاب:** | «مناهل الرجاء - أعمال شهر رمضان» | قراءة: سلام ياسين | ٧٠ |
| **بصائر:** | صلاة اللّيل | إعداد: الشيخ علي المسترشد | ٧٢ |
| **مصطلحات:** | الوَحْي | أسرة التحرير | ٧٤ |
| | الإستراتيجيّة والتّكتيك | خضر إبراهيم | ٧٥ |
| **مفكرة:** | حِكَم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال | إعداد: جمال برّو | ٧٦ |
| **إصدارات:** | عربية / أجنبية / دوريات | ياسر حمادة | ٧٩ |
| **أيها العزيز:** | حافِظوا على ذخائرِ ضيافةِ الله | الإمام الخامنئي دام ظله | ٨٢ |

بسملة

# حُكومَةُ العَقل

■ الشيخ حسين كوراني

والصَّومَ تثبيتاً للإخلاص

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

الإخلاص، حُبُّ القلبِ قرارَ العقلِ والتزامه ميادينَ الفكرِ والسُّلوك. النّظرية والتّطبيق.

الإخلاصُ هو «الحقيقةَ» تتجلّى براهينُها في العقل «الأميرِ»، وتُشرقُ أنوارُها في القلبِ «المُدير».

قالت الزّهراء عليها السلام: «**وأشهدُ أنْ لا إله إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، كلمةً جعلَ الإخلاصَ تأويلَها، وضَمَّنَ القلوبَ موصولَها، وأبانَ في الفِكر معقولَها**».

للإخلاص وَجهان: العقلُ والقلب. العقلُ السّليمُ رائدُ القلبِ السّليم. سرُّ سلامتِهما، المُعافاةُ من شَوْبِ البَاطل. هذه المُعافاة هي الإخلاص.

أوضحَ الإمامُ عليّ هذا النُّور، حين قال عليه السلام: «**فَلَو أنّ الباطلَ خَلُصَ من مِزاجِ الحقّ لم يَخْفَ على المُرتادين، ولو أنّ الحقَّ خَلُصَ من لُبْسِ الباطل، انقطعتْ عنه أَلْسُنُ المُعانِدين، ولكنْ يُؤخَذُ من هذا ضِغْثٌ ومن هذا ضِغْثٌ فيُمزَجان، فهنالك يستولي الشَّيطان على أوليائه، وينجو الّذين سبقت لهُم من الله الحُسنى**».

ينجو المُخلِصون الذين عَقَدُوا القلبَ على الحقّ والحقيقة، فنَقَلوا براهينَ العقلِ في إثباتِ هذه الحقيقة إلى القلب فَلَزِمَها، فإذا سَعْيُهم في دروبِ النَّفْسِ والحياة في خطِّ الإخلاص، وكلمةِ الإخلاص، و سورةِ الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

أخطرُ ما يهدِّد هذا المسار العقليّ - القلبيّ، هو عُدوان القلبِ على العقل، الناشئُ من عدوانِ الجوارح على القلب.

مدرستانِ ونَجْدَانِ لا ثالثَ لهما: مدرسةُ العقلِ ونَجْدُه، ومدرسةُ الجوارحِ ونَجْدُها.

مدرسةُ الجوارح هي مدرسةُ الحواسِّ المتمرّدةِ على حكومةِ العقل، في حركةٍ إنقلابيّة -يدوم مُناخها دوامَ العُمْر- لاستبدالِها بحكومةِ الغرائزِ التي هي استجابةٌ لاستحسانِ الجوارحِ بمَعْزِلٍ عن تحكيمِ العقل.

**

يبدأُ انقلابُ الحواسّ على العقل، حينَ يَجْمَحُ «الهوى» عبر الحواسِّ ثمّ الجوارحِ إلى تعزيز ثقافةِ «اللّذّة، والرَّغبة»، جناحَي «الأنا» الحميدةِ أو الخبيثة.

«الأنا» الحميدة، ثمرةُ خطِّ سلامةِ العقل والقلب، والتزام الجوارح قرارَ العقل الذي تلقَّفَه القلبُ وعُقِدَ عليه، فصارَ عقيدتَه وهَواه، وانتظمتِ الجوارحُ في صَراطِه وهُداه.

أمّا «الأنا» غير الحميدة فهي نتاج خطٍّ معكوس هو التزامُ قرارِ هوى الحواسّ، لِتَعتديَ الجوارحُ على سلامةِ القلب فيَهوى ما يُمْرِضُه، ويعتدي على العقل لِيُدْخِلَه في «سُباتِ العقل» أو يصرَعَه، أو يَأْسُرَه، أو يُخرّقَه، كما تحدّث المعصوم عن هذه الأمراض. يجمعُها قولُ عليٍّ عليه السلام: «**كَمْ مِن عقلٍ أسير، تحتَ هوىً أمير**».

بالإمكانِ الحيلولةُ دونَ استلابِ العقلِ كَمُقدّمةٍ لاستلابِ الحقّانيّةِ والإخلاص، إنْ تَوفَّرَ ترميمُ كلِّ نقصٍ طارئٍ يؤدّي إلى إضعافِ حكومةِ العقل. أبرزُ وسائلِ هذا التَّرميم هو تثبيتُ الإخلاصِ بالصَّوم.

يتحقَّقُ تثبيتُ الصَّوم للإخلاص بتعزيزِ العقلِ عبرَ تهذيبِ الحواسّ، وإقامةِ العَدل في دولةِ النّفْس، فلا تستبدَّ الحواسُّ بالقلب فيَمرض، ولا يطغى القلبُ على العقل فيُؤْسَر، أو يُصرَع، أو ينام، ويُقال.

صومُ الحواسّ والجوارح تدريبٌ لها على مُساكنةِ العقلِ وطاعتِه، وتحفيزٌ للعقلِ على إعمالِ سُلطَتِه.

الصّومُ مُناخُ الحِكمة. والحِكمةُ إعطاءُ كلٍّ من العقلِ والقلبِ والجوارحِ ما ينا سبُه وِفقَ ميزانِ العدل.

عن رسول الله ﷺ:

* «**نورُ الحكمةِ الجوع، والتَّباعدُ من الله الشَّبَع، والقُرْبَةُ إلى الله حبُّ المساكينِ والدُّنُوُّ منهم. لا تشبَعوا فَيُطْفَأ نورُ المعرفةِ من قلوبِكم**».

* لجابر بن عبدِ الله: «**يا جابر، هذا شهرُ رمضان، مَن صامَ نهارَه وقامَ وِرْداً من ليلِه، وعفَّ بطنَه وفرْجَه، وكفَّ لسانَه، خرجَ من ذنوبِه كَخُروجِه من الشَّهر**، فقال جابر: يا رسولَ الله ما أحسنَ هذا الحديث! فقال رسول الله ﷺ: **يا جابر! وما أَشَدَّ هذه الشّروط!**».

* السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: «**ما يصنعُ الصّائمُ بصيامِه إذا لم يَصُن لسانَه وسَمْعَه وبصرَه وجوارحَه؟!**».

* الإمام الحسين عليه السلام: «.. **لِيَجِدَ الغنيُّ مسَّ الجوع، فيَعودَ بالفضلِ على المساكين**».

«**يَجِدُ الغنيُّ مسَّ الجوع**» في مناخ الإمساكِ، والكفِّ، والجوع، -مُناخ الحِكمة- حيثُ يتمُّ تعزيزُ العقل عبر تهذيبِ الحواسِّ والجوارح، فلا تَفتِك عبرَ القلبِ بالعقل، لِيَسْلَما، ويتحقَّقَ تثبيتُ الإخلاص.

**

أَشدُّ الحواسِّ فتكاً بالقلب وعدواناً -عبرَ هوى القلب- على العقلِ وسُلطتِه وحكومتِه، هي السَّمْعُ والبَصَر، وأَشدُّ الجوارح فتْكاً وبطْشاً هو اللّسان.

يحْملُنا هَذا التّدبُّر إلى خطبةِ رسولِ الله ﷺ: «**وَاحفَظوا ألسِنَتَكُم، وغُضّوا عَمّا لا يَحِلُّ النَّظَرُ إلَيهِ أبصارَكُم، وعَمّا لا يَحِلُّ الإستِماعُ إلَيهِ أسماعَكُم**».

أن يكونَ البديلُ عن مرجعيّة العقل، مرجعيّة هذه الحواسّ الأدوات، فذلك يعني نصبَ المتَّهم حَكَماً واللِّصِّ قاضياً.

**

هل نتعلّمُ أن نفكِّر دونَ الإنسياقِ لما رَأَتْهُ العينُ وَسَمِعَتْه الأُذن؟

وهل ندركُ سَطْوةَ «الإعلام، والإعلان» في عالَم ثقافةِ العينِ والأُذن، وسائرِ الحواسِّ وجميعِ الجوارح، فنكونَ ممّن «**يَستمِعونَ القولَ فَيَتّبِعون** -بالعقل- **أَحْسَنَه؟**».

ثقافةُ الإعلانِ والإعلامِ الغرائزيّين، نقيضُ ثقافةِ العقلِ والفِكر، فهل نصوم؟

**

علامةُ ذلك أنْ لا نَنسى الملايين المُشَرّدين من فلسطين، ولا المجازرَ المتوا صلةَ في فلسطين والبحرين، وأفغانستان والعراق واليمن وليبيا، وكلِّ النقاط الساخنة في أربع رياح الأرض؟

وعلامةُ العلامةِ أن نلتزمَ فتاوى الفُقَهاء -جميع الفُقَهاء- بوُجوب مقاطعةِ البضائع الصهيونيّة، والأميركيّة، والفرنسيّة، والبريطانيّة بالخصوص، وكلِّ عدوٍّ مُحارِب، ندعمُه لِيَذْبَحَنا. عندما تشملُ المقاطعةُ كلَّ السِّلَع «المحاربة» معنويّةً وماديّة، نُثبتُ أنّنا تحرّرنا من سطوةِ الإعلام والإعلان، وسطوةِ المدْفَع والدولار، وأنّنا بدأنا -جميعاً- نفكّرُ بالعقل، لا بالْعَيْن والأُذن، والإنسياقِ لِمَعْسول الكلام، وطَلاوة اللّسان: الحضارة. النِّظام الدَّولي الجديد. القانون الدَّولي. وحقوق الإنسان!

# الرّوضة الحيدريّة المقدّسة
## ظَهْرُ الكُوفَة موطنُ الأنبياءِ والأوصياء

«الرّوضة الحيدريّة» تتوسّط مدينة النجف الأشرف

تحقيق: أحمد الحسيني

**عن أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام: «أوّل بُقعةٍ عُبِدَ الله عليها ظَهْرُ الكوفة، لمّا أمرَ اللهُ الملائكةَ أن يسجُدوا لآدم، سَجَدوا على ظهر الكوفة».**

**ونَظَرَ عليه السلام، يوماً إلى ظَهر الكوفة وقال: «ما أَحسنَ منظرَك وأَطيبَ قَعْرَك، أللَّهمَّ اجعَل قبري بها».**

**في هذا التّحقيق طرَفٌ من تاريخ المقام المقدّس، وعمارته وسائر العناوين المتّصلة به.**

دُفِن في ظَهر الكوفة عددٌ كبيرٌ من أنبياء الله تعالى، في مقدِّمهم آدم ونوح، و هودٌ وصالح، عليهم السلام، وهذا هو صريحُ ما وردَ في بعض زيارات الأمير صلوات الله عليه: «**السّلام عليك وعلى ضَجيعَيكَ آدم ونوح، وجارَيك هودٍ وصالح**».

وتزخر كُتب الحديث بالرّوايات الدّالة على قداسة هذه البقعة، وأنّها كانت مقرّاً أو ممرّاً لمُعظم أنبياء الله تعالى، فَهِيَ -كما في روايةٍ عن الإمام الصادق عليه السلام- قطعةٌ من الجبل الذي كلَّم اللهُ تعالى عليه موسى تكليماً، وقَدَّس عليه عيسى تقديساً، وفيها قبر ثلاثمائة وسبعين نبيّاً، وستّمائة وصيٍّ، وقبر سيّد الأوصياء.

وفي الرّوايات أنّ ظَهر الكوفة هو المَوْضع الذي استقرّت به سفينة النبيّ نوح عليه السلام بعد الطّوفان، أو «**ضرَبتْ بجُؤجُئها الجبلَ**» [الجؤجؤ: بضمّ المعجمَتَين، من السفينة والطير صدرُهما] ، وفي تفسير هذه الرّواية، أنّ المُراد بالجبل ما قرُب من الكوفة. يؤيّد ذلك -فضلاً عن نصوص الرّوايات والأبحاث العلميّة المؤكِّدة على صحّة هذا القول- ما في المعاجم حول كلمة «النَّجَف» التي هي من أسماء ظَهر الكوفة، وأشهرُها وأكثرُها تداولاً في العصور اللّاحقة. قالوا: «النَّجَف: مكانٌ لا يعلوه ماء "..." التّلُّ أو شِبهُ التّلّ».

ومن المتسالَم عليه أنّ النبيّ نوح عليه السلام، بنى سفينتَه في الكوفة، في

مكان المسجد المعروف باسمها اليوم، وفيه التّنّور الذي ورد ذِكرُه في القرآن الكريم.

ومن سائر أسماء ظَهر الكوفة المتداولة: الغَرِيّ: وهو الحَسَنُ من كلِّ شيء، والغريّان بناءان لبعض المناذرة بظهر الكوفة، اشتُهرا برَوعةِ بنائهما.

ومن الأخبار الدّالة على قداسة هذه البقعة، وعظيم كرامتها عند الله تعالى ما رُوِيَ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ إبراهيم عليه السلام مرّ ببَانِقْيا فكان يُزلزَل بها، فباتَ بها، فأصبحَ القومُ ولم يُزلزَل بهم، فقالوا: ما هذا وليس حدث؟ قالوا: هَهنا شيخٌ ومعه غلامٌ له، فأتَوه فقالوا له: يا هذا إنّه كان يُزلزَل بنا كلّ ليلة، ولم يُزلزَل بنا هذه اللّيلة فَبِتْ عندنا، فباتَ فلم يُزلزَل بهم، فقالوا: أَقِم عندنا ونحن نُجري عليك ما أَحبَبْت، قال: لا ولكن تبيعوني هذا الظَّهر ولا يُزلزل بكم، قالوا: فهو لك، قال: لا آخذه إلّا بالشّرى، قالوا: فَخُذه بما شِئتَ، فاشتراه بِسَبع نعاج وأربعة أحمرة، فلذلك سُمِّي بانقيا لأنّ النعاج بالنَّبطيّة نقيا، فقال له غلامه: يا خليل الرَّحمن، ما تَصنع بهذا الظَّهر ليس فيه زَرْع ولا ضَرْع؟ فقال له: أُسكت، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يَحشر من هذا الظَّهر سبعين ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب، يَشفع الرَّجل منهم لكذا وكذا**».

وفي (تاج العروس) للزّبيدي: «بانِقْيَا: بالكُوفَةِ على شاطِئِ الفُرات..».

جانب من مقبرة «وادي السّلام»

## أَشْهَرُ المَعالِم

مِن أبرز معالم ظهر الكوفة بعد مقام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومقامات الأنبياء بجواره: مسجدا الكوفة والسَّهلة، ومقبرة وادي السّلام، والأحاديث في فضلها كثيرة، من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: «**أنتَ أخي، وميعادُ ما بيني وبينك وادي السَّلام**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «.. **أما إنّه لا يبقى مؤمنٌ في شرق الأرض وغربها إلّا حشر الله روحَه إلى وادي السَّلام**، فقيل له: وأين وادي السلام ؟ قال: **ظَهر الكوفة**».

وتُعَدّ «وادي السّلام» من أكبر مقابر العالم، وأقدمِها على الإطلاق، فتاريخُها يعود إلى أكثر من ألف سنة، وتبلغ مساحتها نحو ١٣٪ من مساحة محافظة النَّجَف الأشرف، أي ما يزيد على ٢٨ كلم مربّع، وفق بعض المسوحات.

## مقامُ أميرِ المؤمنين: الرّوضة الحيدريَّة

في الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك، سنة أربعين للهجرة، كانت شهادة أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام في داره بالكوفة عاصمةِ خلافته، وقد تولّى تجهيزه ودفنه والصّلاة عليه، إبنُه الإمام الحسن المجتبى، أعانه في ذلك أخوه الإمام الحسين عليه السلام، ولم يُشارك في تشييعه ودفنه الذي جرى ليلاً وسرّاً بِوَصيّة من الأمير عليه السلام، سوى نفرٍ من أهل بيته وخواصّ أصحابه. ورُوِي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أَمَر ابنه الإمام الحسن عليه السلام أن يَحفر له أربعة قبور في أربعة مواضع: في المسجد، وفي الرَّحبة، وفي الغَرِيّ، وفي دار جُعدة بن هبيرة، وإنَّما أراد بهذا أن لا يَعلم أحدٌ من أعدائه مَوْضع قبره. فظلَّ مَوْضعُ القبر سرّاً مكتوماً لا يَعرفه إلّا أهلُ البيت، وخواصُّ شيعتهم في العصر الأموي، ويُقال: إنّ الحجاجَ الثّقفي حَفَر ثلاثة آلاف قبر في النّجف طلباً لجُثمان أمير المؤمنين عليه السلام فلم يُفلِح.

وفي رواية، تحديدُ مكان القبر الشّريف هكذا: «**في ظَهر الكوفة قريباً من النَّجف، يُسرَةً من الغَرِيّ، يمنةً عن الحيرة، بين ذَكَوَاتٍ بِيض**».

والذَّكَوَاتُ البِيض أربعُ تلالٍ تبدو في الشّمس بيضاء، ومواضِعُها معروفةٌ حوالي القبر حتّى الآن.

هذا، وقد اتّفقت الشّيعة سَلَفاً وخَلَفاً نقلاً عن أئمّتهم صلوات الله عليهم، أنّه عليه السلام لم يُدفَن إلّا في الغَرِيّ، في الموضع المعروف الآن، والأخبار في ذلك متواترة، وقد كتب السيّد ابن طاوس قدس سره في ذلك كتاباً سمّاه (فرحةُ الغَرِيّ).

### انكشافُ القبرِ الشّريف

بقي قبر أمير المؤمنين عليه السلام مخفيّاً، لا يَعرف مكانَه إلّا خاصُّ الخاصّ من الشّيعة، حتّى زالت دولة الأمويّين، فحينئذٍ دَلَّ العلويُّون بعضَ الشّيعة عليه، وصاروا يَتعاهدونه، وأصبح في معرض الظُّهور والخَفاء، يُثبته قوم ويَنفيه آخرون.

«المشهد العَلوي» منتصف القرن ١٩

فلمَّا رأى داود بن عليّ الذي تولّى الكوفة لِعَمِّه السفّاح العباسيّ (ت ١٣٣ للهجرة/ ٧٥٠م) إقبال النَّاس على مَوْضع القبر، أَمَرَ بنبشه ليَستبين ما فيه، لكنّ القيِّمَ على النّبشِ هلكَ بُعيد مباشرتِه العمل، فتراجع داودُ والي الكوفة عن نيّته.

وفي فترةٍ لاحقة حاول المنصور العباسيّ (ت ١٥٨ للهجرة/ ٧٧٥م) نَبْش القبر من غير أن يتمّ له ذلك.

وكان الإمام جعفر الصادق عليه السلام قد أكَّد مَوْضع القبر الشَّريف، لكنّ تأرجُحَ مَوقف العباسيِّين من الشّيعة حال دون الإفصاح عنه حتّى زمن هارون العبّاسي (ت ١٩٣ للهجرة/ ٨٠٩م)، في قصّةٍ معروفة جَرَت له وهو يَتَصَيَّد على مقربةٍ منه، حيثُ رأى الظِّباء تَحْتَمي بالأَكَمة التي فيها القبر، فلا تَقتحم كلاب الصَّيْد وطيور الباز إليها، الأمر الذي أَثار عَجَبَه فسأل أحد شُيوخ الكوفة عن ذلك، فأخبره أنَّها تَلوذ بِقبر عليٍّ عليه السلام.

لكن، وعلى الرّغم من انكشاف القبر الشريف بعد هذه الحادثة، بَقِي المسلمون يزورونه سرّاً خشيةً من بطش العبّاسيّين الذي بلغ ذروته مع المتوكّل العبّاسي (ت ٢٤٧ للهجرة/ ٨٦١م)، حيث أمرَ بهدمِ البناء المتواضع المُكوَّن من بضعة أحجارٍ مرصوفةٍ حول القبر الشّريف، وحاولَ إعفاءَ موضعِه، فضلاً عن هدمه لِمَشهد الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، وقتلُه لـزُوّاره، أو تقطيعه أيدي وأرجُل قاصدي حرم سيّد الشهداء عليه السلام.

## بناء المشهد العلويّ على مرّ العصور

**البناء الأوّل**: أوّلُ بناءٍ للمشهد العلويّ المقدّس كان بمبادرةٍ من يحيى بن عمر، من أحفاد زيد بن عليٍّ الشّهيد، ثار على العبّاسيّين فقُتِل وحُمل رأسه إلى المستعين العبّاسي سنة ٢٥٠ للهجرة.

**البناء الثاني**: بعد ذلك جَدَّد بناءه محمّد بن زيد بن إسماعيل العلوي الحسني (ت٢٨٧ للهجرة/ ٩٠٠م)، فَبَنَى على القبر الشريف قبّةً وحائطاً فيه سبعون طاقاً. وقد ذكر الإمام الصادق هذا البناء قبل وقوعه، عند زيارته لمرقد جدّه أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا تمرُّ اللّيالي والأيّام حتّى يَبعث اللهُ رجلاً** "..." **يبني عليه حصناً فيه سبعون طاقاً**»، كما ذكر هذه العِمارة إبن أبي الحديد في شرحه على (نهج البلاغة).

**البناء الثالث**: في العام ٢٩٣ للهجرة أَدخل أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان -والد سيف الدولة الحمداني- بعض التَّجديدات على البناء، وقدّمَ السُّتور الفاخرة إلى المرقد الشَّريف، وفَرَشَه بالحُصُر الثَّمينة.

**البناء الرابع**: عندما مَلَك عضد الدولة البويهي (ت ٣٧٢ للهجرة/ ٩٨٣م) فارس، ثمَّ المُوصل وبلاد الجزيرة، جَدَّد المشهد الشريف بالكامل، وأتى بما يُحتاج إليه من مُختلَف الأقطار، وبقي الحُكّام والأُمـراء والـوزراء البويهيُّون يُحسِّنون المَقام، وكذلك فعل بعض العباسيِّين الذين تَشَيَّعوا أو عرفوا عَظَمة أمير المؤمنين عليه السلام.

**البناء الخامس**: تمّ تجديد عمارة المشهد الشريف سنة ٧٦٠ للهجرة. وقُبيل هذا التجديد، مرّ الرّحالة ابن بطوطة بمدينة النّجف، فَأَسهبَ في وصف الرّوضة العلويّة، وممّا قاله: «مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنجف، وهي مدينة حسنة في أرض فسيحة صلبة، من أحسن مُدن العراق وأكثرها ناساً وأتقنِها بناءً، ولها أسواقٌ حسنةٌ نظيفة "..." ثمّ الحضرة حيث القبر، وبإزائه المدارس والزّوايا والخوانق معمورة أحسنَ عمارة، وحيطانُها بالقاشاني، وهو شبه الزليج عندنا لكنّ لونه أشرق ونقشُه أحسن».

**البناء السادس**: في مطلع القرن الهجري الحادي عشر، عمدَ الشّاه عبّاس الصّفوي الأوّل إلى المقام الشّريف، فأَصلح عمارته القديمة، وعَمَّرَ الرَّوضة والقبّة والصَّحن الشَّريف تحت إشراف الشيخ البهائي العاملي، الذي ألّف رسالةً في عمارة المشهد ووَضْعه الهندسي.

ومن بديع صُنعِ الشيخ البهائي قدس سره في عمارة الرّوضة العلويّة:

١- كوّةٌ في القبّة التي تعلو الضريح، يدخل عبرها الهواء ونور الشّمس، دون المطر.

٢- أنّ الشَّمس كلَّما طلعت، فإنّها تُشرق على الضَّريح المُقدَّس مباشرةً صيفاً وشتاءً.

٣- صمّم شكل البناء بحيثُ يُعرف وقتُ الزّوال صيفاً وشتاءً متى بلغ الظلّ موضعاً بعينه.

**البناء السابع**: جَدَّد المقام الشَّاه صفيّ الصَّفوي، حفيد الشَّاه عبّاس الأوَّل، فَوَسَّع الصحن الشريف وَوَسَّع ساحة الحَرَم العَلَوي، وأتمَّها ولدُه الشَّاه عبّاس الثاني بعد وفاة أبيه سنة ١٠٥٢ للهجرة.

## إجمال وَصْف المشهد قبل التوسعة المعاصرة

يقع مقام الأمير عليه السلام وسط مدينة النَّجف القديمة، وتحديداً بين أربع أحياء هي: المشراق، والبراق، والحْويش، والعمارة.

وتتوسّط المقامَ الرّوضةُ المقدّسة حيث القبر الشريف، وقد وُضِع عليه صندوق من الخشب السَّاج المُطعَّم بالذهب والعاج، منقوشٌ عليه وعلى جوانبه سُوَر الدّهر، والقدر، والأعلى، والنبأ، والعاديات، وآية ﴿إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم..﴾ الفتح:١٠ وغيرها، إضافةً إلى خطبة الرسول صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع.

وفي سنة ١٣٦١ للهجرة، استُبدِلت مقصورة الحديد التي فوق الصُّندوق الخشب بأُخرى تُعتَبر آية من آيات فنّ صناعة الذَّهَب والفضَّة، وعلى هذه المقصورة كتابات قرآنيّة وأبيات شعريّة من قصيدة إبن أبي الحديد: «**يا برقُ إنْ جئتَ الغريّ**..» وأبيات لشعراء آخرين.

وتعلو القبر الشريف قبّتان: داخليّة وخارجيّة، وهذه الأخيرة كانت مُغشّاة بالبلاط القاشاني -وكذلك المئذنتان والإيوان وسائر الصَّحن الشَّريف- إلى أن جاء السُّلطانَ نادر شاه لزيارة النَّجف سنة ١١٥٦ للهجرة، فأمر بِقَلع القاشاني عن القبّة والإيوان والمئذنتَين واستبداله بصفائح الذَّهَب.

## أبواب الرَّوضة المُطهَّرة

لِلرَّوضة المُطهَّرة ستّة أبواب تُطِلُّ على الرّواق المُحيط بها، اثنان من جهة الغرب لا يُفضيان إلى الرّواق لأنَّ خلفهما شبّاك من الفضَّة، واثنان من جهة الشرق يؤدِّيان إلى الرّواق في مقابل باب الإيوان الذهبي، واثنان من جهة الشّمال يؤدِّيان إلى الرّواق أيضاً.

## الإيوان الذَّهبي الكبير

من جهة الشرق يقع الإيوان الذَّهبي الكبير، وفي رُكنَيْه المئذنتان الذَّهبيّتان بارتفاع ٣٥ متراً، ودُوِّنَ في أعلاه تاريخ تذهيبَ القبّة والمئذنتَين والإيوان بأمر السلطان نادر شاه، وقد دُفن في هذا الإيوان كثير من العُلماء والأعيان.

مدينة النجف والسور المحيط بها «صورة جويّة - ١٩٢١ م»

وأمام هذا الإيوان رَحْبة كبيرة ترتفع عن أرض الصَّحن قدر متر، ويبلغ طولها ٣٣ متراً، وعرضها ٢٠ متراً.

وقد تمّت مؤخَراً -بعد سقوط الطّاغية صدام- توسعة هذا الإيوان، كما تمّت توسعة الجهة المقابلة له وهي جهة ما وراء الرأس الشريف، عسى أن نُوَفَّق لتحقيق مستقلّ، عن توسعة الحرم، وعن أحياء مدينةِ النّجف، وخصوصاً بعض الأحياء التي كان الطّاغية صدام قد أزالها.

## الصَّحن الشَّريف

يُحيط بهذا المشهد الشَّريف سُور مربَّع الشَّكل تقريباً، يبلغ ارتفاعُه سبعة عشر متراً، وهو مؤلَّف من طابقَين؛ فيهما حجرات كانت تُستخدَم كَفصول دراسيّة ومساكن لِطَلَبة العلوم الدينيّة، بالإضافة إلى المكاتب الإداريّة، وسائر المرافق الخاصّة بالعتبة العلويّة كالمكتبة وخزانة التُّحف وغير ذلك.

تجدر الإشارة هنا إلى «المدرسة العلويّة» التي كانت قائمةً داخل الصحن الشريف، وهي التي زارها إبن بطوطة سنة ٧٢٧ للهجرة وذكرَها بقوله: «ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطَّلَبة والصوفيّة من الشّيعة، ولكلّ وارد عليها ضيافة ثلاثة أيّام من الخبز واللّحم والتّمر، ومن تلك المدرسة يدخل إلى باب القبّة...».

## أبواب المشهَد

في السُّور المُحيط بالصَّحن خمسة أبواب:

**الأوّل**: الباب الكبير في الجهة الشرقيّة من السُّور مقابل السُّوق الكبير، وفوق هذا الباب توجد الساعة التي أَمر بإرسالها من إيران الوزير أمين السَّلطنة سنة ١٣٠٥ للهجرة، وقد زُخرفت السَّاعة من أربع جوانبها، وكذا القبّة التي تعلوها، ببلاطات من الذَّهَب الخالِص، في سنة ١٣٢٣ للهجرة.

الضريح المقدّس لأمير المؤمنين عليه السّلام

**الباب الثّاني**: إلى يمين الباب الكبير، ويُسمّى باب مسلم بن عقيل.

**الباب الثّالث**: المعروف بباب الطُّوسي، لأنّ الخارِج منه يَنتهي إلى مسجد الشيخ الطُّوسي الذي كان بيتَه ودُفن فيه.

**الباب الرّابع**: باب القِبلة الذي جُدِّدَ بناؤه عدّة مرّات، وهو أصغر الأبواب الرئيسة.

**الباب الخامس**: باب الفَرَج، سُمِّي بذلك لأنّه ينتهي إلى مقام الحُجّة عجل الله فرجه الشريف.

وعلى سائر الأبواب كتاباتٌ جميلة وتواريخ تجديد بنائها، وفيها مَدْحٌ لسيِّد الأوصياء عليه السلام، ونُقوشٌ جميلة بالقاشاني. وأخيراً، في الجهة الشماليّة من السُّور الخارجي يوجد إيوان العلماء، لأنَّ كثيراً من العلماء مدفونون فيه، كما يأتي.

## مكتبة الرَّوضة الحيدريَّة المُطهَّرة

تقع مكتبة الرَّوضة الحيدريَّة في صحن مقام أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت تُسمَّى الخزانة العلويّة. يعود تاريخ إنشائها إلى أيّام عَضُد الدَّولة البويهي الذي اهتمَّ بِجَمْع المخطوطات النَّادرة والثَّمينة. وكانت هذه الخزانة مَوْضِع اهتمام الملوك والأمراء وأعيان الشِّيعة، وقد نالت شهرة علميّة واسعة في منتصف القرن الخامس الهجري، عندما أخذ طُلَّاب العِلم من مختلف البلدان يَقصدون النَّجف الأشرف، بعد أنْ أسّس شيخ الطائفة الطُّوسي قدس سره أوّل مدرسة علميّة دينيّة فيها.

ومن جملة محتوياتها التي فُقِدت: مصحفٌ في ثلاثة مجلّدات يُقال إنّه بخطّ الأمير عليه السلام، مكتوب على رقٍّ بِخَطٍّ كوفيٍّ، وكُتِبَ في آخره: تَمَّ سنة ٤٠ للهجرة.

في سنة ٧٦٠ للهجرة، خضعت الخزانة العلويّة لإعادة تأسيسٍ شاملة، أشرف عليها فخر المحقّقين أبو طالب محمّد بن الحسن الحلّي (إبن العلّامة الحلّي)، وخلال خمس سنوات زَخَرَت المكتبة من جديد بالكُتُب الثمينة والنَّادرة، وكان طُلَّاب العلوم الدِّينيَّة يتركون فيها -عندما يعودون إلى أوطانهم- ما حَمَلوه من نفائس كُتُبهم، وما ألَّفوه من رسائل.

وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري، تَعرَّضت هذه المكتبة العظيمة للسَّرقة والإهمال فَفَقَدَت مكانتها، ولا يَتجاوز اليوم ما فيها من الكُتُب المئات، حُفِظت في خزانة لا تُفتَح إلَّا لكبار الزائرين.

وممَّن ذَكَر هذه الخزانة السيّد عليّ بن طاوس في (الطرائف)، والعلّامة المجلسي في (البحار)، والشيخ عليّ حفيد الشهيد الثاني في (الدُّرِّ النَّضيد)، والسيّد عبد اللّطيف الشوشتري في (تحفة العالم)، والسيّد محسن أمين العاملي الذي أتى على ذكر محتوياتها في غير موضِعٍ من (أعيان الشيعة)، وكذلك الشيخ آغا بزرك الطهراني في (الذريعة)، حيث أعدّ فهرساً بمحتوياتها.

## خزانة التُّحَف والهدايا

تُوجد في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام مجموعة من التُّحَف القيِّمة التي تَشرَّف بتقديمها إليه عبر العُصور عددٌ كبيرٌ من الملوك والسلاطين والأعيان.

ويَرجع تاريخ أقدم هذه الهدايا إلى القَرن الرَّابع الهجري، أي من عهد البُوَيْهيِّين، وتَوالت الهدايا على المَشهد في سلسلة مُتَّصلة، ويوجد العدد الأكبر من هذه المُخلَّفات في خزانة مبنيَّة في جدار الرَّوضة الحيدريّة في الرّواق الجنوبي من الحَرَم الشَّريف، ويبلغ عددها (٢٠٢٠) تحفة، أهمُّها المَصاحف المَخطوطة الأثريّة، التي يرجع أقدمها إلى القرن الأوّل الهجري، (٥٥٠) مصحفاً، وهي تبدأ من القرن الأوّل حتّى الرابع عشر للهجرة، في سلسلة تكاد تكون متَّصلة. وهناك تُحَف معدنيّة وزجاجيّة وخشبيّة، ومنسوجات، وأصناف من السجَّاد الذي لا نظير له في العالم، ويُحاك بِنيّة إهدائه إلى الرّوضة المقدّسة.

## أشهَر العلماء المدفونين في النَّجف

شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطُّوسي، والمقدَّس الأردبيلي أحمد بن محمّد، والشيخ أحمد الجزائري، والآقا محمّد محمّد باقر الهزارجريبي، وولده الفقيه الآقا محمّد علي، والسيّد حسن الجزائري، والسيّد محمّد مهدي بحر العلوم، والشيخ مرتضى الأنصاري، والآخوند ملا محمّد كاظم الخراساني، والعلّامة الحلّي، والميرزا النائيني، والسيّد أبو الحسن الأصفهاني، والسيّد محمّد سعيد الحبوبي، وشيخ الشريعة، والشيخ ضياء الدّين العراقي، والمولى علي نقي الكمرئي، والشيخ أحمد النّراقي، وغير هؤلاء من كبار العلماء الأعلام، لا مجال لذكرهم كلّهم.

# مراقبات شهر رمضان

## دار ضيافةِ اللّه، وليالي القدر، وتوزيعِ الجوائز

إعداد: «شعائر»

«لا تقولوا رمضان، ولكن قولوا شهر رمضان، فإنّكم لا تدرون ما رمضان». أمير المؤمنين عليه السلام

**هذا الشهر العظيم دار ضيافة الله، يُعرف فيه معنى الصَّوم، والتناسب بينه وبين معنى ضيافة الله، ليَجهد الصائم -بعد هذه المعرفة- في تحصيل الإخلاص في حركاته وسكناته وِفْقَ رضا صاحب الدار.**

**الصوم الصحيح الكامل الذي شرّع الله تعالى لحكمة تكميلِ نفسِ الصائم، هو ما يكون تركاً للمعصية بالجوارح كلّها، فإن زاد الصائم مع ذلك ترك شغلِ القلب عن ذكر غير الله، وصام عن كلّ ما سوى الله، فهو الصّوم الأكمل.** (المراقبات بتصرّف).

*** من أهمّ مناسبات هذا الشهر الشريف، المجهولة، ليلة عيد الفطر التي وردّ الحثُّ على إحيائها.**

* **الإفطار**: أن يفطر بالحلال، ويُستَحَبُّ الإفطار بالتّمر، وأن يهتمّ بالتّلاوات وبالدَّعوات المأثورة، منها أن يقرأ سورة القدر، وأن يقول «أللّهمّ لك صُمْتُ، وعلى رزقك أفطرتُ، وعليك توكّلت»، وكذلك أن يهتمّ بإفطار المؤمنين، ولو بشِقّ تمرة أو شربة من ماء، كما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

* **قال السيد ابن طاوس** قدس سره في (**الإقبال**): «ومن وظائف كلّ ليلة أن يبدأ العبد في كلّ دعاء مبرور، بِذِكر مَن يعتقد أنّه نائب الله جلّ جلاله في عباده وبلاده، وأنّه القيّم بما يحتاج إليه هذا الصائم، من طعامه وشرابه وغير ذلك من مُراده، وأن يدعو له هذا الصائم بما يليق أن يُدعى به لِمثله، ويعتقد أنّ المنّة لله جلّ جلاله ولنائبه، كيف أهّلاه لذلك».

### أهمّ الأدعية

أ- دعاء (يا عليّ يا عظيم) بعد كلّ فريضة:

يا عَلِيُّ يا عَظِيمُ، يا غَفُورُ يا رَحِيمُ، أَنْتَ الرَّبُّ العَظِيمُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ، وهَذا شَهرٌ عَظَّمْتَهُ وكَرَّمْتَهُ وشَرَّفْتَهُ وفَضَّلْتَهُ عَلَى الشُّهورِ، وهُوَ الشَّهْرُ الَّذِي فَرَضْتَ صِيامَهُ عَلَيَّ، وهُوَ شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أَنْزَلْتَ فِيهِ القُرآنَ، هُدىً لِلنّاسِ وبَيِّناتٍ مِنَ الهُدَى والفُرْقانِ، وجَعَلْتَ فِيهِ لَيْلَةَ القَدْرِ وجَعَلْتَها خَيْراً مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، فَيا ذا المَنِّ ولا يُمَنُّ عَلَيْكَ، مُنَّ عَلَيَّ بِفَكاكِ رَقَبَتِي مِنَ النّارِ، فِيمَنْ تَمُنُّ عَلَيْهِ، وأَدْخِلْنِي الجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

ب- دعاء (أللّهُمَّ أدخِلْ على أهل القبور السرور)، وَرد في ثوابه أنّ من دعا به في شهر رمضان بعد كلّ فريضة غفر الله له ذنوبه إلى يوم القيامة.

ت- دعاء (أللّهُمَّ ارزقني حجَّ بيتك الحرام)، يُقرأ بعد كلّ فريضة.

ث- دعاء (أللّهُمَّ إنّي بك ومنك أطلب حاجتي)، ويُعرف بدعاء الحجّ. قال الإمام الصادق عليه السلام: «أُدعُ للحجّ في ليالي شهر رمضان بعد المغرب: أللّهُمَّ بِكَ ومِنْكَ أَطْلُبُ حَاجَتِي ..».

ج- دعاء (أللّهُمَّ ربّ شهر رمضان)، وقد ورد في ثوابه: «من قال هذا الدعاء في كلّ ليلة من شهر رمضان غُفرت له ذنوب أربعين سنة».

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «**مَن قال كلّ يوم من شهر رمضان مرة واحدة: سبحانَ الله عددَ كلّ علمٍ يعلمُه بمائتي ألفِ ألفِ ضعفٍ وبكلّ علمٍ حَمَلَه على العلم، والحمدُ لله عددَ كلّ علمٍ يعلمه مائتي ألف ألف ضعف وبكلّ علمٍ حَمَلَهُ على العِلم، والله أكبر عدد كلّ علم يعلمه مائتي ألف ألف ضعف وبكلّ علمٍ حَمَله على العلم، وصلّى الله على محمّدٍ وآل محمّدٍ مثل جميع ذلك كلّه، كتب ثواب كلّ ملك في السماوات، حتى إذا خُشِر من قبره أتوه جميعاً فاحتملوه سروراً حتّى يضعوه في جنّة الفردوس آمناً من الحساب والفزع الأكبر والأهوال**».

ح- دعاء الإفتتاح في كلّ ليلة، وهو مرويٌّ عن الإمام المهدي عجل الله فرجه.

خ- دعوات الأسحار: دعاء البهاء، ودعاء أبي حمزة الثُّمالي، ودعاء إدريس عليه السلام، ودعاء (يا مَفزعي عند كُربتي)، وتسبيح (سبحان من يعلم جوارح القلوب). (أنظر «يذكرون» من هذا العدد)

## أهمّ الأعمال العامّة

١- التشدُّد في ترك المعصية فهو دائماً أهمّ الأعمال، خصوصاً في هذا الموسم العبادي الأبرز.

٢- الحرص الشديد على الصلاة أوّل وقتها، وأدائها جماعةً، والإهتمام بتعقيباتها.

٣- الإكثار من تلاوة القرآن: قال صلى الله عليه وآله: «**مَن تلا فيهِ آيةً منَ القرآن كان له مثلُ مَنْ ختَمَ القرآنَ في غيرِهِ من الشهورِ**». وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**لكلّ شيءٍ ربيع، وربيعُ القرآن شهر رمضان**».

٤- إطالة السّجود مقروناً بالذِكر اليونسي؛ «**لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين**»، والإكثار من الإستغفار، والصّلاة على محمّد وآل محمّد، والصّدقة، وصِلة الأرحام، وحُسْنِ الخُلُق، وإكرام الأيتام. (أنظر: كتاب «شعائر» مع هذا العدد حول خطبة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله).

٥- صلاة ركعتين كلّ ليلة بالحمد مرّة والتوحيد ثلاث مرّات، فإذا سلّمت تقول: «**سبحانَ مَن هو حفيظٌ لا يَغفل، سبحانَ مَن هو رَحيمٌ لا يَعجَل، سبحانَ مَن هو قائمٌ لا يَسهو، سبحانَ مَن هو دائمٌ لا يلهو**». ثمّ تسبِّح بالتسبيحات الأربع [**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر**] سبع مرّات ثمّ تقول: «**سُبحانَك سُبحانَك سُبحانَك يا عظيمُ اغفِر لِيَ الذنبَ العظيم**». ثمّ تصلّي على النبيّ وآله عشر مرّات.

٦- صلاة ألف ركعة، ويمكن أداؤها وفق إحدى طريقتين:

**الأولى**: عشرون ركعة في كلّ ليلة من أوّل الشهر إلى العشرين منه، ثمان ركعات منها بعد صلاة المغرب، واثنتا عشرة ركعة بعد العشاء، وثلاثون لكلّ ليلة من العشر الأخيرة، ثمان منها بعد المغرب والباقي بعد العشاء، وثلاثمائة يُؤتى بها ليالي تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، بمعدَّل مائة ركعة في كلّ ليلة، [المائة ركعة كلّ ليلة غير العشرين ركعة ليلة ١٩، وثلاثين ركعة ليلة ٢١، ومثلها ليلة ٢٣] فيكون المجموع ألف ركعة.

ويُدعى بعد كلّ ركعتين: «**أللّهمّ اجعل في ما تقضي وتُقدّر من الأمر المحتوم، أن تجعَلني من حُجّاج بيتك الحرام المبرور حجُّهم، المشكور سعيُهم، المغفور ذنوبُهم، وأسألُك أن تُطيل عمري في طاعتك، وتُوسّع في رزقي يا أرحمَ الراحمين، وَصلّى الله على محمّدٍ وآله الطاهرين**».

**الثانية**: الصلاة في جميع اللّيالي كما تقدَّم، ويتمّ توزيعها بين المَغرب والعشاء وبعد العشاء، ويقرأ فيها كما تقدّم، ولكن لا تصلّي العشرون ركعة ولا الثلاثون في ليالي القدر، أي لا تصلّي عشرون ركعة ليلة تسع عشرة، ولا تصلّي ثلاثون ركعة ليلة إحدى وعشرين، ولا ثلاثون ليلة ثلاث وعشرين، فيكون ما نقص من الألف ثمانين ركعة، يؤتى بها كما يلي:

أ- تُفرَّق في أربع جُمَع، في كلّ جمعة عشر ركعات، أربع منها صلاة أمير المؤمنين عليه السلام، وركعتان صلاة فاطمة الزهراء عليها السلام، وأربع ركعات صلاة جعفر.

ب- ويُؤتى في ليلة آخر جمعة بعشرين ركعة صلاة أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ليلة آخر سبت منه بعشرين ركعة صلاة فاطمة عليها السلام، فيكون ذلك تمام ألف ركعة.

# الأعمال الخاصّة

## اللّيلة الأولى

١ – **الدعاء عند رؤية الهلال**: عن الإمام الباقر عليه السلام: «**كان رسول الله صلى الله عليه وآله، إذا أهلّ هلال شهر رمضان استقبل القبلة ورفع يديه، فقال**: أَللّهُمَّ أَهِلَّه علينا بالأَمْنِ والإيمان، والسلامةِ والإسلام، والعافيةِ المجلّلة، والرّزقِ الواسعِ ودفعِ الأسقام، أَللّهُمَّ ارزُقنا صيامَهُ وقيامَهُ وتلاوةَ القرآنِ فيه، أَللّهُمَّ سَلِّمه لنا وتَسلَّمَه منّا وسَلّمنا فيه».

٢ – **الغسل**، وينبغي الإتيان به مقارناً للغروب، وفي الحديث أنّه يقي من «الحكّة» مدّة عام.

٣ – **زيارة سيّد الشهداء** عليه السلام: عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن جاءه** عليه السلام **خاشعاً مُحتسباً مُستقيلاً مُستغفراً، فشهد قبرَه في إحدى ثلاث ليال من شهر رمضان: أوّل ليلة من الشهر أو ليلة النصف أو آخر ليلة منه، تساقطت عنه ذنوبه وخطاياه التي اجترحها، كما يتساقط هشيم الورق بالرّيح العاصف، حتّى أنّه يكون من ذنوبه كهيئة يوم ولدَته أمُّه، وكان له مع ذلك من الأجر مثلُ أجر مَن حجَّ في عامه ذلك واعتَمَر، وبناديه ملَكان يسمع نداءَهما كلُّ ذي روح إلّا الثَّقلين من الجنّ والإنس، يقول أحدهما: يا عبد الله طَهُرْتَ فاستأنِف العمل، ويقول الآخر: يا عبد الله أَحسنتَ فأَبشِر بمغفرة من الله وفضل**».

٤ – **الدعاء**:

أ – **دعاء الليلة الأولى** المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، وأوّله: «أَللّهُمَّ إِنَّ هذَا الشَّهْرَ الْمُبارَكَ الَّذي أَنْزَلَ فيهِ الْقُرآنَ، وَجَعَلَ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ قَدْ حَضَرَ، فَسَلِّمْنا فيهِ وَسَلِّمْهُ لَنا . .» (الدعاء بتمامه في آخر أعمال شهر شعبان من كتاب مفاتيح الجنان).

ب – **دعاء الإمام الجواد** عليه السلام بعدما فرغ من صلاة المغرب: «أَللّهُمَّ يا من يملك التدبير وهو على كلّ شيءٍ قدير . .».

ت – **دعاء الإمام السجّاد** عليه السلام عند دخول شهر رمضان، وهو الدعاء الرابع والأربعون من أدعية الصحيفة السجادية، وأوّله: «اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي هَدانا لِحَمْدِهِ، وَجَعَلَنا مِنْ أَهْلِهِ . .».

ث – **دعاء الجوشن الكبير**، فقد ورد الحثّ الشديد على قراءته في هذه اللّيلة، وبعضُ ثواب داعيه أن يُقال له: «أُدخل الجنّة بغير حساب».

٥ – **الصلاة**:

**الأولى**: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَن صلّى في أوّل ليلة من شهر رمضان أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّة وخمس عشرة مرّة (قل هو الله أحد)، أعطاه الله ثواب الصدّيقين والشهداء، وغفر له جميع ذنوبه وكان يوم القيامة من الفائزين**».

**الثانية**: البدء بصلاة الألف ركعة، وفي هذه الليلة يُؤتى بعشرين ركعة، ثماني ركعات منها بعد المغرب، واثنا عشرة ركعة بعد العشاء (كلّ ركعتين بتسليمة) يقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّة والتوحيد مرّة، أو ثلاث مرّات، أو خمس مرّات، أو سبع مرّات، أو عشر مرّات.

## اليوم الأوّل

١ – أن يغتسل في ماء جارٍ ويصبّ على رأسه ثلاثين كفاً من الماء، فإنّ ذلِكَ يورث الأمن من جميع الأسقام في تلكَ السنة.

٢ – أن يغسل وجهه بكفٍّ من ماء الورد لينجو من المذلّة والفقر، وأن يصبّ شيئاً منهُ على رأسه ليأمَن من السّرسام (الأمراض).

٣- أن يؤدّي ركعتي صلاة أوّل الشهور والصدقة بعدهما.

٤- أن يقول اذا طلع الفَجْر: «اللّهُمَّ قَدْ حَضَرَ شَهْرُ رَمَضانَ وَقَدِ افْتَرَضْتَ عَلَيْنا صِيامَهُ، وَأَنْزَلْتَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ. اللّهُمَّ أَعِنّا عَلى صِيامِهِ، وَتَقَبَّلْهُ مِنّا، وَسَلِّمْهُ لَنا فِي يُسْرٍ مِنْكَ وَعافِيَةٍ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

٥- أن يدعو بالدعاء الرابع والأربعين من أدعية الصحيفة الكاملة وأوّله: «الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدانا لِحَمْدِهِ، وَجَعَلَنا مِنْ أَهْلِهِ..»، وقد مرّ في أعمال اللّيلة الأولى.

٦- الدعاء المروي عن الإمام الكاظم عليه السلام: «اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دانَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ..»، ومن ثوابه أنّ مَن قرأه لَمْ تصبه في ذلِكَ العام فتنة ولا ضلالة ولا آفة يضرّ دينه أو بدنه. (أنظر: «لولا دعاؤكم»).

٧- عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**من صلّى عند دخول شهر رمضان بركعتين تطوُّعاً، قرأ في أوّلهما أمّ الكتاب [الفاتحة] والفتح [إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً] وفي الأخرى ما أحبّ [أي الفاتحة وأي سورة شاء]، رفع الله عنه السُّوء في سَنَته، ولم يَزَل في حِرز الله إلى مثلها من قابل**».

## اليوم السادس

في مثل هذا اليوم كانت مبايعة الإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد، وتُستحَبُّ فيه، كما ذكر السيّد ابن طاوس في (الإقبال) صلاةٌ من ركعتين: «كلّ ركعة بالحمد مرّة وبسورة الإخلاص خمساً وعشرين مرّة، لِأَجْل ما ظهرَ من حقوق مولانا الرضا عليه السلام فيه».

## الليلة الثالثة عشرة

### أُولى الليالي البيض، ومن مستحبّاتها:

١- **الغسل**: وهو مستحبٌّ في كلّ ليلة مفردة من شهر رمضان المبارك.

٢- **صلاة أربع ركعات**: كلّ ركعتين بتسليمة، في كلّ ركعة الحمد مرّة والتوحيد خمساً وعشرين مرّة.

٣- **صلاة اللّيالي البيض** من أشهُر رجب وشعبان وشهر رمضان، المرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام؛ ليلة الثالث عشر ركعتين، وليلة الرابع عشر أربع ركعات، وليلة الخامس عشر ستّ ركعات، في كلّ ركعة الحمد مرّة وسوَر يس وتبارك المُلك والتوحيد، كلّ سورة منها مرّة.

## الأيام البيض

**دعاء المجير**: وأوّله: «سبحانكَ يا الله، تعاليتَ يا رحمن، أجِرْنا من النّار يا مُجير..»، تُستحبّ قراءة هذا الدعاء في الأيام البيض من شهر رمضان، وبعض ثوابه -كما في الرواية- غفرانُ الذُّنوب، وشفاء المريض، وقضاء الدَّين، وكشْفُ الكَرب.

## ليلة النِّصف

١- **الغسل**.

٢- **زيارة الإمام الحسين** عليه السلام: عن الإمام الصادق عليه السلام: «..**مَن صلّى عند قبره [الإمام الحسين] ليلة النصف من شهر رمضان عشر ركعات من بعد العشاء -من غير صلاة اللّيل- يقرأ في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب و(قل هو الله أحد) عشر مرّات، واستجار بالله من النّار، كَتَبه الله عتيقاً من النّار، ولم يَمُت حتى يَرى في منامه ملائكة يُبشّرونه بالجنّة، وملائكة يؤمّنونه من النّار**».

**٣- صلاة مائة ركعة:** بفاتحة الكتاب مرّة والتوحيد عشر مرّات في كلّ ركعة، ورُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام **أنّ من صلّاها أَهبط اللهُ إليه عشرة من الملائكة، يَدرؤون عنه أعداءَه من الجنّ والإنس، وأَهبط إليه عند موته ثلاثين ملَكاً يؤمّنونه من النّار.**

## اليوم الخامس عشر

* «أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى الحَسَنِ بْنِ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ، وَوَصِيِّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ يا ابْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَمِينُ اللهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ مَظْلُوماً وَمَضَيْتَ شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ الزَّكِيُّ الهادِي المَهْدِيُّ، أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَبَلِّغْ رُوحَهُ وَجَسَدَهُ عَنِّي فِي هذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ» . [من الصلوات الكبيرة برواية الإمام العسكري عليه السلام].

* في هذا اليوم من السنة الثانية للهجرة كانت ولادة الإمام المجتبى أبي محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وهو من الأيّام الشريفة وللصدّقة والبرّ فيه فضلٌ كثير.

* عن الإمام الصادق عليه السلام: **«إنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان أَعْبَد الناس في زمانه، وكان إذا حجَّ حجَّ ماشياً وربّما مشى حافياً، وكان إذا ذَكر الموت بكى، وإذا ذَكر القبر بكى، وإذا ذَكر البَعث أو النشور أو الممرّ على الصراط بكى "..." وكان إذا قام في صلاته ترتعدُ فرائصُه بين يدَي ربِّه عزَّ وجلَّ، وكان إذا ذَكر الجنّة أو النّار اضطَرب اضطِراب السَّليم وسأل الله الجنّة، وتَعوَّذ به من النّار».**

[أنظر: ملحق «شعائر»: خطبة الإمام الحسن عليه السلام]

## صلاة لمعرفة ليلة القدر

رُوي عن عبد الله بن عباس أنّه قال: «يا رسول الله طوبى لِمَن رأى ليلة القدر، فقال له: **يا ابن عباس، ألا أُعلِّمك صلاةً إذا صلّيتها رأيتَ بها ليلة القدر، كلّ ليلة عشرين مرّة وأفضل،** فقال: علِّمني صلّى الله عليك، فقال له: **تصلّي أربع ركعات في تسليمة واحدة ويكون بعد العشاء الأولى وتكون قبل الوتر، في الركعة الأولى فاتحة الكتاب و(قل يا أيّها الكافرون) ثلاث مرّات و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، وفي الثانية فاتحة الكتاب و(قل يا أيّها الكافرون) ثلاث مرّات و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، وفي الثالثة والرابعة مثل ذلك، فإذا سلَّمت تقول ثلاث عشر مرّة: أستغفر الله. فَوَحَقِّ مَن بعثني بالحقّ نبياً مَن صلّى هذه الصلاة وسبَّح في آخرها ثلاث عشرة مرة، واستغفَر الله، فإنّه يرى ليلة القدر كلّما صلّى بهذه الصلاة، ويوم القيامة يُشفَّع في سبعمائة ألف من أُمّتي، وغفر الله له ولوالديه إن شاء الله تعالى».**

## ليالي القدر - الأعمال المشتركة

الإمام الصادق عليه السلام: **«في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان التقدير، وفي ليلة إحدى وعشرين القضاء، وفي ليلة ثلاث وعشرين إبرامُ ما يكون في السَّنة إلى مثلها، ولله عزَّ وجلَّ أن يفعلَ ما يشاء في خلْقِه».**

وينبغي الإهتمام بكلٍّ من الليالي الثلاث، لأنّ لكلٍّ منها مدخليةً في تحصيل ليلة القدر، وسنقتصر في ما يأتي على ذكر بعض الروايات في الحثّ على إحياء ليلة ثلاث وعشرين، وبيان فضيلتها.

## اليوم الحادي والعشرين

يوم شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، ويُستَحَبُّ أن يُزار عليه السلام في هذا اليوم.

## الليلة الثالثة والعشرين

* رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله «كان ".." **يوقظ أهله ليلة ثلاث وعشرين، وكان يرشّ وجوه النِّيام بالماء في تلك الليلة، وكانت فاطمة عليها السلام لا تَدَع أحداً من أهلها ينام تلك الليلة، وتداويهم بقلّة الطعام، وتتأهَّب لها من النهار، وتقول: محرومٌ مَن حُرِم خيرها**».

*عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إنَّ ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان هي ليلة الجُهني. فيها يُفرَق كلُّ أمرٍ حكيم. وفيها تُثبت البلايا والمنايا والآجال والأرزاق والقضايا وجميع ما يُحدث الله فيها إلى مثلها من الحَوْل..**».

## العشر الأواخر

أ- **أدعية العَشر الأواخر**، وهي مذكورة في كتاب (مفاتيح الجنان) تحت عنوان: اللّيلة الواحدة والعشرون.

ب- **دعاء آخر جمعة من شهر رمضان**: عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعة من شهر رمضان، فلمّا بصُر بي قال لي: «**يا جابر، هذا آخر جمعة من شهر رمضان فودِّعه، وقل: "أللّهُمَّ لا تجعله آخِرَ العَهدِ من صيامِنا إيَّاه، فإنْ جَعلتَه فاجْعَلْني مَرْحُوماً، ولا تَجْعَلْني مَحْرُوماً". فإنّه من قال ذلك ظَفَر بإحدى الحُسنيَين: إمّا ببلوغ شهر رمضان من قابل، وإمّا بغفران الله ورحمتِه**».

ت- **دعاء وداع شهر رمضان**: (أَللّهُمَّ يَا مَنْ لا يَرْغَبُ فِي الْجَزَاءِ . .) وهو من أدعية الصحيفة السجاديّة.

ث- **دعاء آخر في وداع شهر رمضان** مروي عن الإمام الصادق عليه السلام، وأوّله: (أَللّهُمَّ إنّك قلتَ في كتابك المُنزل . .)

## اللّيلة الأخيرة

* عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «مَن صلّى آخر ليلة من شهر رمضان عشر ركعات، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة، و(قل هو الله أحد) عشر مرّات، ويقول في ركوعه وسجوده عشر مرّات: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، ويتشهّد في كلّ ركعتين ثمّ يسلّم. فإذا فرغ من آخر عشر ركعات، قال بعد فراغه من التسليم: (أستغفر الله) ألف مرّة، فإذا فرغ من الإستغفار سجد ويقول في سجوده: (يا حيُّ يا قَيّوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمَهما، يا أرحم الراحمين، يا إله الأوّلين والآخرين، إغفر لنا ذنوبنا، وتقبّل منّا صلاتنا وصيامنا وقيامنا)، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ جبرئيل أخبرني عن إسرافيل، عن ربّه تبارك وتعالى أنّه لا يَرفع رأسه من السجود حتّى يغفر الله له ويتقبّل منه شهر رمضان، ويَتجاوز عن ذنوبه، وإنْ كان قد أَذنبَ سبعين ذنباً، كلُّ ذنبٍ أعظم من ذنوب العباد، ويتقبّل من جميع أهل الكورة التي هو فيها "..".

* الإمام الصادق عليه السلام: «من ودّع شهر رمضان في آخر ليلة وقال: "أللّهُمَّ لا تَجْعلْهُ آخرَ العَهْدِ من صيامي لِشَهْرِ رمضان، وأَعوذُ بِكَ أنْ يَطلُعَ فَجْرُ هذه اللّيلةِ إلّا وقد غَفَرْتَ لي"، غفر الله تعالى له قبل أن يُصبح، ورَزَقَه الإنابة إليه».

## مُلخّص أعمال ليلة عيد الفطر

١ - **الغسل**: قال الشيخ المفيد: «وغسل ليلة الفطر سُنَّة».

٢ - **الإحياء**: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن أحيا ليلة العيد لم يَمُت قلبه يوم تموت القلوب».

٣- **ذِكر في السجود بعد المغرب**: قال الشيخ الطوسي: «ومن السُّنة أن يقول عقيب صلاة المغرب ليلة الفطر وهو ساجد: "**يا ذا الجلالِ والإكرام، يا مُصطفياً محمّداً وناصرَه، صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد، واغفر لي كلَّ ذنبٍ أذنبتُه ونسيتُه أنا وهو عندك في كتابٍ مُبين**". ثمّ يقول: "**أتوبُ إلى الله**"، **مائة مرّة**».

٤- **التكبير**: «".." قال أبو عبد الله عليه السلام: **أما إنَّ في الفطر تكبيراً ولكنّه مسنون**، قال الراوي: وأين هو؟ قال: **في ليلة الفطر في المغرب والعشاء الآخرة وفي صلاة الفجر وصلاة العيد ثمّ يقطع**، قال: كيف أقول؟ قال: تقول: "**اللهُ أكبر اللهُ أكبر، لا إلهَ إلّا الله واللهُ أكبر، ولله الحَمْد، اللهُ أكبر على ما هدانا**". وهو قول الله تعالى: ﴿.. وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ..﴾ البقرة:١٨٥».

٥- **زيارة الامام الحسين** عليه السلام: قال الشيخ الطوسي: «ويُستحبّ زيارة الحسين عليه السلام في ليلة الفطر ويوم الفطر، ورُوِي في ذلك فضلٌ كبير».

٦- **قراءة ثلاث سوَر**: رُوي أنّه يقرأ آخر ليلة من شهر رمضان سورة الأنعام، والكهف، ويس، ويقول مائة مرّة: «أستغفرُ الله وأتوبُ إليه».

٧- **الصلوات**: وقد وردت صلوات عديدة في هذه الليلة، منها:

أ- **صلاة يؤتى بها في ليلة العيد** ليتقبّل الله تعالى عمل شهر رمضان كلِّه وهي مروية عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَن صلّى ليلة عيد الفطر عشر ركعات بالحمد مرّة والإخلاص عشر مرّات، ويقول مكان تسبيح الركوع والسجود: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"، ويُسلِّم بين كلّ ركعتين ويستغفر الله ألف مرّة بعد الفراغ، ويقول في سجدة الشكر: "يا حيُّ يا قَيُّوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا رحمنَ الدُّنيا والآخرةِ ورحيمَهُما، يا أرحمَ الراحمين، يا إلهَ الأوّلين والآخرين، إغفرْ لي ذنوبي وتَقبّل صَوْمي وصلاتي". لم يرفع رأسه من السجود حتّى يغفر له ويتقبّل منه صومه ويتجاوز عن ذنوبه**». [مرّ مثلها في أعمال اللّيلة الأخيرة]

ب- **ست ركعات**: عن النبي صلى الله عليه وآله: «**من صلّى ليلة العيد ستّ ركعات، يقرأ في كلّ ركعة خمس مرات (قل هو الله أحد) إلّا شُفِّع في أهل بيته كلّهم، وإن كانوا قد وَجبت لهم النار**».

٨- **الدعاء**: قراءة الأدعية الخاصّة بهذه الليلة الواردة في كُتب الأدعية.

## عِتْقُ رقبةٍ من وُلْدِ إسماعيل

عن الصادق عليه السلام أنّه قال لِسَدير: هل تدري أيُّ ليالٍ هذه؟ قال: نعم جُعلتُ فداك، هذه ليالي شهر رمضان، فما ذاك؟ فقال له: أتقدِرُ على أن تعتقَ في كلّ ليلة من هذه اللّيالي عشر رقاب من وُلد إسماعيل؟ فقال له: بأبي أنت وأمّي، لا يبلغ مالي ذلك، فما يزال يُنقص حتى بلغ به رقبة واحدة، في كلّ ذلك يقول: لا أقدِرُ عليه، فقال له: أفَمَا تقدرُ أن تفطر في كلّ ليلة رجلاً مسلماً؟ فقال له: بلى وعشرة، فقال عليه السلام له: فذلك الذي أردتُ يا سَدير، إفطارُك أخاك المسلم يعدِلُ رقبةً من وُلد إسماعيل.

# القرآنُ الكريم
# قراءةٌ في الإنزالِ والتّنزيل

العلّامة السيّد الطّباطبائي قدس سره

**يوفّق العلّامة السيّد محمّد حسين الطّباطبائي صاحب (تفسير الميزان) بين مسألتَي إنزال القرآن الكريم في شهر رمضان وفي ليلة القدر دُفعةً واحدة، وتنزيله نجوماً أي متفرّقاً على مدار سنيّ الدعوة الثلاث والعشرين، بأنّ ما نزل أوّلاً على قلب النبيّ صلى الله عليه وآله هو ليس تلك الألفاظ التي جاءت لتُعبّر عن الموقف من وقائع وأحداث شهدتْها الرّسالة، وأنّ ما نزل على قلبه الشريف بدايةً هو حقيقة القرآن المُبين الذي هو في أمّ الكتاب. وفي ما يلي بيانُه رضوان الله عليه –مختصراً وبتصرّفٍ يسير– لهذه الحقيقة:**

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ..﴾ البقرة:١٨٥. تدلّ الآية على نزول القرآن الكريم في شهر رمضان، أمّا قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ الإسراء:١٠٦، فيدلُّ على نزوله تدريجاً في مجموع مدّة الدعوة، وهي ثلاث وعشرون سنة تقريباً، ولعلّه يتبادر إلى الذّهن وجود تنافٍ بين الآيتين المباركتين.

* وربّما أجيب عن هذا الإشكال بأنّ القرآن نزلَ دفعةً واحدةً إلى سماء الدّنيا في شهر رمضان، ثمّ نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله نجوماً وعلى مُكْثٍ في مدّة ثلاث وعشرين سنة. وهذا جوابٌ مأخوذ من الرّوايات.

* وقد يُجاب عن إشكال التعارض بين آيتَي البقرة والإسراء أيضاً بأنّ المُراد من نزول القرآن في شهر رمضان أنّ أوّلَ ما نزل منه نزلَ فيه.

لكنّ الذي يُعطيه التدبّر في آيات الكتاب العزيز أمرٌ آخر، فإنّ الآيات الناطقة بنزول القرآن في شهر رمضان أو في ليلةٍ منه، إنّما عبّرت عن ذلك بلفظ الإنزال الدالّ على الدّفعة دون التنزيل، كقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ..﴾، وقوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ..﴾ الدخان:١-٣، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:١، واعتبارُ الدَّفعة:

– إمّا بلحاظ اعتبار المجموع في الكتاب أو البعض النّازل منه.

– وإمّا لِكَون الكتاب ذي حقيقةٍ أخرى وراءَ ما نفهمه بالفهم العادي، وهي [الحقيقة المتجاوزة لما نفهمه] المصحِّحُ لكونه واحداً غيرَ تدريجي، ونازلاً بالإنزال دون التنزيل، لأنّ الفهم العاديّ يُفترَضُ فيه التفرُّق والتفصيل والإنبساط والتدريج.

وهذا الإحتمال الثاني، هو اللائح من الآيات الكريمة كَقَولِه تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود:١، فإنّ هذا الإحكام مقابلُ التفصيل، والتفصيل هو جعلُه فصلاً فصلاً وقطعةً قطعة، فالإحكام كونُه بحيث لا يتفصّل فيه جزءٌ من جزء، ولا يتميّز بعضٌ من بعض لِرُجوعِه إلى معنىً واحدٍ لا أجزاءَ ولا فصولَ فيه، والآيةُ ناطقةٌ بأنّ هذا التفصيل المشاهَد في القرآن، إنّما طرأ عليه بعد كونه محكماً غير مفصّل.

وهذا الذي ذكرْنا هو الموجب لأن يُحمَل قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ..﴾، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ..﴾، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، على إنزال حقيقة الكتاب والكتاب المُبين إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وآله دفعةً، كما أُنزل القرآن المفصّل على قلبه تدريجاً في مدّة الدّعوة النبويّة. وبالجملة، فإنّ المتدبّر في الآيات القرآنية لا يجد مناصاً من الإعتراف بدلالتها على كوْن هذا القرآن المُنزَّلِ على النبيّ صلى الله عليه وآله تدريجاً متّكئاً على حقيقةٍ متعاليةٍ عن أن تدركَها أبصارُ العقول العامّة، أو تناولها أيدي الأفكار المتلوّثة بألواث الهَوَسات وقذارات المادّة، وأنّ تلك الحقيقة أُنزلت على النبيّ إنزالاً، فعلّمه اللهُ بذلك حقيقةَ ما عناه بكتابه.

# وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ..
# السلامُ على ميزان الأعمال

آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ المؤمنون: ١٠٢-١٠٣.

**النصّ التالي مقتطف من تفسير (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل) لآية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، يتناول مفهوم وَزْن الأعمال وثقَلها وخِفَّتها، يومَ القيامة، في ضوء هاتين الآيتين المباركتين، ومثيلاتهما في سورتَي الأعراف والقارعة.**

كثُر الكلام بين المفسّرين والمتكلّمين حول كيفيّة وَزْن الأعمال يوم القيامة. وحيث إنَّ البعض تَصَوَّر أنَّ وَزْن الأعمال وميزانها في يوم القيامة يُشبه الوَزْن والميزان المُتعارَفَين في هذه الحياة، ومن جانب آخر ليس للأعمال البشريّة وَزْن، وخِفَّة وثِقْل يُمكن أن يُعرف بالميزان- فقد تصوّر البعض- أنّه لا بدَّ من حلّ هذه المشكلة عن طريق فكرة تَجَسُّم الأعمال، أو عن طريق أنَّ الأشخاص أنفسهم يوزَنون بدل أعمالهم في ذلك اليوم.

من ذلك ما رُوي عن «عبيد بن عمير» أنَّه قال: «يُؤتى بالرجل الطويل العظيم فلا يَزِن جناح بعوضة»، إشارة إلى أنَّ أولئك الأشخاص كانوا في الظاهر أصحاب شخصيّات كبيرة، وأمّا في الباطن فلم يكونوا بشيء.

ولكن لو تركنا مسألة المُقارَنة والمُقايَسة بين الحياة في ذلك العالم والحياة في هذا العالم، وعلِمنا بأنَّ كلّ شيء في تلك الحياة يَختلف عمَّا هو عليه في حياتنا هذه، تماماً مثلما تختلف أوضاع الفترة الجَنينيّة عن أوضاع الحياة الدُّنيا، وعَلِمنا -أيضاً- أنَّه ليس من الصحيح أن نبحث -في فهم معاني الألفاظ- عن المصاديق الحاضرة والمعيَّنة دائماً، بل لا بُدَّ أن ندرس المفاهيم من حيث النتائج، إتّضحت وانحلَّت مشكلة «وزن الأعمال في يوم القيامة».

## «السلامُ على ميزان الأعمال»

عندما كنّا نتلفّظ فيما مَضى من الزَّمن بِلَفظ المصباح، كان يَتبادر إلى ذهننا صورة وِعاء خاصّ فيه شيء من الزَّيت، نُصِبَ فيه فتيلٌ من القطن. وربّما تصوّرنا زجاجة وُضِعت على النّار لتحفظها من الإنطفاء بسبب الرِّياح، على حين يَتبادر من لَفْظ المصباح إلى ذهننا اليوم جهازٌ خاصّ لا مكان فيه للزَّيت، ولا للفتيل. أمَّا ما يَجمع بين مصباح الأمس ومصباح اليوم، فهو الهدف من المصباح، والنتيجة المُتوخّاة أو المُتحصّلة منه، يعني الأداة التي تُزيل الظلمة.

الأمر في قضيّة «الميزان» على هذا الغِرار، بل وفي هذه الحياة ذاتها نرى كيف أنَّ الموازين تَطوَّرت مع مرور الزمن تطوُّراً كبيراً، حتى أنّه بات يُطلَق لفظ الميزان على وسائل التَّوْزين الأخرى، مثل مقياس الحرارة، ومقياس سرعة الهواء وأمثال ذلك.

إذاً، فالمُسلَّم هو أنَّ أعمال الإنسان توزَن في يوم القيامة بأداة خاصّة، لا بواسطة موازين مثل موازين الدُّنيا، ويُمكن أن تكون تلك الأداة نفس وجود الأنبياء والأئمّة والصالحين، وهذا ما يُستفاد -أيضاً- من الأحاديث المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام. ففي (بحار الأنوار) ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ..﴾ الأنبياء:٤٧، أنّه قال: «**والموازين الأنبياء، والأوصياء، ومن الخَلق مَن يَدخل الجنّة بغير حساب**».

وجاء في رواية أخرى: إنّ أمير المؤمنين والأئمّة من ذريّته عليهم السلام هم المَوازين. ونقرأ في إحدى زيارات الإمام أمير المؤمنين المُطلَقة: «**السلام على ميزان الأعمال**».

والمعنى أنّ قيمة الأعمال وشخصيّة الأفراد ستُقاس بمقياسٍ يكون مركزُه شخصيّاً الإمام العظيم، وبمقدار مشابهة الإنسان لسلوك هذا الإمام العظيم واقترابه منه سيكون له وزن أكثر، وبمقدار بُعدِه عنه سيكون خفيفاً في ميزان أعماله وحسابه، ومن خلال هذا المعنى نفهم ماذا يعني ميزان الأعمال هناك.

## لماذا «موازين» بصيغة الجمع؟

وفي الحقيقة أنَّ الرجال والنساء النموذجيّين في العالم هم مقاييس لِتَقييم أعمال العباد، فكلُّ مَنْ شابهَهُم كان له وَزْن بمقدار مشابهته لهم، ومَنْ بَعُد عنهم كان خفيف الوَزْن، أو فاقد الوَزْن من الأساس.

بل إنَّ أولياء الله في هذا العالم هم أيضاً مقاييس للوَزْن والتقييم، ولكن حيث إنَّ أكثر الحقائق في هذا العالم تبقى خلف حُجُب الإبهام والغُموض، تَبرز في يوم القيامة بمقتضى قوله تعالى: ﴿.. وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ إبراهيم:٤٨، وتَنكشف هذه الحقائق وتَنجلي لِلعَيان.

ومن هنا يتَّضح لماذا جاء لفظ الميزان في الآية بصيغة الجَمْع: «الموازين»، لأنَّ أولياء الله الذين يُوزَن بهم الأعمال متعدِّدون. ثمَّ إنَّ هناك إحتمالاً آخر أيضاً، وهو أنَّ كلَّ واحد منهم كان متميِّزاً في صفة معيّنة، وعلى هذا يكون كلّ واحد منهم ميزاناً للتقييم في إحدى الصِّفات والأعمال البشريّة، وحيث إنَّ أعمال البشر وصفاتهم مختلفة، لهذا يجب أن تكون المعايير والمقاييس متعدِّدة.

يتَّضِح أنَّ ما جاء في بعض الروايات والأخبار، مثل ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث سألوه: ما معنى الميزان؟ قال: «العدل»، لا يُنافي ما ذكرناه، لأنَّ أولياء الله، والرجال والنساء النموذجيّين في هذا العالم هم مَظاهر للعدل من حيث الفِكْر، والعدل من حيث العقيدة، والعدل من حيث الصفات والأعمال (تأمّل). ثمَّ إنَّه تعالى يقول في المقطع الآخر من الآية: ﴿.. فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ الأعراف:٨-٩.

## الخفَّة والثِّقل في قيمة الأعمال

إنَّ من البديهي أنَّ المُراد من الخفَّة والثِّقل في الموازين ليس هو خِفَّة وثِقل نفس الميزان، بل قيمة ووزن الأشياء التي تُوزَن بواسطة تلك المَوازين، وتُقاس بتلك المقاييس. ثمّ إنَّ في التعبير: ﴿خسروا أنفسهم﴾ إشارة لطيفة إلى هذه الحقيقة، وهي أنَّ هؤلاء قد أُصيبوا بأكبر الخسارات، لأنَّ الإنسان قد يخسر ماله، أو منصبه، ولكنَّه قد يخسر أصل وجوده من دون أن يحصل على شيءٍ في مقابل ذلك، وتلك هي الخسارة الكبرى، والضَّرر الأعظم.

إنَّ في التعبير بـ ﴿..كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ في آخر الآية إشارة إلى أنَّ مثل هؤلاء لم يَظلموا أنفسهم فحسب، بل ظَلموا -كذا- البرامج الإلهيّة الهاديَة، لأنَّ هذه البرامج كان ينبغي أن تكون سُبُلاً للهداية ووسائل للنَّجاة، ولو أنَّ أحداً تَجاهلها، ولم يَكترِث لها، فلم يحصل منها هذا الأَثَر، كان ظالماً لها.

وقد جاء في بعض الروايات والأخبار أنَّ المُراد من الآيات هنا هم أئمّة الهُدى عليهم السلام، على أنَّ هذا النَّمَط من التفسير لا يعني حَصْر مفهوم الآية فيهم صلوات الله عليهم، بل هم المَصاديق الأتمّ والأَظهر للآيات الإلهيّة. هذا، وفسَّر بعض المُفسِّرين الظُّلم في الآية بالكفر والإنكار، وهذا المعنى ليس بعيداً عن مفهوم الظُّلم، إذ قد وَرَد الظُّلم في بعض الآيات القرآنيّة الأخرى بهذا المعنى.

# موجز في التفسير
# سورة الحِجر

من دروس «المركز الإسلامي»

**السورة الخامسة عشرة في ترتيب سوَر المصحف الشريف، آياتها تسع وتسعون، وهي مكيّة نزلت في أوائل الدَّعوة العلنيّة، وقد اختير اسمها «الحجر» من الآية الثمانين منها، التي ذكَرت مدينة «الحجر»، بلد قوم صالح عليه السلام وسمّتهم بـ «أصحاب الحِجر»، وهي السورة الوحيدة في القرآن التي ذكرتهم بهذه التسمية.**

«أصحاب الحجر» قوم عصاةٌ، عاشوا مُترَفين في بلدة تدعى «الحجر»، وقد بعث الله تعالى إليهم نبيّه صالحاً عليه السلام لهدايتهم فكذّبوه فكانت عاقبتهم الدَّمار والهلاك بصيحةٍ من السماء.

يذكر بعض المؤرّخين أنّ «الحجر» كانت على طريق القوافل بين المدينة والشام في منزل يُسمّى «وادي القرى» جنوب «تيماء»، وجاء في بعض الروايات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عندما قاد جيشاً لمواجهة الروم في السّنة التاسعة للهجرة، أراد الجنود أن يتوقّفوا في ذلك المكان، فمنعهم صلى الله عليه وآله وقال: «هنا نزل عذاب الله على قوم ثمود».

## هدف السورة

**«تفسير الميزان»**: تشتمل السورة على الكلام حول استهزاء الكفّار بالنبيّ صلى الله عليه وآله ورَمْيِهِ بالجنون، ورَمْي القرآن الكريم بأنّه من أهذار المجانين، ففيها تعزية للنبيّ صلى الله عليه وآله وأمره بالصَّبر والثَّبات والصفح عنهم، وتطييبٌ لنفسه الشريفة، وإنذارٌ وتبشير.

## ثواب قراءتها

**«تفسير نور الثقلين»**: النبيّ صلى الله عليه وآله: «**من قرأها أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد المهاجرين والأنصار، والمستهزئين بمحمّد**».

* الإمام الصادق عليه السلام: «**من قرأ سورة [سورَتي] إبراهيم والحِجر في ركعتين جميعاً في كلّ جمعة، لم يُصبه فقر أبداً، ولا جنون ولا بلوى**».

## خلاصة السورة

«**تفسير الأمثل**»: يمكن تلخيص ما حَوته السورة بالتالي:

١ – الدعوة للإيمان من خلال التدبّر في السماوات ونجومها، والأرض وما عليها من أسباب الحياة.

٢ – وصفٌ لصنفَي البشر يوم القيامة: المتّقين المنعّمين، والعصاة المعذّبين.

٣ – التأكيد على حفظ القرآن من قِبل الله تعالى.

٤ – إيقاظُ البشر وتنبيهُهم من خلال طرح قصّة خلق آدم، وتمرُّد إبليس، وتبيان عاقبة التَّمرّد على الله تعالى.

٥ – أخذ العبرة ممّا جرى للمكذّبين كأقوام لوط، وصالح، وشعيب عليهم السلام.

٦ – إبلاغ النبيّ صلى الله عليه وآله ببدء الدعوة العلنيّة، وأنّ الله تعالى كافيه شرّ المكذّبين.

## تفسير آياتٍ منها

**«تفسير نور الثقلين»**: قال الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ الحجر:٢: «**ينادي مناد يوم القيامة يُسمع الخلايق: أنّه لا يدخل الجنة إلّا مسلم. ثمّ يودّ سائر الخلق أنّهم كانوا مسلمين**».

* في قوله تعالى: ﴿..فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ..﴾ الأنبياء:٧، وقوله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر:٩، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**والله إنّا لَنحنُ أهل الذكر، نحن أهل العلم، نحن معدن التأويل والتنزيل**».

* في قوله تعالى: ﴿وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ١٧ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ﴾ الحجر:١٧-١٨،

تفسير علي ابن إبراهيم: «فلم تزل الشياطين تصعد إلى السماء وتتجسّس حتّى وُلد النبيّ صلى الله عليه وآله».

* في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ..﴾ الحجر:٢١، الإمام السجاد عليه السلام: «في العَرْش تمثالُ جميعِ ما خلق الله من البرّ والبحر».

* في قوله تعالى: ﴿..وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى..﴾ الحجر:٢٩، قال الإمام الباقر عليه السلام: «من قدرتي».

* في قوله تعالى لإبليس: ﴿..فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ الحجر:٣٤، الإمام عليّ الهادي عليه السلام: «مرجومٌ باللّعن، مطرودٌ من الخير، لا يذكره مؤمنٌ إلّا لَعَنَه، وإنّ في علم الله السابق إذا خرج القائم عليه السلام، لا يبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه [رجم إبليسَ] بالحجارة، كما كان قبل ذلك مرجوماً باللّعن».

* في قوله تعالى: ﴿..هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ الحجر:٤١، الإمام الصادق عليه السلام: «هو أمير المؤمنين عليه السلام».

* في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ الحجر:٧٥، الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمّد عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بيّنة، يُلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كلّ قوم بما استنبطوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم».

* في قول الله عزّ وجلّ: ﴿..فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ الحجر:٨٥، الإمام الرضا عليه السلام: «العفو من غير عتاب».

* في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ الحجر:٨٧، الإمام الصادق عليه السلام: «هي سورة الحمد، وهي سبع آيات منها ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وإنّما سمّيت المثاني لأنّها تُثنّى في الرَّكعتين».

* الإمام الصادق عليه السلام: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الحجر:٨٨، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن رمى ببصره إلى ما في يدَي غيره كثُر همّه ولم يُشفَ غيظُه، ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلّا في مطعم أو ملبس قصُر عمله ودنا عذابُه، ومن أصبح على الدنيا حزيناً أصبح على الله ساخطاً، ومن شكا مصيبةً نزلت به فإنّما يشكو ربَّه، ومن دخل النار من هذه الأمّة ممّن قرأ القرآن فهو ممّن يتّخذ آيات الله هزواً، ومن أتى ذا ميسرة فتخشّع له طلب ما في يديه ذهب ثُلُثا دينه».

* في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ الحجر:٩٥، الإمام الحسين عليه السلام: «إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أرسله الله إلى فراعنة شتّى مثل أبي جهل "..." وإلى المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطّلب، والحارث بن الطلاطلة فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتّى تبيّن لهم أنّه الحق.

قال اليهودي: لقد انتقم الله لموسى من فرعون.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جلّ اسمُه لمحمّد صلى الله عليه وآله من الفراعنة، فأمّا المستهزؤون فقتل الله خمستهم؛ كلَّ واحدٍ منهم بغير قتْلة صاحبه في يوم واحد، فأمّا الوليد بن المغيرة فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظيّة منه فقطع أكحله حتى أدماه فمات وهو يقول قتلني ربُّ محمّد.

وأمّا العاص بن وائل السهمي فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع فَتَدَهْدَهَ تحتَه حجر فسقط فتقطّع قطعةً قطعةً فمات وهو يقول قتلني ربُّ محمّد.

وأمّا الأسود بن عبد يغوث فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظلّ بشجرة فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه إمنع هذا عنّي. فقال ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلّا نفسك. فقتله وهو يقول قتلني ربُّ محمّد.

وأمّا الأسود بن المطّلب، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يُعمي بصره وأن يُثكله ولده، فلمّا كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعَمِي، وبقي حتى أثكله الله ولده.

وأمّا الحرث بن الطلاطلة، فإنّه خرج من بيته في السَموم فتحوّل حبشيّاً [أسود]، فرجع إلى أهله فقال أنا الحرث، فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلني ربُّ محمّد».

# مناسبات شهر رمضان

إعداد: صافي رزق

### ١ شهر رمضان

* ٩ هجريّة: معركة تبوك، حديث المَنزِلة.
* ٢٠١ هجريّة: ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام، وقيل في السادس منه.

### ٨ شهر رمضان/ ٢ هجريّة

خروج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى بدر.

### ٩ شهر رمضان/ ١٧٥ هجريّة

ولادة الإمام الجواد عليه السلام (رواية).

### ١٠ شهر رمضان/ ٣ ق. الهجرة

وفاة أمّ المؤمنين خديجة عليها السلام (عام الحزن).

### ١١ شهر رمضان/ ٦٠ هجريّة

وصول رسائل أهل الكوفة إلى الامام الحسين عليه السلام.

### ١٢ شهر رمضان/ ١ هجريّة

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

### ١٣ شهر رمضان/ ٣ ق. الهجرة

وفاة أبي طالب بن عبد المطّلب عليه السلام (عام الحزن).

### ١٥ شهر رمضان

* ٢ هجريّة: ولادة الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام.
* ٦٠ هجريّة: خروج الشهيد مسلم بن عقيل إلى الكوفة.

### ١٧ شهر رمضان/ ٢ هجريّة

معركة بدر الكبرى.

### ١٩ شهر رمضان

* ٤٠ هجريّة: جرح أمير المؤمنين عليه السلام.

### ٢٠ شهر رمضان/ ٨ هجريّة

فتح مكّة، وتحطيم الأصنام.

### ٢١ شهر رمضان

* ٤٠ هجريّة: شهادة أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام.

### ليلة ٢٣ شهر رمضان

ليلة القدر (ليلة الجُهني).

### ليلة العيد

موسم عبادي مهجور. من أبرز ليالي الإحياء

# أبرز مناسبات شهر رمضان

## نزول القرآن الكريم، مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام، استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، ولادة الإمام الحسن الزّكي عليه السلام، معركة بدر، فتح مكّة.

**بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشهر الهجري، تقدِّم «شعائر» مختصَراً وافياً، حول أبرز مناسبات شهر رمضان المبارك، من دون الإلتزام بالتسلسل التاريخي، بل بحسب تسلسل المعصومين، يتبع ذلك الحديث عن غيرهم عليهم السلام**

### ليلة القدر: نزول القرآن الكريم

سُئِل الإمام الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ..﴾ الدخان:٢، فقال: «..**هي ليلة القدر، وهي في كلِّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلّا في ليلة القدر..**». وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**نزلَ القرآنُ جملةً واحدةً في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثمّ أُنزل من البيت المعمور في طول عشرين سنة..**». وعن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ الواقعة:٧٥: «نزل القرآن جملةً واحدةً إلى السماء الدنيا، ثمّ نزل نجوماً بعدُ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله».

### ١٢ شهر رمضان: يوم المؤاخاة

آخى النبي صلى الله عليه وآله بعد الهجرة، بين المهاجرين والأنصار، وبينه وبين عليّ عليه السلام، وكانت قبل هذه المؤاخاة العامّة، مؤاخاة خاصّة، قبل الهجرة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين عليٍّ عليه السلام. فقد آخاه رسول الله صلى الله عليه وآله مرّتين.

حول المرة الأولى ورد أنّ الله تعالى أوحى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام: **أنّي آخيتُ بينكما، وجعلت عمرَ أحدِكما أطولَ من الآخر، فأيُّكما يُؤْثِر صاحبَه بالحياة؟ فاختار كِلاهما الحياة. فأوحى الله عزّ وجلّ إليهما: أفلا كنتما مثلَ عليّ بن أبي طالب، آخيتُ بينه وبين محمّد صلى الله عليه وآله، فباتَ على فراشه يفديه نفسه، ويُؤثِرُه بالحياة! إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه... وفي كلٍّ من المؤاخاتين، قال صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: أنت أخي في الدنيا والآخرة.**

### ١٩ شهر رمضان: جرح الأمير عليه السلام

أمّ موسى (خادمة أمير المؤمنين عليه السلام): «سمعتُ علياً عليه السلام يقول لابنته أمّ كلثوم: يا بنيّة، **إنّي أراني قلّ ما أصحبُكم**. قالت: وكيف ذلك يا أبتاه؟ **قال: إنّي رأيت نبيّ الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول: يا عليّ، لا عليك، قد قضيتَ ما عليك**. قالت: فما مكثنا إلّا ثلاثاً حتى ضُرب تلك الضربة، فصاحت أمّ كلثوم، فقال: **يا بُنيّة لا تفعلي، فإنّي أرى رسول الله صلى الله عليه وآله يُشير إليّ بكفّه: يا عليّ، هَلُمَّ إلينا، فإنّ ما عندنا هو خير لك**». (الإرشاد، المفيد)

### ٢١ شهر رمضان: استشهاد الأمير عليه السلام

خطب الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «**لقد قُبض في هذه الليلة رجلٌ لم يسبقه الأوّلون بعمل، ولا يُدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه، ولقد كان يُوجِّهه برايته، فيكتنفُه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفِّي في هذه اللّيلة التي عُرِج فيها بعيسى ابن مريم، ولقد تُوفِّي فيها يوشع بن نون وصيُّ موسى، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم بقيت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله..**». (مقاتل الطالبيين، الأصفهاني)

### ١٥ شهر رمضان: ولادة الإمام الحسن عليه السلام

* من دعاءٍ علّمه إيّاه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أللّهمّ إنّي أسألك من كلّ أمر ضعُفَت عنه حيلتي، أن تعطيني منه ما لم تنتهِ إليه رغبتي، ولم يخطر ببالي، ولم يجرِ على لساني، وأن تعطيني من اليقين ما يحجزني عن أن أسال أحداً من العالمين، إنّك على كلّ شيء قدير**».

* شكا رجل إلى الحسن عليه السلام مظلمة، فقال عليه السلام له: «**إذا صلّيتَ ركعتين بعد المغرب فاسجد وقُلْ: يا شديدَ القوى، يا شديدَ المحال، يا عزيز، أذللتَ بعزّتك جميعَ من خلقتَ، صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد، واكفني مؤونة فلان بما شئت**». (المُجتنى من الدعاء المجتبى، ابن طاوس)

* (**أنظر: ملحق هذا العدد: «الوثيقة الحسنيّة الخالدة»**).

## ١ شهر رمضان: ولاية العهد

قال المأمون للإمام الرضا عليه السلام: يا أبا الحسن، إنّي فكّرت في شيء، فنتج لي الفكر الصواب فيه، فكّرتُ في أمرنا وأمركم، ونسبِنا ونسبكم، فوجدت الفضيلة فيه واحدة، ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على الهوى والعصبيّة. فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: **إنّ لهذا الكلام جواباً، إن شئتَ ذكرتُه لك، وإن شئتَ أمسكت**. فقال له المأمون: إنّي لم أقله إلّا لأعلم ما عندك فيه. قال له الرضا عليه السلام: **لو أنّ الله تعالى بعث نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله، فخرج علينا من وراء أَكَمَةٍ من هذه الآكام، يخطب إليك ابنتك، كنتَ مزوِّجُه إيّاها؟ فقال: يا سبحانَ الله، وهل أحدٌ يرغبُ عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقال له الرضا عليه السلام، أفتراه كان يحلُّ له أن يخطب إليّ؟** فسكت المأمون هنيئة، ثم قال: أنتم والله، أمسُّ برسول الله رَحِماً. (كنز الفوائد، الكراجكي)

## ١٠ شهر رمضان: وفاة السيّدة خديجة عليها السلام

«وكانت رقيقة الشِعر جدّاً، ومن شعرها في تمريغ البعير وجهَه على قدمَي النبيّ صلى الله عليه وآله، ونطقِه بفضله كرامةً له صلى الله عليه وآله قولُها:

**هذا محمّدُ خيرُ مبعوثٍ أتى ... فهو الشفيعُ وخيرُ من وطئ الثَّرى**». (الغدير، الأميني)

## ١٣ شهر رمضان: وفاة أبي طالب عليه السلام

«إنّ أشعار أبي طالب الدالّة على إيمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت، يكاشف فيها من يكاشف النبيّ صلى الله عليه وآله ويصحّح نبوّته "..."ومِمّا ذُكر له قولُه في وصيّته:

**أُوصي بنصرِ نبيِّ الخيرِ أربعةً ... ابني عليّاً وشيخَ القوم عبّاسا**
**وحمزةَ الأسدَ الحامي حقيقته ... وجعفراً أن تذودوا دونَه النَّاسا**
**كونوا فدىً لكم أُمّي وما وَلَدَتْ ... في نصر أحمدَ دون النّاس أتراسا**». (إيمان أبي طالب، الأميني)

## ١٧ شهر رمضان: معركة بدر الكبرى

الإمام الصادق عليه السلام: «**أرسل النجاشيّ إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه وهو في بيتٍ له جالسٌ على التراب وعليه خِلقان الثياب، فقال جعفر** عليه السلام: **فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال، فلمّا رأى ما بنا وتغيُّر وجوهنا قال: الحمدُ لله الذي نصر محمّداً وأقرّ عينَه، ألا أبشِّركم؟ فقلتُ: بلى أيّها الملك، فقال: إنّه جاءني الساعة من نحو أرضكم عينٌ من عيوني هناك، فأخبرني أنّ الله عزّ وجلّ قد نصر نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله وأهلك عدوّه وأُسِر فلان وفلان وفلان، التقوا بوادٍ يُقال له بدر كثير الأراك، لكأنّي أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيّدي هناك، وهو رجلٌ من بني ضمرة. فقال له جعفر: أيّها الملك! فما لي أراك جالساً على التراب وعليك هذه الخلقان [الأثواب البالية]؟ فقال له: يا جعفر، إنّا نجد فيما أنزل الله على عيسى** عليه السلام **أنّ من حقّ الله على عباده أن يُحْدِثوا له تواضعاً عندما يُحْدِث لهم من نعمة، فلمّا أحدث الله عزّ وجلّ لي نعمة بمحمّد صلى الله عليه وآله أحدثتُ لله هذا التواضع**». (الكافي، الكليني)

## ٢٠ شهر رمضان: فتح مكّة

«..فدخل النبي صلى الله عليه وآله مكّة وكان وقت الظهر، فأمر بلالاً فصعد على ظهر الكعبة فأذّن، فما بقي صنم بمكّة إلّا سقط على وجهه، فلمّا سمع وجوه قريش الأذان قال بعضهم في نفسه: الدخول في بطن الأرض خيرٌ من سُماع هذا. وقال آخر: الحمد لله الذي لم يعشْ والدي إلى هذا اليوم [حتى يسمع صوت هذا الحبشي] فقال النبي صلى الله عليه وآله: **يا فلان قد قلتَ في نفسك كذا، ويا فلان قلتَ في نفسك كذا**. [ثمّ] قال صلى الله عليه وآله: **أللّهمّ اهدِ قومي فإنّهم لا يعلمون**». (بحار الانوار، المجلسي)

# .. لعلَّكم تتَّقون

## ماذا تستقبلون؟ وماذا يستقبلُكم؟

إعداد: محمد ناصر

**شهر رمضان المبارك، ربيع القرآن والقلوب. أبرَز مواسِم التوبة والمغفرة، وتجديد العهد بالمبدأ، وحُسن الإستعداد ليوم العرض على الله تعالى.**

**تقدِّم «شعائر» في ما يأتي، طائفة من الروايات الشريفة حول سُنَن الصَّوم وحقيقته، وما ادَّخَر الباري عزّ وجلّ للصَّائم من الثواب الجزيل.**

■ رسول الله صلى الله عليه وآله:

* لمّا حضر شهر رمضان، قال صلى الله عليه وآله: «سبحان الله! ماذا تستقبلون؟! وماذا يستقبلكم؟!- قالها ثلاث مرّات».

*«لو يَعلم العبدُ ما في رمضان لَوَدَّ أن يكون رمضان السَّنة».

*«مَن أدرك شهر رمضان فلم يُغفَر له، فأبعدَه الله».

*«..فَمَن لم يُغفَر له في رمضان، ففي أيِّ شهرٍ يُغفَر له؟!».

*«أربعة لا تُرَدُّ لهم دعوة ويُفتح لهم أبواب السماء ويَصير إلى العرش، دعاء الوالد لولده، والمَظلوم على من ظَلَمه، والمُعتمِر حتّى يرجع، والصائم حتّى يفطر».

■ أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام:

*«لمّا حضر شهر رمضان قام رسول الله صلى الله عليه وآله فحَمَدَ الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس كَفَاكُم الله عدوَّكم من الجنّ والإنس، وقال: ﴿أُدعوني أستجِب لكم﴾ ووَعَدكم الإجابة، ألا وقد وكَّل الله عزَّ وجلَّ بكلِّ شيطانٍ مَريد سبعين من ملائكته فليس بِمَحلول حتّى يَنقضي شهركم هذا، ألا وأبواب السماء مُفَتَّحةٌ من أوَّل ليلة منه، ألا والدُّعاء فيه مقبول».

■ الإمام الباقر عليه السلام:

*«يا جابر، مَن دخل عليه شهر رمضان فصام نهارَه، وقام وِرْداً من ليله، وحَفِظ فرجَه ولسانَه، وغَضَّ بصرَه، وكَفَّ أذاه، خرجَ من الذنوب كيوم ولدته أمُّه، فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك، ما أحسنَ هذا من حديث، قال: ما أشدَّ هذا من شَرْط».

*«إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا انصرف من عرفات، وسار إلى مِنى، دخل المسجد، فاجتمع إليه الناس يسألونه عن ليلة القدر، فقام صلى الله عليه وآله خطيباً، فقال: ".." إعلموا أيّها الناس أنّه مَن وَرَد عليه شهر رمضان، وهو صحيحٌ سَوِيّ، فصام نهارَه، وقام وِرداً من ليله، وواظبَ على صلاته، وهَجر إلى جُمعته، وغَدا إلى عيده، فقد أدركَ ليلةَ القدر، وفاز بجائزة الربّ».

■ الإمام الصادق عليه السلام:

*«من لم يُغفَر له في شهر رمضان لم يُغفَر له إلى قابل، إلّا أن يشهد عرفة».

*«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أيسر ما افترض الله تعالى على الصائم في صيامه تَرْك الطعام والشراب».

*«إنَّ عدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ".." فَغُرَّة الشهور شهر الله عزَّ وجلَّ، وهو شهر رمضان، وقلب شهر رمضان ليلة القدر..».

## قال العلماء

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة في كتابه (المقنعة) في باب سُنَن الصيام: ومن سُنَن الصيام غضُّ الطَّرْف عن محارم الله تعالى، وشُغْل اللّسان بتلاوة القرآن، وتمجيد الله والثناء عليه، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، واجتناب سماع اللَّهو وجميع المَقال الذي لا يرضاه الله تعالى، وهَجْر المَجالِس التي يُصنع فيها ما يُسخِط الله عزَّ وجلَّ، وتَرْك الحركة في غير طاعة الله عزَّ وجلَّ، والإكثار من أفعال الخير التي يُرجى بها ثواب الله تعالى. وقد رُوِي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لمحمّد بن مسلم: «**يا محمَّد، إذ صُمْتَ فليَصُم سمعُك، وبصرك، ولسانك، ولحمك، ودمك، وجلدك، وشعرك، وبَشَرك، ولا يكون يوم صَوْمك كيوم فِطرك**».

# من فتاوى المراجع
## حول أحكام الصَّوم

إعداد: «شعائر»

### من فتاوى وليّ أمر المسلمين السيّد الخامنئي دام ظلّه

**س: إذا حدث إختلاف بين طائفتين كبيرتين في الثبوت (هلال شهر رمضان المبارك أو شهر شوّال) وعدمه، وتكون كلتاهما ثِقتان فما العمل هنا؟**

ج: إذا كان الإختلاف بين الطائفتين في الثّبوت واللّاثبوت، ومَن يَدَّعي الثُّبوت كان من بينهم عُدول يشهدون بأنّهم رأوا الهلال، فيُؤخذ بقول الطائفة المُدَّعية للثبوت، وأمّا لو كان الإختلاف في الثُّبوت وثُبوت العدم، فيقع التعارض بين قولَيْ الطائفتين فلا يصلح شيءٌ منهما للأخذ به.

**س: هل يجوز لي إتّباع آراء علماء الفلك في بداية وآخر شهر رمضان؟ علماً بأنني على يقين بصحّة بياناتهم ودقّتها وأكبر مثال على ذلك تعبُّدنا في أوقات الصلوات اليوميّة بها.**

ج: لو عَلِمَ المُكلَّف ولو من قول الفلكي بوجود الهلال وقابليّته للرؤية وَجب عليه ترتيب الأثَر، لكن أنّى له حصول مثل هذا العلم مع ما يراه من خطأ الفلكيّين في حساباتهم، وتحديدُ أوقات الصلوات يختلف عن رؤية الهلال.

**س: المصابون بالسُكَّري يستخدمون إبرة الإنسولين، فهل هي مُفطرة أم لا؟ وإذا كانت مفطرة فماذا يعمل المريض إذ هو مضطرّ لذلك؟**

ج: إبرة الإنسولين ليست مفطرة.

**س: مَن نَوَى القاطع في الصَّوم قبل الزَّوال وعَدَل إلى الصَّوم بعد الزَّوال فما هو حكم صومه؟**

ج: في مفروض السؤال في صحَّة صومه إشكال. والأحوط وجوباً إتمام الصوم وقضاؤه بعَد ذَلك.

**س: إذا أتى المسلم أو غير المسلم إلى بيت المسلم يطلب طعاماً أو شراباً في نهار أيّام شهر رمضان المبارك، فما هو تكليف المسلم؟**

ج: لا يجوز تقديم الطعام أو الشراب له ليفطر عليه.

**س: إذا بقي الشخص أقلّ من عشرة أيام في الأماكن التي يخيّر فيها المصلّي بين الإتمام والقصر كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والحائر الحسيني ومسجد الكوفة، فهل بإمكانه أن يصوم بدون قصد العشرة؟**

ج: حكم التَّخيير في الأماكن الأربعة يختصّ بالصلاة، ولا يصحّ الصوم من المسافر ما لم ينو إقامة عشرة أيام.

(نقلاً عن الموقع الإلكتروني لمكتب سماحة الإمام الخامنئي)

### من فتاوى الفقهاء

* لو صام يوم الشكّ بنيّة أنّه من شعبان ندباً أو قضاءً أو نحوهما، ثمّ تناول المفطر نسياناً وتبيّن بعده أنّه من رمضان أجزأ عنه، ولا يضرّه تناول المفطر نسياناً، كما لو لم يتبيّن، وكما لو تناول المفطر نسياناً بعد التبيّن.

* إذا خرج إلى السفر في شهر رمضان لا يجوز له الإفطار إلّا بعد الوصول إلى حدّ الترخُّص.

* لا بأس ببَلع البصاق وإن كان كثيراً مجتمعاً، بل وإن كان اجتماعه بفعَل ما يوجبه كتذكُّر الحامض مثلاً، لكنّ الأحوط الترك في صورة الإجتماع خصوصاً مع تعمُّد السبب.

* **يكره للصائم أمور، منها:**

١ - الإكتحال بما فيه صبرٌ [نوعُ صباغ] أو مسك أو نحوهما ممّا يصل طعمه أو رائحته إلى الحلق، وكذا ذرٌّ مثل ذلك في العين.

٢ - الحقنة بالجامد.

٣ - قلع الضرس بل مطلق إدماء الفم.

٤ - المضمضة عبثاً.

٥ - الجدال والمراء وأذى الخادم والمسارعة إلى الحلف ونحو ذلك من المحرّمات والمكروهات في غير حال الصوم، فإنّه يشتدّ حرمتُها أو كراهتُها حالَه.

٦ - يكره للمسافر في شهر رمضان، بل كلّ من يجوز له الإفطار، التملّي من الطعام والشراب.

(* العروة الوثقى، ج ٣، السيّد اليزدي قدس سره. وافق عليها سائر المراجع الذين وردت فتاواهم في هامش العروة، ط: مؤسسة النشر الإسلامي - قمّ المقدّسة)

# زكاةُ الفطرة، تدفعُ الموت
## على كلِّ عُضْوٍ زكاةٌ واجبة

إعداد: مازن حمّودي

**عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لوكيله: «إذهبْ فأعطِ من عيالنا الفطرة أجمعهم، ولا تَدَعْ منهم أحداً، فإنّك إنْ تركتَ منهم أحداً تخوَّفتُ عليه الفَوْت، قلتُ: وما الفَوْت؟ قال عليه السلام: الموت».**

**«زكاة الفطرة واجبة إجماعاً من المسلمين، ومن فوائدها أنّها تدفع الموت في تلك السنة عمَّن أُدِّيَت عنه، ومنها أنّها تُوجِب قَبول الصوم».**

**ما يلي، وقفة مع زكاة الفطرة وبعض أحكامها، مع موجز حول فقه القلب في باب الزَّكاة.**

جاء في (**العروة الوثقى**): زكاة الفطرة واجبة إجماعاً من المسلمين، ومن فوائدها أنَّها تدفع الموت في تلك السنة عمَّن أُدِّيَت عنه، ومنها أنّها تُوجِب قَبول الصوم، "..." وعن الصادق عليه السلام: «**إنَّ من تمام الصوم إعطاء الزكاة، كما أنَّ الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله من تمام الصلاة، لأنّه مَن صام ولم يُؤدِّ الزكاة فلا صوم له إذا تركها متعمِّداً، ولا صلاة له إذا ترك الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله، إنَّ الله تعالى قد بدأ بها قبل الصلاة، وقال:** ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ الأعلى:١٤-١٥». والمُراد بالزكاة في هذا الخبر هو زكاة الفطرة كما يُستفاد من بعض الأخبار المُفسِّرة للآية.

والفِطرة إمّا بمعنى الخِلْقة؛ فزكاة الفطرة أيْ زكاة البدن من حيث إنَّها تحفظه عن الموت، أو تطهِّره عن الأوساخ، وإمّا بمعنى الدِّين، أيْ زكاة الإسلام والدِّين، وإمّا بمعنى الإفطار لِكَوْن وجوبها يوم الفِطر.

### من أحكامها

١- تجب على الغنيّ وهو الذي يملك قُوت سنةٍ له ولِعِياله. ويكفي أن يَملك قُوت سنة حتّى يجب عليه إخراجها ولو كان عليه دَين، لا سيّما إذا لم يكن مُعجَّلاً.

٢- المقدار الواجب إخراجه حوالي ٣ كلغ، من مادّة غذائية، أو ثمنها.

٣- يجب على المكلَّف إخراجُها عن نفسه وعن كلِّ مَن يَعولُه.

٤- يُعتبَر فيها نيّة القُربة كما في زكاة المال، فهي من العبادات ولذا لا تصحُّ من الكافر.

٥- وقتها من طلوع فجر يوم العيد إلى الزَّوال، والأحوط لِمَن يُصلّي صلاة العيد أن يدفعها قبل الصلاة.

### قال الشيخ النراقي رحمه الله في (جامع السعادات):

إعلم أنّه كما في المال زكاة فكذلك للبَدَن زكاة، وهو نقصُه لِيَزيد الخير والبركة لصاحبه. وهذا النَّقص إمّا أن يكون اختياراً، بأن يُصرف في الطاعة ويُمنع عن المعصية، أو اضطِراراً، بأن يُصاب بمَرض وآفة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: «**ملعونٌ كلُّ مالٍ لا يُزَكّى، ملعون كلّ جسدٍ لا يُزَكّى، ولو في كلِّ أربعين يوماً مرّة**». قيل له: يا رسول الله، أمّا زكاة المال فقد عرفناها، فما زكاة الأجساد؟ قال صلى الله عليه وآله: **أن يُصاب بآفَة**. فتغيَّرت وجوه الذين سمعوا منه ذلك، فلمّا رآهم قد تغيَّرت ألوانهم، قال: **هل تدرون ما عنيتُ بقولي؟** فقالوا: لا يا رسول الله! قال: **إنَّ الرجل يُخدَش الخَدْشة، ويُنْكَب النَّكبة، ويَعثُر العثرة، ويَمرض المرضة، ويُشاك الشوكة، وما أشبه**».

وقال صلى الله عليه وآله: «**لكلِّ شيءٍ زكاة، وزكاة الأبدان الصيام**».

وقال الصادق عليه السلام: «**على كلِّ جزء من أجزائك زكاة واجبة لله عزَّ وجلَّ، بل على كلِّ منبت شعر من شعرك، بل على كلِّ لحظة من لحاظك زكاة. فزكاة العين: النظرة بالعِبرة والغضّ عن الشهوات وما يُضاهيها. وزكاة الأُذُن: إستماع العلم والحكمة والقرآن، وفوائدِ الدِّين من الموعظة والنصيحة وما فيه نجاتُك، وبالإعراض عمّا هو ضدّه من الكذب والغِيبة وأشباههما. وزكاة اللّسان: النُّصح للمسلمين، والتيقُّظ للغافلين، وكثرة التسبيح والذِّكر وغيرها. وزكاة اليد: البَذْل والعطاء والسَّخاء بما أَنعم الله عليك به، وتحريكها بكتابة العِلم ومنافع يَنتفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى، والقبض عن الشرّ، وزكاة الرِّجل: السَّعي في حقوق الله، من زيارة الصالحين، ومجالس الذِّكر، وإصلاح الناس، وصِلَة الأرحام، والجهاد، وما فيه صلاحُ قلبك وسلامة دِينك**».

# العدالة الإجتماعية.. قراءة في الإقتداء

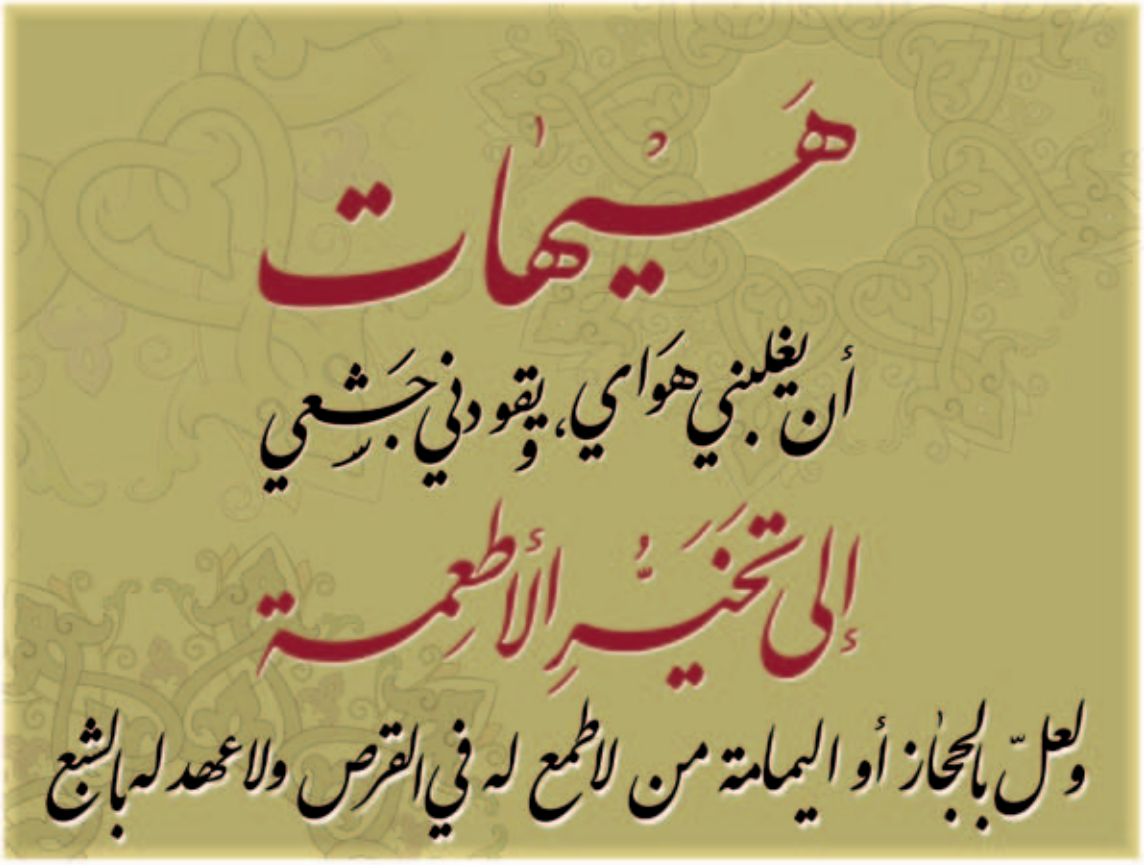


## إقرأ في الملف


| | |
|---|---|
| إستهلال | من كلام أمير المؤمنين عليه السلام |
| ليسَ لكَ من مالِكَ إلّا ما أنْفقتَه | تقديم: أسرة التحرير |
| فَتَأسَّ بنبيِّك الأَطهر | الشيخ حسين كوراني |
| إمامُ الرّافضين للظُّلم | الشيخ علي جابر |
| هل نحبُّ الإقتداءَ ولا نَقتدي؟! | السيّد محمّد كريميان مولوي |
| «نصيبُ الدّنيا» في خدمةِ الآخرة | من دروس المركز الإسلامي |

# إستهلال

قالَ أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام:

..فَتَأسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلاَّ فَلاَ يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللهَ عزّ وجلّ جَعَلَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالعُقُوبَةِ.

خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً، لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَر، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ.

**

«..أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ.

أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ.

أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ، فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً، ولا حُزْتُ من أرضها شِبراً».

**

وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا.

محور الملف:

العلاقة بين إقامة العدل، ومواجهةِ الظُّلم، وبين بساطةِ العَيش.

# ليس لك من مالكَ إلَّا ما أَنفقتَه!
# صدقةُ السِّرِّ، تُطفي غضَبَ الرَّبّ

أسرة التحرير

**تَحفظُ بساطةُ العَيْشِ سلامةَ حَمْلِ همِّ الآخَرِ المُحتاج، (سواءً أكان فقيراً، أم غنيّاً افتقَر) فَتَنمو الأحاسيس والمشاعر في مناخٍ معافىً من «الأنانيّة»، لتُتاحَ الفرصةُ لانتظام الجوارحِ في خطِّ العقلِ والعدلِ والصَّلاح، بعيداً عن وباءاتِ الظُّلم والظّالمين.**

يكشف التأمُّل في النَّفس لمعرفة حقيقة الموقف من الفقير، عن الموقف من كثيرٍ من الأُسُس البالغة الأهمِّيّة، والمركزيّة جداً، منها ما يلي:

١ – الموقف من بساطة العيش، فَمَن يحمل همّ الفقير لا يُمكنه أن يَتخيَّر الأطعمة ويتفنَّن في تحضيرها وتَناولها، لسببَين:

**الأوّل**: أنّه يَرى الفقير حاضراً معه دائماً وشريكاً في لُقمته.

**الثاني**: أنَّه يَخشى أن يَحمله الإسترسال في تَخيُّر الأطعمة إلى تقليل حصَّة الفقير، ثمَّ إلى نسيانه.

٢ – الخروج من قُمْقُم الأنانيّة البَغيضة، إلى آفاق الأنا الحَميدة، التي تَسبح في بحر الجماعة و«النّاس».

٣– الموقف من المال، تحصيلاً، وادِّخاراً أو إنفاقاً، ورسم سياسة الإنفاق، في التَّوْسعة على الأُسرة، وصِلَة الأقربين، وتفريج كُربة الملهوفين.

٤ – الموقف من خدمة النَّاس، بِلِحاظ موقعها الأسمى في «فقه العبادة»، وأنَّ مَن «**بلغ الغاية في العبادة، صار مشّاءً في حوائج النّاس**».

٥ – الموقف من الظُّلم والظَّالمين، والفساد في الأرض، وأنظمة الحُكْم الجائر، وهذا الموقف نفسه هو الموقف من العَدْل وإقامته، وعلامة انتظار القائم بالعدل ليملأَ الله تعالى به الأرضَ قسطاً وعدلاً، بعدما مُلئتْ ظلماً وجَوْراً.

٦– الموقف من الدُّنيا والآخرة، وإدراك حقيقة كلٍّ منهما، وأنَّ الحياة الطيّبة في الآخِرة، رَهْنُ السَّعي لها في الحياة.

كما يكشف التأمُّل في حقيقة موقف النفس من «الفقير»، عن أهمِّيّة العناية الدائمة بهذه الأُسُس الستّ المتقدِّمة، ليَحفظ الإنسان إنسانيّته ويُنمِّيها لِتَتكامل.

نستنتج: أنَّ بساطة العيش تَحفظُ سلامةَ حَمْل همِّ الآخَر، فتنمو الأحاسيس والمشاعر في مناخٍ معافىً من «الأنانيّة»، لِتُتاحَ الفرصة لانتظام الجوارح في خطِّ العقل والعدل والصَّلاح، بعيداً عن وباءات الظُّلم والظَّالمين.

في ضوء ما تقدّم، كان اختيار موضوع الملفّ لهذا العدد: «العدالة الإجتماعيّة .. قراءة في الإقتداء»، ليَتمّ تسليط الضَّوء على مَحاور الإقتداء في التَّعامل مع الفقير، والموقف من الظُّلم، والمال، وبساطة العَيْش.

## الشَّيطان، وأوَّل درهم ودينار

**إنَّ أوّل درهم ودينار ضُربا في الأرض، نظرَ إليهما إبليس، فلمّا عاينَهما أخذَهما فوضعَهما على عينيه، ثمَّ ضمَّهما إلى صدره، ثمَّ صرخ صرخة، ثمَّ ضمَّهما إلى صدره ثمّ قال: أنتما قرَّةُ عَيْني، وثَمَرةُ فؤادي، ما أُبالي من بني آدم إذا أَحبُّوكما أن لا يَعبدوا وَثَناً، حسبيَ من بني آدمَ أن يُحبُّوكما.**

عن إبن عبّاس رضي الله عنه

# «.. فتأسَّ بنبيِّك الأطْيب الأَطْهَر..»

## نقتدي بعليٍّ وأهلِ البيت، لِنَصِل إلى سيِّد النّبيِّين

الشيخ حسين كوراني

* «مَنْ عَظُمَتِ الدُّنيا في عَينه، وكَبُر موقعُها في قلبه، آثرها على الله فانقطع إليها وصار عبداً لها..».
* «أحبُّ العباد إلى الله المتأسِّي بنَبيِّه والمُقْتَصُّ لأثره، قَضَمَ الدُّنيا قَضْماً، ولم يُعِرْها طَرْفاً..».

هكذا تحدَّث نَفْسُ المصطفى، عليُّ أمير المؤمنين عليه السلام في الدّعوة إلى الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله.

وهذا ما نقتدي بعليٍّ عليه السلام، من أجله وللوصول إليه.

أمرَ الله تعالى بالإقتداء بسيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله، فقال سبحانه:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب:٢١

وكان الإمام عليّ عليه السلام، أوّل المقتدين برسول الله صلى الله عليه وآله، وبلَغ اقتداؤه به إلى حيث كان نَفْسَه صلى الله عليه وآله ﴿..وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ..﴾ آل عمران:٦١، وهي مرتبة فوق «المؤاخاة» التي قامت على أساس «الأشباه والنَّظائر»، كما يُذكر في محلِّه.

بدأ هذا التَّأسّي العلويّ والإقتداء بسيّد النبيّين صلى الله عليه وآله قبل البعثة، وعندما نزل الوحي شهد رسول الله صلى الله عليه وآله أن علياً عليه السلام، كان تَجلِّيَ رسول الله إلى حَدِّ التَّماهي في كلِّ الخصائص، ما عدا النبوَّة.

في بَيان نوع اقتدائه بِخير خلق الله تعالى، وبيان هذه الشَّهادة النبويّة الفريدة، قال عليٌّ عليه السلام:

« وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَماً مِنْ أَخْلاقِهِ، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ.وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ.وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صلى الله عليه وآله، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلكِنَّكَ وَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ».

وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّه، يَرْفَعُ لي في كُلِّ يَوْم عَلَماً مِنْ أَخْلاقِه، وَيَأْمُرُني بالاقْتِدَاءِ به.. ".." أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ.

كان عليٌّ عليه السلام آنذاك في العاشرة من عمره الشَّريف، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يؤكِّد لِلأُمّة وحدة الحقيقة المحمّديّة، والنُّور المحمَّديّ، والتَّلازم بين مسيرة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ..﴾ العلق:١، ونزول الوحي، وبين ولاية عليّ وأهل البيت عليهم السلام، وأنَّ ضمانة استمرار الرسالة الإسلاميّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فَرع حُسن اقتداء الأمّة بأهلِ البيت عليهم السلام، لِتُثبت –الأمّة– حُسنَ اقتدائها برسول الله صلى الله عليه وآله.

من هنا وَجَب توكيد حقيقة أنّنا نقتدي بعليٍّ عليه السلام، لِنَصل به ومعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

يعني ذلك أنّنا ونحن نَتَتَبَّعُ مفردات سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، لِنُحْسِن التأسِّي والإقتداء، نَجِد السُّبُل متعدِّدة، والتّلقّي من هذه الرواية أو تلك متفاوتاً أو مختلفاً، فنَبحث عن الصِّراط المحمَّدي عند أهل البيت عليهم السلام، فإذا بنا وجهاً لِوجهٍ أمامَ حقائقِ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فنطمئنّ إلى أنّ سلامةَ التأسِّي رَهْن ﴿المودّة في القُربى﴾ والتزامِهم عليهم السلام، بمعنى أنْ نأخذ منهم العقيدة، وفِقْهَ القرآن الكريم وتفسيرَه، والصَّحيح من سُنّة النبيّ، والثابتَ من سيرته صلى الله عليه وآله.

## فقه الحياة: الرُّؤية الكونيّة

ما هي مجالات الإقتداء؟

عندما نقول إنّ علينا أن نقتدي برسول الله صلى الله عليه وآله، فما هي الموارد والمَديات التي يَشملها واجب الإقتداء؟

والجواب: لا بدّ أن تَتَّسع ساحة الإقتداء لِتَشمل الرُّؤية الكونيّة بجميع أبعادها النَّظريّة والسَّلوكيّة، لتكون العقيدة مُطابِقة لعقيدة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويكون الموقف النَّظريّ من كلِّ حقائق الوجود مُنسجماً مع هذه العقيدة، ويكون السُّلوك التطبيقي العَمَلي مُتَّسقاً مع الفِكر الذي هو تَجلِّي الرُّؤية الكونيّة الشَّاملة: العقيدة والرُّؤى المبنيّة على أُسُسِها، وأنظمة السُّلوك التي هي ثِمار هذه العقيدة ورُؤاها في مختلف ميادين العلاقة مع الله تعالى، والإنسان، والكَوْن.

تَتَّسِع ساحة الإقتداء لِتَشمل الرُّؤية الكَوْنيّة بجميع أبعادها النَّظريّة والسُّلوكيّة، لِتكون العقيدة والسُّلوك مطابقَيْن لعقيدة رسول الله، وسُنَّته، وسِيرتِه.

ويُشكِّل الموقف من الدُّنيا، نقطة الإرتكاز الأبرز في مجال الإقتداء، وذلك بِلِحاظ العناصر التالية:

١- أنَّ الدُّنيا هي الأرضيّة التي يَقف عليها الإنسان عندما يُحاول بَلْوَرة رؤيته الكَونيّة.

٢- أنّها العالم المتوسِّط بين النَّشأة الأولى والنَّشأة الآخرة. بين المبدأ والمَعاد.

٣- أنّها عالَم التّكامُل الإنسانيّ، وعلى صورة السَّعي فيها تكون ولادة الإنسان الثانية عند موت الجسد، وانتقال الروح من الحياة الدُّنيا إلى الحياة العُليا.

بناءً على ما تقدَّم، فإنَّ الموقف من الدُّنيا، يكشف عن حقيقة اعتقاد كلِّ شخص، كما يُحدِّد معالِم فكره ونَمَط سلوكه.

والمقصودُ بالموقف من الدُّنيا، هو طبيعةُ فهمِها والنّظرةِ إليها، والواقعيّةُ في التّعامُل معها ومع النّاس والوجود.

ليست الدُّنيا -على الإطلاق- مذمومة، كما أنَّ الآخِرة ليست مَمدوحةً على الإطلاق. في الآخرة جنَّةٌ ونار، وفي الدُّنيا كذلك جنّة ونار، والفِكر والسُّلوك طريق إلى هذه أو تلك.

كما لا يصحّ أن يطغى حبُّ الآخِرة، فيُصادرَ الأخذَ من الدّنيا بنصيب، كذلك لا يَصحُّ أن يُصادرَ حبُّ الدُّنيا حبَّ الآخِرة. إعطاءُ كلِّ حقِّه، هو العدل والصِّراط المستقيم.

وعندما يَصل الكلام إلى «الحقّ»، يتعيَّن التّدبُّر في حقيقة كلٍّ من الدُّنيا والآخرة، وحَجْمه.

سَيَتّضح دون عناء أنّ الدُّنيا ممرّ، والآخرة المُستقرّ. «**الدّنيا ساعة، فاجْعَلْها طاعة**»، كما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

هذه السّاعة التي يجب أن تُعطى حقَّها، والتي لا يجوز أن يَتعلّق القلبُ بها فَيَطغى حبُّها ويُعمي ويُصِمّ، هي دارُ تحديدِ المَصير، والموقفُ منها، والسَّعي فيها، كلُّ رأسمال الإنسان والإنسانيّة. لذا كان الموقف من الدُّنيا نقطة ارتكاز الإقتداء بسيِّد النبيِّين صلى الله عليه وآله.

## فتأسَّ بنبيّك الأطْيبِ الأَطْهَر

ميادين الإقتداء بسيّد النبيّين التي نقف بباب عليٍّ وأهل البيت عليهم السلام لِنَصِل إليها معرفةً، وعملاً، تَرتكِز إذاً إلى الموقف من الدُّنيا، وتتلخَّص في الإجابة على هذا السؤال: ماذا على كلِّ موحِّدٍ أن يفعل ليكون «عَبْدَ الله» لا «عَبْدَ الدنيا»؟

أجاب عليٌّ عليه السلام على هذا السؤال المركزيّ، فتَحدَّث عن أصل المشكلة في الإشتباك بالدُّنيا، وكيف كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المضمار، فقال:

« وَكَذلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيا في عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَى اللهِ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْداً لَهَا.وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كَافٍ لَكَ فِي الأُسْوَةِ، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا، وَفُطِمَ مِنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا».

ثمَّ يتحدَّث أمير المؤمنين عن سيرة أربعة من النَبيّين في الموقف من الدُّنيا، ثمَّ يعود إلى سيرة سيّد النّبيّين، ليتّضح أنَّ المشكاة واحدة، والنّهج واحد، والقُدوة فيه للنّبيّين وغيرهم، هو خيرُ خَلْقِ الله تعالى وسيّدُ رُسُلِه صلى الله عليه وآله.

يقول عليٌّ عليه السلام:

«وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسى كَلِيمِ اللهِ إِذْ يَقُولُ: ﴿.. رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ القصص:٢٤، وَاللهِ، مَا سَأَلَهُ إِلاَّ خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِانَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ.

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوودَ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وَقَارِىءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلاَلُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقُ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلاَ وَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلاَ مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلاَ طَمَعٌ يُذِلُّهُ، دَابَّتُهُ رِجْلاَهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ!

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ صلى الله عليه وآله، فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى -وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لِاَثَرِهِ- قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً، أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلاَّ حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً للهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ. وَلَقَدْ كَانَ صلى الله عليه وآله يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: يَا فُلاَنَةُ -لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ- غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلاَ يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلاَ يَرْجُو فِيهَا مُقَاماً، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ».

## فَلْيَنظُر ناظرٌ بعقلِه

«وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِىءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا: إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ: أَكْرَمَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِذلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟ فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ وأتى بالإفك

**الْعَظِيمِ. وَإِنْ قَالَ: «أَكْرَمَهُ»، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهَانَ غَيرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلاَّ فَلاَ يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللهَ عزّ وجلّ جَعَلَ مُحَمَّداً ﷺ عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالعُقُوبَةِ، خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً، لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ، فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ. وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلاَ تَنْبِذُهَا؟ فَقُلْتُ: اغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يُحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى».**

## أبرزُ مظاهر حبِّ الدُّنيا

إذا لم يُوفَّق المسلم للتأسّي والإقتداء، وصار «عَبْد الدّنيا»، يَقِفُ من الدُّنيا موقف الحبِّ والإستلاب، فإنّ أبرز الأمراض التي تَفْتِك بقلبه وكيانه، والتي هي أبرز مظاهر هذا الإستلاب، كما يلي:

١ - **عبادة الهوى، والشَّهَوات**، وفي هذا السّياق يقع حبُّ المال، وعبادة الدِّرهم والدِّينار.

٢ - **التّكبر**، وما يَنتج عنه من مساوىء الأخلاق.

٣ - **ظُلْمُ الناس** والإعتداء على حقوقهم بما يُمثِّل من مجانبة العدل والإعتدال.

ولدى تحليل هذه المظاهر الأبرز والأخطر من مظاهر حُبِّ الدُّنيا، نَجِد أنفسنا أمام حقيقيتَين بالغتَي الأهميّة:

* **الأولى**: أنَّ هذه الأمراض الثّلاثة (عبادة الهَوَى، والتّكبُّر، وظُلم النَّاس والإعتداء على حقوقهم) هي جميعاً من فروع الظُّلم بمعناه العام. عبادة غير الله تعالى شِرك، ﴿..إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان:١٣. والتكبُّر ظُلمٌ لِمَا يُمثِّله من تَجاوز حدِّ النّفس والغَيْر وحَقّهما، والعدوان على حقوق الآخرين ظُلم واضحٌ جَلِيّ.

* **الثانية**: أنَّ حُسن التَّديُّن والإستقامة، يعني إقامة العدل في النَّفس والحياة.

> **عبادة غير الله تعالى شِرك، ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. والتكبُّر ظُلم لِمَا يُمثِّله من تَجاوز حدِّ النّفس والغَيْر وحَقّهما، والعدوان على حقوق الآخرين ظُلم واضحٌ جَلِيّ.**

## الظُّلم، وحبُّ المال، والإستئثار

مِن دلالات هذه الحقيقة الثانية: أنَّ مَن يُقيم على الظُّلم، ولا يفكِّر بتركه والخلاص من شروره، لا يمكن أن يَطمئنَّ إلى حُسن العاقبة، مهما كانت عباداته وأذكاره وأوراده.

ومِن دلالاتها أيضاً أنَّ العدل في التَّعامل مع المال، هو في صميم تحقيق العدالة الإجتماعيّة، إنْ على مستوى النَّفس أوالمجتمع، لأنَّ أكثر أنواع الظُّلم هي نتيجةٌ طبيعيّة لانعدام النَّظرة العادِلة في مجال التَّعامل مع المال.

ويَجتمع الظُّلم - بِمظهرَيْه: العُدوان على الخالق «الشِّرك»، والعدوانِ على المخلوق- مع سوء اشتباك النَّفْس بالمال، لِتَنتج منهما ظاهِرة الفقر المادّيّ التي عَصَفَت بالبشريّة وما تزال، ولِتَتَّحِد مواجهة هذه الظاهرة مع مواجهة الظُّلم، وسوء توزيع الثروات: «**ما جاع فقيرٌ إلا بما مُتِّع به غنيّ**».

هنا تبرز خطورة «**الإستئثار**» بما هو حُبُّ التّملُّك للأمور المادّيّة والمعنويّة، والتّفرُّد بها، وفِقَ الذِّهنيّة الأنانيّة البغيضة: «**على الدُّنيا من بعديَ الطُّوفان**».

معنى أنَّ التّديُّن رهنُ إقامة العدل في النفس، والحياة، أن يُحدِّد المُتديِّن موقفه من ظاهرة الفقر، محاولاً تحليل بَعيدَ مَرامي النصّ الشرعي الذي يُولِي خدمة عيال الله تعالى موقع «أفضل العبادات». فيُربِّي المؤمن نفسه على «الإيثار» بدلاً من الإستئثار. ولا يمكن تحقيق ذلك -عادةً- إلَّا باعتماد بساطة العيش.

هذه التَّربية للنفس، هي «التّزكية» وهي ساحة الإقتداء والتّأسّي.

**في آفاق هذه السّاحة التي تمتدّ على مدى العمر كلِّه والدنيا كلِّها، تتجلّى رغبات النّفس «العالَم الأكبر» لتَكون في أحد خطَّين ونَجْدَيْن ونهجَيْن: عبادة الله، أو عبادة الهوى.**

في خطِّ عبادة الله تعالى يَتجلّى العدلُ والحقُّ وثقافةُ القانونِ الإلهي، وحَمْل همّ الفقير والإيثار، والإستعداد لكلِّ تحدّيات مواجهة الظُّلم، وُصولاً إلى ما ليس فوقه بِرٌّ، وهو الشَّهادة في سبيل الله -سبيلِ النَّاس- إبتغاءَ الآجِلة الباقية، وتَحَرُّراً من الإغترار بالعاجلة الزّائلة الفانية، وخَوْضاً لِلغَمَرات من أجل تحرير النّاس «عِباد الله وعياله» من براثن الفقر والجوع والمرض والجهل، والفراعنة والطَّواغيت والقَوارين، والملإ والمُترفين الذين يَجري الشَّيطان منهم مجرى الدّم.

والعِبرة في ذلك كلّه ليست في الفهم النّظري فحسب، بل السّرّ في ذلك والثّمرة، عندما تتحوَّل النّظريّة إلى سلوك، والفهم إلى عملٍ، حتّى لا يكون الإدراك النّظريّ زيادةً في إقامة الحُجّة على صاحبه، وزيادة في الخسران وسُوء العاقِبة.

والمدخل إلى حُسن الإقتداء، ونقل الوَعي والفهم والإدراك من أُفُقِ العقل إلى المسار العمليّ للقلب، يَتركَّز في تحديد النّصيب الذي يأخذه الشّخص من الدُّنيا، وكيف يَتعامل مع «**زَهرة رغبات الدُّنيا**» كما عبَّر رسول الله ﷺ، ويَتوقَّف ذلك على بساطة العَيش، وإلَّا فلا يَأمن أيٌّ منَّا أن يَجرّه الإسترسال في المطعم وسائر مُستلزمات العَيش، رغماً عنه أو بِتَسْويل النَّفس وتزيين الشيطان، وخِداع دار الغُرور، إلى المَوْقع الذي يَحسب أنَّه نَذَرَ نفسه لمواجهته، والتَّحذير من إغراءاته، وسوء عاقبة المُغترِّين به.

**...يُحمَدُ القَومُ السُّرى**

«واللهِ لَقَدْ رَقَعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حتّى استَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِيْ قَائِلٌ:

أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أُغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يُحْمَدُ القَومُ السُّرى» .

# عَلِيٌّ أميرُ المؤمنينَ
# إمامُ الرّافِضِينَ لِلظُّلم

الشيخ علي جابر*

**بين أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام والظُّلم، حكايةٌ طويلةٌ من العَداوة يملؤها الأَسى والشَّجَن. فَقُبْحُ الظُّلم يُناقِض جمالَ وجودِ عليٍّ عليه السلام، الذي هو من جمال الله تعالى، ويُنافِي حُسنَ عدلِه الذي هو من عدلِ الله تعالى.**

نجدُ في السّيرة العلويّة حرصاً على البراءة من كلّ أشكال وألوان الظُّلم، معلناً بذلك مع الأقربين والأبعدين، مُبدياً الإستعداد لتحمُّل كلّ الأثمان الباهظة حتى لا يلقى الله بظلامةِ أحدٍ من عبادِه، لأنّ هذه النفْس التي هي سائرة إلى معادها وفانية عن دنياها، لا يجدر أن يُرتكب لأجلها الظلم، حيث يقول:

**«وَاللهِ لأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أَوْ أُجَرَّ فِي الأَغْلاَلِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا؟!»** (خطبة ٢٢٤).

## قد نُحابي، فنَظلِم

قد نجدُ في بعض الأحوال المبرّر لأنفسنا لِفعل ما لا نراه ظلماً، حينما يتعلّق الأمر بالأهل والأقارب بعناوين متعدّدة (خدمة – صِلة رَحِم – فِعل معروف..)، على الرّغم ممّا في الفعل من المحاباة والانحراف عن جادّة العدل والسّويّة. لذلك يحذّرنا الإمام عليه السلام من مغبّةِ ظُلمِ الناس وسوء عاقبتِه، سواءً كان ذلك حاصلاً من معاملة أم سياسة أم سوى ذلك، لأنّه يُرتّب حقّاً للغير وقصاصاً بالمثل يوم القيامة، وأنّى للإنسان تحمُّل ذلك، وقد خُلِق الإنسان ضعيفاً، فظُلم الناس ممّا لا تسقط تبعتُه بالاستغفار فقط، بل بإصلاح ما أفسدَه العبدُ مع العباد أيضاً. يقول عليه السلام: **«وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لاَ يُتْرَكُ، فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. أَلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَى، وَلاَ ضَرْباً بِالسِّيَاطِ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذلِكَ مَعَهُ»**. (الخطبة ١٧٦).

## الظُّلم حربٌ على الله تعالى

هل يخطرُ في بال الإنسان أنّ الله تعالى يغارُ على عباده المظلومين ويغضبُ لهم؟ وأنّ معنى غضبه تعالى أنّه يُعلِنُ حربه على الظّالم حتّى يردَّ عليه ظلمَه ويُوردَه ما أتى؟

قال عليه السلام: **«مَن ظلمَ عبادَ الله كان اللهُ خصمَه دون عبادِه، ومَن خاصمَه اللهُ أدحضَ حُجَّتَه، وكان لله حرباً حتى ينزعَ أو يتوب..»** (من عهدالأشتر).

## ظُلمُ الأهلِ والعِيال

من أقبح الظلم أن يظلم الإنسان أهله، وهم الأقرب إليه والأولى لديه بالتكريم والعطف، فينالهم تعسّفاً ويلحق بهم الأذى، أو يحرمهم حقّاً، ماديّاً أو معنويّاً. وهو من سوء الخُلق مع الأهل الذي يورث ضيقاً في اللّحد وضغطة في القبر كما جاء في الأحاديث

* باحث في الآلهيّات والفلسفة الإسلاميّة

الشريفة. ويجدر بنا حينئذٍ أن نلحظ منظومة الحقوق والواجبات التي فيها حقّ الولد والوالد. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ للولدِ على الوالد حقّاً، وإنّ للوالدِ على الولد حقّاً: فحقُّ الوالدِ على الولدِ أن يُطيعَه في كلِّ شيء، إلّا في معصيةِ اللهِ سبحانَه، وَحَقُّ الولدِ على الوالدِ أنْ يُحسِنَ اسمَه، وَيُحسِنَ أدبَه، وَيُعَلِّمَه القرآن**» (الحكم و المواعظ: ٣٨٨)

## قد نسمّي الظُّلمَ سياسة

ولم تَضطرّ أميرَ المؤمنين الحاجةُ إلى النُّصرة وكفِّ يد الأعداء عنه إلى قبول المهادنة أو المُسايرة في ما يُسمّونه اليوم بالدبلوماسيّة، وهو في أوّل خلافتِه، والأوضاعُ مضطّربة والأمرُ لم يَستَتِبَّ له، وقد تألّب عليه أصحابُ المصالح والمنافع، فجاءَه عبدُ الله بن عبّاس يُشير عليه أن يدعَ ما في أيدي بعضِ وجوهِ القَرشيّين من الأموال ليَرضوا ببيعتِه ولا يخرجوا عليه، فأجابه: «**أَتُريدُني أنْ أطلبَ النَّصرَ بِالجَور؟ لا يكونُ ذلك أبداً**»، إذْ كانت هذه الأموالُ والأسهُم قد أُعطِيت لهم عن غير عدلٍ بين المسلمين.

بل ذهبَ إلى بعد من ذلك، فأَعلنَ عزمه على ردّ ما أقطعه عثمان بن عفّان لِبعضهم إلى بيت مال المسلمين: «**وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ الإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي العَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ العَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ**» (خطبة ١٥).

إنّ سياسةَ الإمام عليه السلام هي دين، وليست شيئاً آخر، ومن هذه المبدئيّة تمّت صياغة المقولة المشهورة: «سياستُنا عينُ ديانتنا»، فهي مقولة علويّة من مَعين الإسلام المحمديّ الأصيل، يَستهدي بها العاملون في الشأن العامّ للأُمّة.

## لا يكونُ الظُّلمُ إلّا كبيراً

ولا فرقَ في نهج الإمام عليه السلام ومبدئيّته بين ظُلمٍ كبيرٍ وآخر صغير، لأنّ المقدار لا يُغيّر من الحقيقة، ولأنّ في الاستهانة بالظُّلم الحقير جُرأةً على المولى تَعالى والعباد. فما شأنُ النَّملة بين الخَلق، وما قيمةُ جِلْبِ شعيرة، وهو القِشرة من الشعيرة؟ لكنّ الإمام عليه السلام يختار اجتنابَ انتزاعهما منها على مُلك الدنيا فيقول:

«**وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِمُهَا، مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لاَ تَبْقَى. نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ**» (الخطبة ٢٢٤).

وقد وردَ عن مولانا الإمام جعفر الصّادق عليه السلام: «**نَهَى رسولُ الله صلى الله عليه وآله أنْ يُؤكَلَ ما تحملُ النَّملة بِفِيها وقوائمِها**». (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٢١).

حقّاً هكذا يتجلّى العدلُ في سيرة عليٍّ عليه السلام حتّى في النَّملة والجرادة، وهو يدعو ويَعِظُ ويُرَبّي الأُمّةَ على حبِّ العدل وكَراهيةِ الظُّلم، ممّا هو الحال مع النفْس وارتكابِ الظُّلمِ فيها؟

## المعصيةُ ظُلْم

من الظُّلمِ الواضحِ أيضاً أن نُردِيَ النفْس في المهالك، ونُهينَها بالمعاصي، ونمنعَها عن كمالها الذي يَليق بها وقد خُلقت لِنيلِه، والتزيُّن به.

رُوي عنه عليه السلام في (غُرَر الحكم): «**مَن كَرُمَت عليه نفسُه لَم يُهِنْها بِالمَعصية**».

إنّ التأمُّل لهذا المعنى من ظُلم النفْس يُوقفنا على حقيقةِ أنّ ما مِن إنسانٍ قد ظَلم الغيرَ إلّا وقد ظلمَ نفسَه قبلَ ذلك. أَلَيْسَ إنصافُ الناس من النفْس هو إنصافٌ للنفْس؟ ولولا أنّه أنصفَ نفْسَه لَما أنصفَ الناس!. ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**حَسْبُ المَرءِ من عقلِه إنصافُه من نفسِه.. ومن إنصافه قولُه الحقَّ إذا بانَ له**» (منتخب ميزان الحكمة، ص ٥٠٣).

**السلامُ عليك يا إمامَ العدل، ومُقارعَ الظُّلمِ والظّالمين، ولسانَ الحقّ في العالمين.**

# بين الإقتداء النَّظَري والعَمَلي
## هل نُحبُّ الإقتداءَ ولا نَقتدي؟!

السيّد محمّد كريميان مولوي

**للبحث النظريّ في العدالة الإجتماعيّة آفاقُه الرَّحبة، إلَّا أنَّ البحث هنا عمليٌّ، يَنطلق من أهميّة أن يُدقِّق كلُّ فردٍ في طريقته في المأكل، والمَلبس، والإقتناء، هل يَتخيَّر الأطعمة؟ هل الفقير حاضرٌ وشريك في مَصرفه؟ هل يَسترسل في ذلك كلِّه، ويَنسى الفقير والتَّزكية، ومُواجهة الظُّلم، وتفريج كرب المظلومين، لا سيَّما الذين سَحَقَهم نير الطَّواغيت، ويَحسبهم الجاهل أغنياء من التّعفُّف.**

ما هي نسبة إقتداء الفرد منَّا -أنا وأنت- بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في موضوع «العدالة الإجتماعيّة»؟

إنْ تبيَّنت لنا نسبةٌ من هذا الإقتداء، فنكون أمام واجب المحافظة عليها والإستزادة. وإنْ تبيَّن أنَّ الإقتداء نظريّ، ولا وُجود لِنسبةٍ عمليّةٍ منه، فلنَبحث في زوايا النّفس عن «حبِّ الإقتداء» فإن وجدناه قائماً في قلوبنا، فلنَحمد الله تعالى على ما هدانا، ولنؤسِّس على «حُبِّ الإقتداء» لِنَستزيد من بركاته، ولكن على قاعدة «وَهَبْنِيَ الجِدَّ في خشيتك» وهي قاعدة شدّ الهِمّة، وعدم التَّسويف.

أمَّا إنْ وَجدنا أنّ «حبّ الإقتداء» ليس موجوداً، فالمرض عُضال، والخَطَر مُحْدِق، وعلينا المُسارعة إلى التَّوبة قبل فوات الأوان، والصِّدق في المبادرة إلى إعادة صياغة القناعات والمواقف في كلٍّ من المَحاور الأبرز للعدالة الإجتماعيّة، التي هي كما يلي:

١- إقامة العدل الإجتماعي في مملكة النَّفس. والمدخل إلى ذلك، أنْ يكون الشَّخص مُحِبَّاً لِلعدل يَحرص على الإلتزام به، ويَتدرَّج ليكون «عادلاً».

٢- البَذْل والعطاء. أن يَخرج الفَرْد من قُمْقُم الـ«أنا»، فيُفكِّر بغيره، بدءاً من الأقربين، وصولاً إلى كلِّ محتاج، سواءً في المجال المادّي أو المعنوي، إلَّا أنَّ المال والموقف منه عنوانٌ يشير إلى كلِّ ميادين العطاء.

٣- الموقف من الظُّلم. ظُلْم النَّفس، والأقربين، والأبعدين. الرِّضا بالظُّلم، وعدم حَمْل همِّ المظلوم، أم الجهاد الدَّائم لِرَفع الظُّلم.

**إنْ وَجدنا أنّ «حبَّ الإقتداء» ليس موجوداً، فالمرضُ عُضال، والخَطَر مُحْدِق، وعلينا المُسارعة إلى التَّوبة قبل فوات الأوان.**

*** وقفة جادَّة مع النَّفس**

على كلِّ منّا -أيُّها العزيز- بعيداً عن ادِّعاء التّديُّن، أو التّزكية والتَّقوى، وبتواضعٍ وموضوعيّةٍ، أن يتأمَّل في نفسه، ويبحث في زواياها في المجالات الأربعة المُتقدِّمة، لِيَطرح عليها الأسئلة التالية:

*** في مجال إقامة العدل في النَّفس**

هل يَجد أنّه حريص على بناء شخصيّته بناءً عادلاً؟

هل هو مع الحقّ ولو كان الحقُّ عليه؟

هل يتألَّم للظُّلم الذي يَصدر منه، كَبعض ألمه -على الأقلّ- من الظُّلم الذي يَلحَق به من الآخرين؟

هل يُحِبُّ العاجِلة أكثر، أم أنَّه يُحبُّ الآجلة أكثر؟

وبما أنَّ وجود العدل في النَّفس يَتوقَّف على الموقِف من القناعة، فكيف هي نفسه في هذا المجال. هل هو مِن أهل الطَّمع، أمْ مِن أهل القناعة؟

أمْ أنَّـه مـا يـزال في البدايـات، يُحِـبُّ القناعـة، ويَحرص على تحقيق شيءٍ منها، وصولاً إلى حيث يَتَّصِف بالقناعة ويكون من القانعين؟

وما هو موقفه من الزُّهد؟

والحديث هنا ما يزال على المستوى النَّفسي، أيْ ما هو رأيه في أصل مفهوم الزُّهد؟ هل هو حقيقة يَستحيل تطبيقها؟! أم أنَّه يَتدرَّج فعلاً ليَصِل إلى بعض مراتبها؟

*** وفي مجال البَذْل والعطاء:**

يُفكِّر الشَّخص منَّا في أنَّ حقيقة العطاء أَعمّ من بَذْل المال، ويقول لنفسه:

- مَن لا يُعطي القليل من المال، سَيَكون أكثر حرصاً ومنعاً عندما يَتطلَّب الموقف الحقّ منه عطاءً من جهده، أو تنازُلاً عمَّا يَعتبره من شؤونه وكرامته، وإنْ لم يكن كذلك، فكيف إذا تطلَّب منه الموقف بَذْل الرُّوح.

- ما هو موقفك من الإنفاق المالي على الأسرة، والأقربين، والنَّاس جميعاً، بِحَسَب مراتب الإنفاق المالي المُحدَّدة في الشريعة.

- وماذا عن حُبِّ المال؟ هل هو الذي يَتلاطم مَوْجه العاتي في النَّفس، فيُحبُّه «حُبّاً جَمَّاً» لكنَّه يخفي ذلك، أو يُحاول التَّملُّص من التَّفكير به، أم أنَّه يُحبُّ الثَّوابَ والعملَ الصَّالِح والحَسَنات، أكثر من المال، ولكنّه يَهتمّ بتأمين المال كما أمر الله تعالى ومِن حِلِّه، لأنَّ المال حاجةٌ مُلِحَّة ليس محلُّها القلب، ولا طبيعة العلاقة بها هي طبيعة الحُبّ. مكان المال حيث يُعمل لتحصيله أو حيث يُنفق، أو يُرصَد ولا يُدَّخر.

*** وفي مجال الموقف من الظُّلم:**

ينبغي أنْ نبتعد عن الشِّعارات والتَّنظير، فنحن ضحايا عالَمٍ قائمٍ على الإدِّعاء والإستعراض. نبتعد عن ذلك لِيَسأل كلٌّ منَّا نفسه عن طريقته في الأكل واللّبس، وأثاث البيت، والمُقتنيات. ويسألها أيضاً عن موقفه من الفقير، ومن التَّعامل مع الفقير، وكيف يُترجِم ذلك في العمل.

ما هو موقفه من مفهوم قِلَّة الأكل، وكثرة الصَّوم، وقِلَّة الكلام، وغضِّ السَّمع والبَصَر، وغير ذلك؟

هل يَحرص على إقامة العدل في عالم النّفس لِيَنطلق منه في دروب الحياة، ويؤسِّس عليه؟

هل يَستفزّه أن يعرف مظلوماً يَتلوَّى تحت نِير ظالِمٍ أو سِياطه؟

مَن لا يَمتلك حِسّاً مُرهفاً سليماً معافىً، ضدَّ الظُّلم، لا يُمكنه أنْ يَصْدُقَ في حَمْلِ همِّ الفقير، وبالتَّالي لنْ يَتمكَّن من اعتماد طريقة عَيْشٍ قانِعة، بل سَيَتدَرَّج في الإمعان في التَّرَف، والبِطنة، والجَشَع، والبُخل، وسُوء العاقِبة والمَصير.

ومَن يَسترسِل في المأكل وتَخيُّر الأطعمة، ونسائج القزِّ وحتّى الكِتَّان وغيرهما، لن يُمكِنه -عادةً- أن يُفلتَ من شِراكِ النَّفس الأمّارة والشَّيطان، وسَيَجِد نفسه أنَّه ليس من أعوان الظَّلَمَة فقط، بل هو منهم، تشمله كلّ صفات الظَّالِمين واستحقاقاتهم.

يَتَّضِح -إذاً- أنّ منظومة بِناء النَّفس قائمة على الموقف من الحقّ والعدل، وأنّ طريقة الأكل والشُّرب واللّبس والسَّكَن، التي هي طريقة العَيْش، هي المدخل إلى سلامة النَّفس ومَنظومة المفاهيم والقِيَم التي تقوم عليها عمليّة التزكية، ومكارم الأخلاق.

## المسؤول والهديّة

وأَعجبُ من ذلك طارِقٌ طَرَقَنا بِمَلْفوفَةٍ في وِعائِها، ومَعْجونَةٍ شَنْئَةٍ، كأنَّما عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أوْ قَيْئِها، فقُلتُ: أَصِلَةٌ أمْ زَكاةٌ أمْ صَدَقَةٌ، فذلِكَ مُحَرَّمٌ علينا أهلَ البيتِ. فقالَ: لا ذا ولا ذاكَ ولكنَّها هدِيَّةٌ. فقلتُ: هَبِلَتْكَ الهَبُولُ، أَعَنْ دِينِ اللهِ أَتَيْتَني لِتَخْدَعَني، أَمُخْتَبِطٌ أنتَ أمْ ذو جِنَّةٍ أمْ تَهْجُرُ؟ واللهِ لَوْ أُعطيتُ الأقاليمَ السَّبعةَ بما تحتَ أفلاكِها على أنْ أَعْصِيَ اللهَ في نملةٍ أَسْلُبُها جِلْبَ شَعيرةٍ ما فَعَلْتُ، وإنَّ دُنياكُم عندي لَأَهْوَنُ مِن وَرَقَةٍ في فَمِ جَرادَةٍ تَقْضُمُها، ما لِعَلِيٍّ ولِنَعيمٍ يَفْنى ولَذَّةٍ لا تَبْقى. نَعُوذُ باللهِ مِن سُبَاتِ العقلِ وقُبْحِ الزَّلَلِ، وبِهِ نَستعين.

﴿..وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنيَا..﴾

# «نصيبُ الدُّنيا» في خِدمة الآخِرة

من دروس المركز الإسلامي

**السَّائد بيننا أنَّ كُلَّ دلالات هذه الفقرة من الآية المباركة (العنوان)، تَنْحصر في الحثِّ على عَدَم نسيان الدُّنيا، وعليه تُبْنى القناعات غالباً، ثمَّ يَبدأُ نصيبُ الدّنيا بالتَّوسُّع على حساب الآخِرة، فَيَتمُّ تركيز كلّ الإهتمام على الدُّنيا، وفي أحسن الحالات لا نَنْسى نصيبَنا من الآخِرة!**

**التَّفسير الصَّحيح للآية أنَّها دعوة إلى توظيف «نصيب الدُّنيا» في خدمة الآخِرة.**

مِن أبرز القواعِد القرآنيَّة في بناء الشخصيّة المُؤمنة قوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص:٧٧.

**والسؤال**: ما هي دلالات ﴿..وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا..﴾؟

السَّائد بيننا أنَّ كلّ دلالات هذه الفقرة من الآية المباركة، تَنحصِر في الحثِّ على عدم نِسيان الدُّنيا، الذي قد يَنتج عن تركيز الهمِّ على الآخرة. أي أنَّ مَن أراد إلتزام قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ..﴾ وركَّزَ اهتمامه على الآخرة، فعليه أن لا يَنسى نصيبَهُ من الدُّنيا، فتكون الآية تَحمل دعوتَين: الأولى هي الأصل والأكبر والأوْسع، دعوة إلى أن يكون جُلَّ الإهتمام وأكثره مُنصبَّاً على الآخرة. والثانية: أن يكون بعض اهتمامه مُنصبّاً على الدُّنيا فلا يَنسى أن يَأخذ منها بِنَصيب.

هذا هو التَّفسير السَّائد للآية، وعليه تُبْنى القناعات غالباً، ثمَّ يَبدأ نصيب الدنيا بالتَّوسُّع على حساب الآخرة لِأسبابٍ عديدة يجمعها الإنخداع بالدُّنيا والرُّكون إليها، وهي بطبيعتها كما وَرَد في الروايات «**كَماءِ البحرِ، كُلّما شرب الإنسانُ منه إزدادَ عطشاً**»، فتكون النَّتيجة أن يَنسجِم السَّائد في بناء القناعات والثّقافة والمواقف مع عَكْس الآية المباركة، فيَتمُّ تركيز كلّ الإهتمام على الدُّنيا، وفي أَحسنِ الحالاتِ لا نَنْسى نصيبَنا من الآخِرة!

## مَنْشَأ الخَلَل

والسَّبب في هذا الخَلَل هو عدم التَنبُّه إلى أنَّ ﴿..وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا..﴾، ليست دعوة إلى الدُّنيا بِقدر، في مقابل الدَّعوة إلى الآخِرة من خلال ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ﴾، بلْ هي تَتِمّة للدَّعوة إلى الآخِرة، وتثبيتٌ لها من عُدوان الإغترار بالدُّنيا، وقد رُوِي هذا التّفسير عن أمير المؤمنين، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿.. وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا..﴾ أيْ: «**لا تنسَ صحَّتك وقوَّتك، وفراغك وشبابك، ونشاطك وغِناك، أنْ تطلب به الآخرة**».

وعندما نرجع إلى مَصادِرِ التَّفسير، نَجِد التَّأكيد على هذه الحقيقة، أيْ أنّنا لسنا أمام دعوة إلى الدُّنيا في مقابل الدَّعوة إلى الآخِرة، بل نحن في الآية الكريمة، أمام دَعوةٍ إلى الآخِرة، والتَنبُّه إلى ضرورة أن تكون دُنيا الإنسان ونصيبه منها في خِدمة الآخِرة.

يؤكِّد ذلك التَدبُّر في قوله تعالى: ﴿..وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ..﴾ القصص:٧٧، حيث إنّه أمرٌ بِرعاية حُدودِ الله في «نصيب الدُّنيا» وعَدم نِسيان الإحسان إلى الآخرين، ويَتلازَم الإحسان مع محدوديَّة ما يُخصِّصه الفرد من هذا النَّصيب لِنفسه، لأنَّه إنْ لم يفعل ذلك فَسَيَقِف في زُمرة المُفسدين، الّذين يَبغون الفَساد في الأرض.

يُوصلنا هذا التَّدبُّر إلى أنّ طريقة كلٍّ منّا في مأكله ومَشربه ومَلبسه ومَسكنه ومُقتنياته، هي التي تَطْبَع شخصيّته بِطابعها، وتُحدِّد مَسارَه والمَصير، وهو ما يجب أن يَحملنا على إعادة النظر في إسترْسالِنا مع المألوف، من إهتمامنا بِشؤون المَعيشة المُعتادة، لِنُدَقِّق في انطباقِها مع واجب الإقتداءِ برسولِ الله صلى الله عليه وآله، وأهلِ البيتِ عليهم السلام.

**يُوصلُنا هذا التَّدبُّر إلى أنّ طريقة كلٍّ منّا في مَأكله ومَشربه ومَلبسه ومَسكنه ومُقتنياته، هي التي تَطْبَعُ شخصيته بِطابعها، وتُحدِّد مَسارَهُ والمصير.**

## السَّهَر الدّائم، والظَّمَأ في الهواجِر

عندما نَتنبَّه إلى مركزيَّة طريقة كلٍّ مِنّا في المَأكل والمَشرب وسائر مُستلزمات المَعيشة، نُدرِك أيضاً مركزيّة قِلَّة الأكل وكثرة الصِّيام، والقَناعة والزُّهد، فَنَكون أمام حقيقة هي من السَّهل المُمْتَنِع، وقد عبَّر عنها رسولُ الله صلى الله عليه وآله بقوله: «**حسْبُ ابن آدم لُقيْماتٍ يُقِمْنَ صُلْبه، فإنْ كان ولا بُدَّ، فَلْيَكُن الثُّلُث للطَّعام، والثُّلُث للشَّراب، والثُّلُث الآخر للنَّفَس**»، وهو تصريحٌ نَبَويٌّ بأنَّ المدخل إلى حُسنِ العاقبة والفَوز يوم القيامة، رهْنُ «**عدم البِطْنة**»، وما أكثر الروايات في هذا المجال، إلَّا أنّنا نتعامل معها عادةً على قاعدة «أَخَذْنا علماً بذلك» ثمَّ نَصْدُف عنها ونُعرِض.

وفي رواية جامِعة لِأُسُس الإقتداء، ومجالاته، يُحدِّد الرَّسول الأعظم صلى الله عليه وآله معالِم الطَّريق للمؤمنين عبر الأجيال، كما سنرى.

جاء في كتاب (التحصين) للشيخ الجليل «إبن فهد الحلّي»:

«روى الشيخ أبو محمّد، جعفر بن أحمد بن القمّي نزيل الريّ في كتابه (المنبئ عن زهد النبيّ صلى الله عليه وآله)، "..." عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، قال: سمعتُ النبيّ صلى الله عليه وآله و[قد] أقْبَل على أسامة بن زيد، فقال:

**يا أُسامة، عليك بطريق الحقّ، وإيّاك أن تَختلجَ دونه بزهرةِ رَغَباتِ الدُّنيا، وغَضارةِ نعيمِها، وبائدِ سُرورِها، وزائلِ عَيْشِها.**

- فقال أسامة: **يا رسول الله، ما أَيْسَر ما يُقطَعُ به ذلك الطّريق؟**

- قال صلى الله عليه وآله: **السَّهرُ الدائم، والظَّمأُ في الهَواجِر، وكفُّ النفس {عن} الشَّهوات، وتركُ اتِّباع الهَوى، واجتناب أبناء {الدُّنيا}.**

**يا أسامة عليك بالصَّوم، فإنّه قُرْبةٌ إلى الله، و{ما} شيءٌ أطيب عند الله من رِيح فَمِ صائمٍ ترَك الطَّعام والشَّراب**

لله ربِّ العالمين، وآثَرَ اللهَ على ما سواه، وابتاعَ آخرته بِدُنياه، فإنِ استطعتَ أن يأتيك الموت و{أنت} جائع، وكَبِدُك ظمآن فافعل، فإنَّك تَنالُ بذلك أشرفَ المنازِل، وتَحِلُّ مع الأبرار والشُّهداء والصّالحين.

## يا أسامة، عليكَ بالسُّجود

يا أسامة، عليك بالسُّجود، فإنَّه أقربُ ما يكون العبد من ربِّه {إذا} كان ساجداً، وما مِن عبدٍ سَجَد لله سجدةً إلَّا كَتَب له بها حَسَنة، ومَحا عنه سيِّئةً، ورَفَعَ له بها درجةً، وأَقبَلَ اللهُ عليه بوجهه، وباهَى به ملائكته.

## عليك بالصَّلاة

يا أسامة، عليك بالصَّلاة، فإنّها أفضلُ أعمالِ العِباد، لأنَّ الصلاة رأسُ الدِّين وعَمودُه وذُروةُ سَنامِه. واحذَرْ يا أسامة دعاءَ عبادِ الله {الذين} أَنهكوا الأبدان وصاحَبوا الأحزان، وأَزالوا اللُّحوم، وأَذابوا الشُّحوم، وأَظمأوا الكبود، وأَحرقوا الجُلود "..." حتّى غَشِيَت منهم الأبصار شوقاً لِلواحِدِ القهَّار، فإنَّ الله إذا نظرَ إليهم باهى بهم الملائكة، وغشَّاهم بالرَّحمة. بِهم يَدفعُ الله الزلازلَ والفِتَن.

## ثمَّ بكى رسولُ الله

ثمَّ بكى رسولُ الله ﷺ حتّى علا بكاؤه واشتدَّ نَحيبُه "..." وهابَ القومُ أن يُكلِّموه، فظنُّوا لِأمرٍ قد حَدَثَ من السَّماء، ثمّ إنَّه رَفَع رأسه فتنفَّس الصُّعداء، ثمَّ قال: أوهِ أوه، بؤساً لهذه الأمَّة، ماذا يَلقى مَن أطاع الله، كيف يُطرَدون ويُضرَبون ويُكذَبون {مِن} أجْلِ أنّهم أطاعوا الله، فأذلُّوهم بطاعة الله. ألَا ولا تقوم السّاعة حتّى يُبغضَ النَّاسُ مَن أطاعَ الله، ويُحبُّون مَن عَصَى.

فقال عمر: يا رسول الله، والناس يومئذٍ على الإسلام؟

قال ﷺ: وأين الإسلام يومئذٍ يا عمر؟ إنَّ المسلم يومئذٍ كالغريب الشَّريد. ذلك زمانٌ يَذهب فيه الإسلام ولا يَبقى إلَّا إسمه، ويَنْدَرِسُ فيه القرآن فلا يبقى إلَّا رَسْمُه.

قال عمر: يا رسول الله، وفيمَ يُكذِّبون مَن أطاع ويطردونهم ويُعذِّبونهم؟

فقال ﷺ: يا عمر، تَرَكَ القومُ الطّريق، ورَكَنُوا إلى الدُّنيا، ورَفضوا الآخرة، وأكلوا الطَّيِّبات، ولَبسوا الثِّياب المُزَيَّنات، وخَدَمتهم أبناء فارس والرّوم، فهم يغتذون في طيِّبِ الطَّعام ولذيذِ الشَّراب، وزَكِيِّ الرِّيح، ومَشِيدِ البُنيان، ومُزَخْرَفِ البيوت، ومَجْد المَجالس، يتبرَّج الرَّجل منهم كما تَتبرَّج الزوجة لزوجها، وتتبرَّج النِّساء بالحُلِيّ والحُلَل المزيَّنة "..." بزيِّ المُلوك الجبابِرة يتباهون بالجاه "..." فإذا تكلَّم "..." مُتَكَلِّمٌ بِحقٍّ، أو تَفَوَّه بِصِدقٍ، قيل له أُسكُت، فأنتَ قَرينُ الشَّيطان، ورأسُ الضَّلال، يَتأوَّلون {كلام} الله على غير تأويله، ويقولون مَن حرَّم زينةَ الله التي أَخْرَجَ لعباده، والطَّيِّباتِ من الرِّزق.

> أكثر النَّاس عند الله منزلةً يوم القيامة، وأجزلَهم ثواباً، وأكرمهم مآباً، مَنْ طالَ في {الدّنيا} حزنُه وكثُر فيها همُّه، ودام فيها غَمُّه، وكثُر جوعُه وعَطَشُه.

### أولئك الأبرار الأتقياء الأخيار

واعلَم أسامة، أنَّ أكثرَ النّاس عند الله منزلةً يوم القيامة، وأجزلَهم ثواباً، وأكرمهم مآباً، مَنْ طال في {الدّنيا} حزنُه وكثُر فيها هَمُّه، ودام فيها غَمُّه، وكثُر جوعُه وعَطَشُه. أولئك الأبرار الأتقياء الأخيار إنْ شهدوا {لم} يُعرفوا، وإنْ غابوا لم يُفتَقدوا. يا أسامة، أولئك تَعرفُهم بِقاعُ الأرضِ وتبكي إذا فَقَدَتهم مَحاريبُها، فاتَّخِذْهُم لِنفسك كنْزاً وذُخْراً، لعلَّك تَنجو بهم من زَلازِل الدُّنيا وأهوال القيامة، وإيّاك أنْ تَدَع ما هُم فيه وعليه، فتَزِلَّ قدمُك وتهوي في النّار، فتكونَ من الخاسرين. واحذَرْ يا أسامة أن تكون من الَّذين قالوا سمِعنا وهُم لا يَسمعون».

**

## إليكِ عنِّي يا دنيا

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ، فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثًا، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلاَلَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ. " . . " إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ. أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ؟ أَيْنَ الأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ؟ هَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ.

# دعاء اليوم الأوّل من شهر رمضان

## وقاية من الفتنة، والضلالة، والشرّ، والبلايا

«شعائر»

**قال الإمام الكاظم عليه السلام: «أُدْعُ بهذا الدُّعاء في شَهر رَمَضان مستقبَلَ دخول السَّنة» [أي اليوم الأوّل من الشّهر على ما فهمه العلماء]، وقال عليه السلام: «إنّ مَن دعا بهذا الدعاء خلواً من شوائب الأغراض الفاسدة والرياء، لَمْ تصبه في ذلكَ العام فتنة ولا ضلالة ولا آفة تضرُّ دينَه أو بدنه، وصانَه الله تعالى من شرِّ ما يَحدث في ذلكَ العام من البلايا».**

أللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دانَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَبِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِعَظَمَتِكَ الَّتِي تَواضَعَ لَها كُلُّ شَيْءٍ، وَبِعِزَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ (قَهَرَتْ كلَّ شيء)، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي خَضَعَ لَها كُلُّ شَيْءٍ، وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ، يا نُورُ يا قُدُّوسُ، يا أَوَّلَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَيا باقِياً بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، يا اللهُ يا رَحْمنُ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَقْطَعُ الرَّجاءَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُدِيلُ الأَعْداءَ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَرُدُّ الدُّعاءَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي يُسْتَحَقُّ بِها نُزُولُ البَلاءِ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ غَيْثَ السَّماءِ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَكْشِفُ الغِطاءَ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُعَجِّلُ الفَناءَ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُورِثُ النَّدَمَ، وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ العِصَمَ، وَأَلْبِسْنِي دِرْعَكَ الحَصِينَةَ الَّتِي لا تُرامُ، وَعافِنِي مِنْ شَرِّ ما أُحاذِرُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ فِي مُسْتَقْبَلِ سَنَتِي هذِهِ.

أللَّهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَما فِيهِنَّ وَما بَيْنَهُنَّ وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، وَرَبَّ السَّبْعِ المَثانِي وَالقُرْآنِ العَظِيمِ، وَرَبَّ إِسْرافِيلَ وَمِيكائِيلَ وَجَبْرائِيلَ، وَرَبَّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ، أَسْأَلُكَ بِكَ وَبِما سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ يا عَظِيمُ، أَنتَ الَّذِي تَمُنُّ بِالعَظِيمِ، وَتَدْفَعُ كُلَّ مَحْذُورٍ، وَتُعْطِي كُلَّ جَزِيلٍ، وَتُضاعِفُ الحَسَناتِ (من الحَسنات) بِالقَلِيلِ وَبِالكَثِيرِ، وَتَفْعَلُ ما تَشاءُ يا قَدِيرُ يا اللهُ يا رَحْمنُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَلْبِسْنِي فِي مُسْتَقْبَلِ سَنَتِي هذِهِ سِتْرَكَ، وَنَضِّرْ وَجْهِي بِنُورِكَ، وَأَحِبَّنِي بِمَحَبَّتِكَ، وَبَلِّغْنِي رِضْوانَكَ، وَشَرِيفَ كَرامَتِكَ، وَجَسِيمَ عَطِيَّتِكَ، وَأَعْطِنِي مِنْ خَيْرِ ما عِنْدَكَ وَمِنْ خَيْرِ ما أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، وَأَلْبِسْنِي مَعَ ذلِكَ عافِيَتَكَ يا مَوْضِعَ كُلِّ شَكْوى، وَيا شاهِدَ كُلِّ نَجْوى، وَيا عالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ، وَيا دافِعَ ما تَشاءُ مِنْ بَلِيَّةٍ، يا كَرِيمَ العَفْوِ يا حَسَنَ التَّجاوُزِ، تَوَفَّنِي عَلى مِلَّةِ إِبْراهِيمَ وَفِطْرَتِهِ، وَعَلى دِينِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَسُنَّتِهِ، وَعَلى خَيْرِ الوَفاةِ فَتَوَفَّنِي مُوالِياً لأَوْلِيائِكَ، وَمُعادِياً لأَعْدائِكَ.

أللَّهُمَّ وَجَنِّبْنِي فِي هذِهِ السَّنَةِ كُلَّ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يُباعِدُنِي مِنْكَ، وَاجْلِبْنِي إِلى كُلِّ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يُقَرِّبُنِي مِنْكَ فِي هذِهِ السَّنَةِ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَامْنَعْنِي مِنْ كُلِّ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يَكُونُ مِنِّي أَخافُ ضَرَرَ عاقِبَتِهِ، وَأَخافُ مَقْتَكَ إِيَّايَ عَلَيْهِ، حِذارَ أَنْ تَصْرِفَ وَجْهَكَ الكَرِيمَ عَنِّي فَأَسْتَوْجِبَ بِهِ نَقْصاً مِنْ حَظٍّ لِي عِنْدَكَ، يا رَؤُوفُ يا رَحِيمُ.

أللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مُسْتَقْبَلِ سَنَتِي هذِهِ فِي حِفْظِكَ وَفِي جِوارِكَ وَفِي كَنَفِكَ، وَجَلِّلْنِي سِتْرَ عافِيَتِكَ، وَهَبْ لِي كَرامَتَكَ، عَزَّ جارُكَ، وَجَلَّ ثَناؤُكَ، وَلا إِلهَ غَيْرُكَ. أللَّهُمَّ اجْعَلْنِي تابِعاً لِصالِحِي مَنْ مَضى مِنْ أَوْلِيائِكَ، وَأَلْحِقْنِي بِهِمْ، وَاجْعَلْنِي مُسَلِّماً لِمَنْ قالَ بِالصِّدْقِ عَلَيْكَ مِنْهُمْ، وَأَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُحِيطَ بِي خَطِيئَتِي وَظُلْمِي وَإِسْرافِي عَلى نَفْسِي وَاتِّباعِي لِهَوايَ وَاشْتِغالِي بِشَهَواتِي فَيَحُولُ ذلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَحْمَتِكَ وَرِضْوانِكَ، فَأَكُونُ مَنْسِيّاً عِنْدَكَ، مُتَعَرِّضاً لِسَخَطِكَ وَنِقْمَتِكَ.

أللَّهُمَّ وَفِّقْنِي لِكُلِّ عَمَلٍ صالِحٍ تَرْضى بِهِ عَنِّي، وَقَرِّبْنِي إِلَيْكَ زُلْفى. أللَّهُمَّ كَما كَفَيْتَ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله هَوْلَ عَدُوِّهِ، وَفَرَّجْتَ هَمَّهُ، وَكَشَفْتَ غَمَّهُ (كَرْبَه)، وَصَدَقْتَهُ وَعْدَكَ، وَأَنْجَزْتَ لَهُ عَهْدَكَ، أللَّهُمَّ فَبِذلِكَ فَاكْفِنِي هَوْلَ هذِهِ السَّنَةِ وَآفاتِها وَأَسْقامَها وَفِتْنَتَها وَشُرُورَها وَأَحْزانَها وَضِيقَ المَعاشِ فِيها، وَبَلِّغْنِي بِرَحْمَتِكَ كَمالَ العافِيَةِ بِتَمامِ دَوامِ النِّعْمَةِ عِنْدِي إِلى مُنْتَهى أَجَلِي، أَسْأَلُكَ سُؤالَ مَنْ أَساءَ وَظَلَمَ وَاسْتَكانَ وَاعْتَرَفَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي ما مَضى مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي حَصَرَتْها حَفَظَتُكَ وَأَحْصَتْها كِرامُ مَلائِكَتُكَ عَلَيَّ، وَأَنْ تَعْصِمَنِي اللَّهُمَّ (يا إلهي) مِنَ الذُّنُوبِ فِيما بَقِيَ مِنْ عُمْرِي إِلى مُنْتَهى أَجَلِي، يا اللهُ يا رَحْمنُ يا رَحِيمُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَآتِنِي كُلَّ ما سَأَلْتُكَ وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فِيهِ، فَإِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالدُّعاءِ وَتَكَفَّلْتَ لِي بِالإِجابَةِ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

وقد أورد السيّد ابن طاوس هذا الدُّعاء ضمن أعمال اللّيلة الأولى من هذا الشّهر.

# ظُهورُ الإمام ورِضاه
# لقاءُ الرّضا مُتاحٌ للجميع

آية الله السيّد محمّد الحسين الطّهراني دام عزّه

*** انتظار الظهور الخارجي للإمام المهديّ عجل الله فرجه محبوبٌ ومحمود في ضوء انتظار ظهوره الباطنيّ سلام الله عليه.**

*** إذا كنّا نرمي إلى الظّهور الخارجي وحدَه من دون القصد إلى تلك الحقيقة ومحتواها، فقد بِعْنا حينئذٍ الإمام بِثَمَنٍ بَخْسٍ، وبالتالي فنحن المُتضرِّرون كثيراً، لأنّ المُراد والمقصود ليس التشرُّف بحضوره الطبيعي.**

**في هذا السياق كتب الراحل الكبير، سماحة آية الله السيّد محمّد الحسين الحسيني الطهراني رضوان الله عليه.**

ينبغي أن يكون التوسُّل بالإمام المهديّ عجل الله فرجه لِأَجْل رفع الحُجُب الظاهريّة والباطنيّة. إنّ إقامة مجالس التوسُّل بوليّ العصر صلوات الله عليه أمرٌ محمودٌ وغاية في الإستحباب، بَيدَ أنّ التوسُّل المطلوب والمحمود، هو التوسُّل الذي يُقْصَدُ من ورائه الحقّ، والوصولُ إلى الحقّ، ورفعُ حُجُب الظّلام وحجُب النّور، وكشْفُ حقيقة الولاية والتَّوحيد، وحصول العرفان الإلهي والفناء في ذاته المقدَّسة. ولذلك فإنّ انتظار الفرج -حتّى في عصر الأئمّة عليهم السلام أنفسهم- كان يُعتبَر من أعظم الأعمال وأكثرها فضيلة.

توحيد الحقّ من أفضل الأعمال، ولذلك فإنّ التوسّل بحقيقة ولاية الإمام لكشف حُجُب الطريق من أفضل الأعمال أيضاً. كما أنّه من المطلوب انتظار الظهور الخارجي للإمام بوصفه مقدَّماً على ظهوره الباطنيّ وكشف ولايته، لكنّه -أي انتظار الظهور الخارجي- محبوبٌ ومحمود في ضوء انتظار ظهوره الباطنيّ سلام الله عليه.

وإذا كنّا نرمي إلى الظهور الخارجي وحدَه من دون القصد إلى تلك الحقيقة ومحتواها، فقد بِعْنا حينئذٍ الإمام بِثَمَنٍ بَخْسٍ، وبالتالي فنحن المُتضرِّرون كثيراً، لأنّ المُراد والمقصود ليس التشرُّف بحضوره الطبيعي، وإلّا فإنّ كثيراً من الناس كانوا يرون الأئمّة في عصورهم ويحضرون عندهم، ويتكلّمون معهم، بَيدَ أنّهم كانوا لا خَلاق لهم من حقيقتهم.

وإذا كنّا في مجالس التوسُّل، أو عند الإختلاء بأنفسنا تَوّاقين إلى لقائه، ورَزَقنا الله ذلك، ولم تكن غايتنا لقاءَ الله وحقيقةَ الولاية، فإنّنا نتشرّف برؤيته على نفس النَّسَق الذي كان الناس به يتشرّفون برؤية الأئمّة والحضور عندهم آنذاك.

وإنَّه لَغُبْنٌ وضَرَر كبير أن نتشرّف بخدمته بعد الجدّ والجُهد والكَدّ والسَّعي، ولا يكون لدينا هدف أعلى وأسمى منَ اللّقاء الظاهري الذي هو -الظاهري- إما لرفع الشكّ والشُّبهة عن وجوده الشريف وطول عمره، أو لنتوجّه إليه في قضاء حوائجنا المادّيّة، ورفع ما يهمُّنا من أمورنا الخاصّة أو العامّة.

لقاء الإمام بهذا المعنى كان متيسِّراً لجميع الناس الذين شهدوا عصرَ الأئمّة عليهم السلام من دون مشقّة التوسُّل.

على أنّ الشيء القيّم حقّاً هو التشرّفُ بحقيقة الإمام وبلوغُها، والشَّوق إلى لقائه من حيث إنّه آيةُ الحقّ سبحانه وتعالى. هذا هو المهمّ، وهو من أفضل الأعمال. ومثل هذا الإنتظار للفرج يُحيي القلوب، ويُنعِش النفوس، ويُطيِّب الأرواح، رَزَقَنَا اللهُ وإيّاكُمْ إن شَاءَ اللهُ بِمحمّد وآلِهِ الطّاهِرِينَ.

## الهدفُ من الظّهور هو تهذيبُ النّفْس

ما هي القيمة من وراء العِلم بزمن ظهوره الخارجي لنا؟ ولذلك فقد وَرَد في الأخبار النَّهي عن التفحُّص والتجسُّس في مثل هذه الأمور.

إفرضوا أنّنا عرفنا زمن ظهوره عن طريق عِلْم الجَفْر والرّمْل الصحيح، فماذا نفعل حينئذٍ؟ وما هو واجبُنا؟ إنّ واجبنا هو تهذيبُ النّفْس الأمّارة وتزكيتُها وإعدادُها للقبول والتّضحية والإيثار.

إنّنا مكلّفون بهذه الأمور دائماً، وما علينا إلا أن نعيش أجواء تهذيب النّفس وتزكيتِها، وتطهيرِ الضّمير، سواءً عرفنا وقت ظهوره صلوات الله عليه أم لم نعرف ذلك، ولو أخلصنا نيّاتنا وتأهبّنا لذلك فسيُحالفنا الحظّ والتوفيق بلقائه الحقيقي. ولو لم نكن كذلك، فإنّنا لن نجنيَ شيئاً ذا بال من وراء لقاء جسمه العنصري والمادّي، ولا نحصل على نتيجة من هذا اللّقاء.

لذلك نرى كثيراً من الأشخاص الذين أقاموا في مسجد السَّهْلَةَ أو في مسجد الكوفة أو في غيرهما من الأماكن المقدّسة أربعينيّات متعدّدة لزيارة الإمام وظفروا بذلك، إلّا أنّهم لم يحصلوا على شيء مهمّ من تلك الزيارة.

وما يَنبغي ذكرُه أكثر من غيره، هو أنّ الظهور الخارجي والعامّ لم يقع للإمام بعد، وهو مرتبطٌ بأسباب وعلامات لا بدّ من تحقُّقها، إلّا أنّ الظهور الخاصّ والباطني مُمكنٌ للبعض، وبكلمة بديلة: إنّ سبيل الوصول إلى الإمام والتشرُّف بخدمته مفتوحٌ للجميع، غايةُ الأمر أنّه يحتاج إلى تهذيب الأخلاق وتزكية النّفْس.

وكلُّ مَن نَوَى لقاء الله تعالى في هذا اليوم، وجاهدَ نفسه لأجل تحقيقِ هذا الهدف، فسيَحظى بظهور الإمام الشخصي والباطني من دون أدنى شكّ، ذلك لأنّ لقاء الحقّ لا يتحقّق بدون اللّقاء الآيتي والمرآتي للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

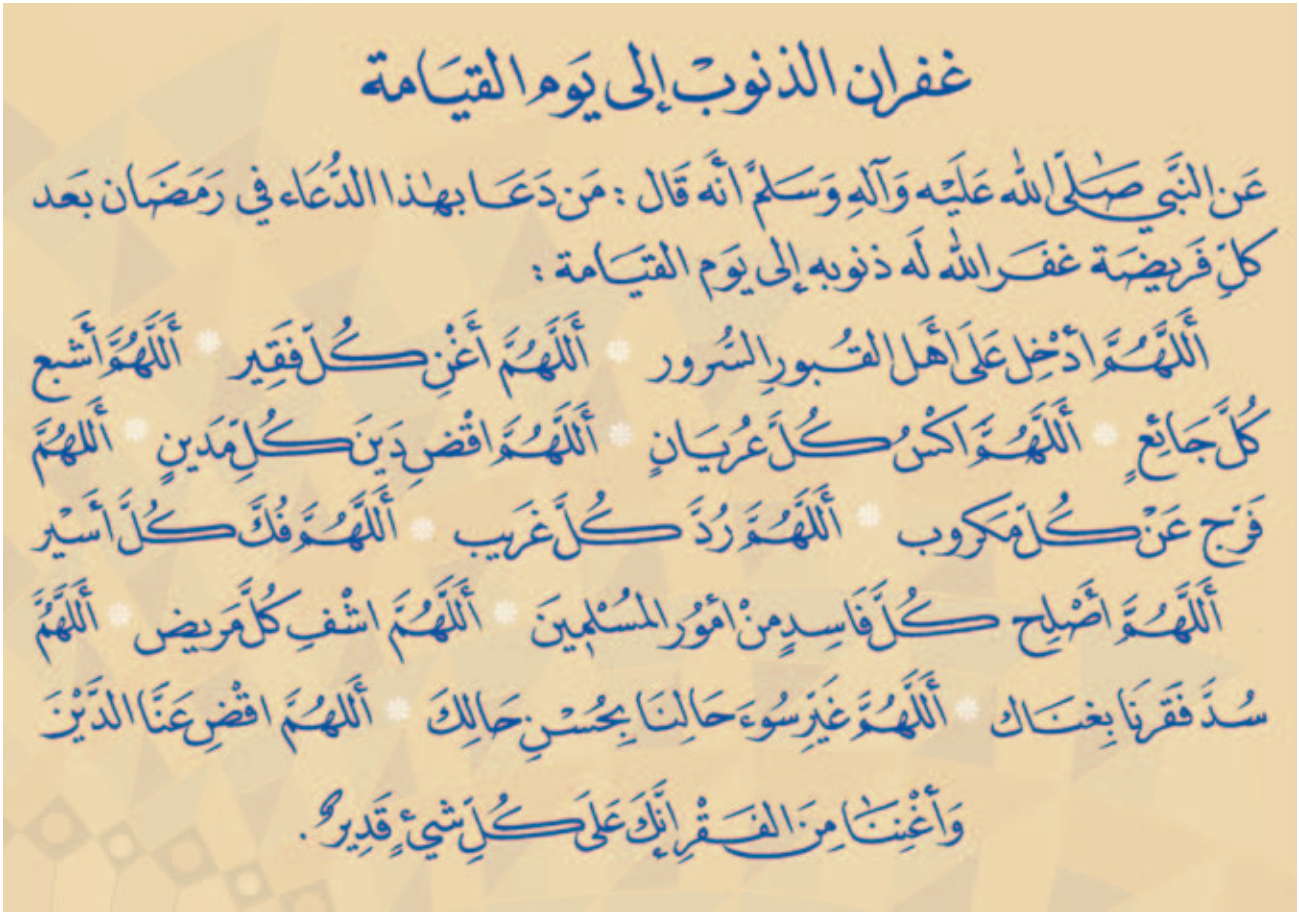

# دلالاتُ الصلاة.. فقهُ القلب والحياة

## الأذان، تذكيرٌ بهَول النِّداء يوم القيامة

الفقيه الشيخ النراقي قدس سره

**بين يديك، فرائد، من رحيق مختوم، هو حصيلةُ رحلة عمر مبارك، لفقيه كبير أدلج مع الصلاة، والآيات والروايات، علماً وعَملاً، ثمَّ قدَّم للمُصلِّين عبر الأجيال خُلاصة الصَّفوة من هذا الرحيق. إنَّه الفقيه النّوعي الشيخ محمّد مهدي النّراقي قدس سره.**

**تقدّم «شعائر» هذه الدَّلالات من كتابه الشهير (جامع السعادات)** بتصرّف يسير.

ينبغي للمؤمن المُريد للآخرة ألّا يغفل عن دلالات الصلاة، فها هي نذكرها:

**الأذان:** فإذا سمعتَ نداء المؤذِّن، فأَخْطِر في قلبك هَوْل النِّداء يوم القيامة، وتُشمِّر بباطنك وظاهرك للإجابة والمسارعة، فإنَّ المُسارِعين إلى هذا النِّداء هم الذين يُنادَوْن باللُّطف يوم العرض الأكبر، فاعرِض قلبك على هذا النداء، فإنْ وَجَدْته مملوءاً بالفرح والإستبشار، مشحوناً بالرغبة إلى الإبتداء، فاعلم أنّه يأتيك النِّداء بالبُشرى والفَوْز يوم القضاء، ولذلك قال سيّد الأنبياء: «**أَرِحْنا يا بلال!**»، أي أَرِحنا بها وبالنداء إليها، إذ كانت قُرّةُ عينه فيها. واعْتبِر بفصول الأذان وكلماته كيف افتُتِحت بالله واختُتِمت بالله، واعتبِر بذلك أنَّ الله جلَّ جلالُه هو الأوَّل والآخِر والظَّاهر والباطِن "..." واستَحقِر الدُّنيا وما فيها لئلَّا تكون كاذباً في تكبيرك، وانْفِ عن خاطرك كلَّ معبود سواه بسماع التهليل. وأَحضِر النبيّ صلى الله عليه وآله، وتأدَّب بين يديه، واشهَد له بالرسالة مخلِصاً، وصَلِّ عليه وآله وحرِّك نفسك، وجَدِّد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه، واختمْهُ بذلك كما افتَتحتَ به. واجعَلْ اعتمادك على حَوْلِه وقوّته، فإنَّه لا حَوْل ولا قوّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

### ميقات الله تعالى

**الوقت:** وإذا دَخَل الوقتُ استحضِر أنَّه ميقاتٌ جَعله الله لك لِتقوم فيه بخدمته، وَلْيَظهر على قلبك السُّرور، وعلى وجهك البَهجة عند دخوله، لِكَوْنه سبباً لقُربك ووسيلة إلى فَوْزك. فاستعدّ له بالطهارة والنظافة، ولبس الثياب الصالحة للمناجاة، واسْتحضِر عَظَمة الله وجلالَه، وعَدَم تَناهي قدرته وكماله، ونُقصانَ قَدرك ومرتبتك، وعَدَم قابليّتك للقيام بخدمته، وقُصورك عن أداء وظائف طاعته.

### طهارة القلب والقالب

**الطّهارة:** إذا أتيتَ بالطهارة في مكانك، وهو ظرفُك الأبعد، ثمّ في ثيابك، وهو غلافك الأقرب، ثمَّ في بَشَرتك، وهي قشرُك الأدنى، فلا تغفل عن لبِّك وذاتك، وهو قلبُك، فَطَهِّرهُ بالتوبة والنَّدم على ما فَرَط، وتصميم العزم على التَّرك في المستقبل.

ثمَّ إذا سَتَرتَ مَقابِح بَدَنِك عن أبصار الخَلْق باللِّباس، فأَخْطِر بالَك فضائح سرِّك التي لا يَطَّلع عليها إلَّا ربُّك، وتَحقَّق أنَّه لا يَستُر عن عَيْن الله ساتِر، وإنَّما يُكفِّرها الخوف والنَّدم والحياء، فتَستفيد بإظهارها في قلبك انبعاث جُنود الخوف والنَّدَم والحياء من مَكامِنها، فتذلّ به نفسك، وتقوم بين يدَي الله تعالى قِيام العبد المُجرِم المُسيء الآبق، الذي نَدِم فَرَجع إلى مولاه، ناكساً رأسه من الخوف والحياء. قال الصادق عليه السلام: «**أَزيَن اللِّباس للمؤمن لباس التَّقوى، وأَنعَمُه الإيمان**»، قال الله تعالى: ﴿..وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ..﴾ الأعراف:٢٦.

**اللِّباس:** وأمَّا اللِّباس الظاهر، فنِعمة من الله تعالى تُستَرُ بها عَوْرات بني آدم. وخَيرُ لباسك ما لا يَحملك على العُجب والخُيَلاء، فإنَّها مُورِثةٌ للقسوة في القلب. فإذا لبسْتَ ثوبك، فاذكُر سترَ الله عليك ذنوبك برحمته، وأَلبِس باطنك بالصِّدق كما أَلبستَ ظاهرك بثوبك واعتبِر بفضل الله، حيث خَلَق أسباب اللِّباس ليَستُرَ بها العورات الظّاهرة، وفتحَ أبواب التوبة والإنابة والإغاثة، ليَستُر بها عورات الباطن من الذُّنوب وأخلاق السُّوء. ولا تَفضحْ أحداً حيث سَتَر الله عليك ما أعظم منه. واشتغِل بعَيْب نفسك واصْفَح عمَّا لا يَعنيك حالُه وأمرُه، فإنَّ نسيان الذُّنوب مِن أَعظم عقوبة الله في العاجل، وأَوْفرِ أسباب العقوبة في الآجل. وما دامَ العبدُ منشغلاً بطاعة الله تعالى، ومعرفةِ عُيوب نفسه، وتَرْكِ ما يُشين في دين الله عزَّ وجلَّ، فهو بمعزلٍ عن الآفات، خائضٌ في بحر رحمة الله عزَّ وجلَّ، وما دام ناسياً لِذنوبه، جاهلاً بعيوبه، راجعاً إلى حَوْله وقوّته، لا يُفلِح إذا أبداً.

# لو علموا عَظَمة دعاء البهاء، لاقتَتلوا عليه بالسُّيوف

## فضيلةُ دعاء أبي حمزة، ودعاء إدريس

إعداد: عبد الله النابلسي

**﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾** آل عمران:١٧.

**عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «خيرُ وقت دعوتُم الله عزَّ وجلَّ فيه الأسحار»، ثمّ تلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام لِبَنيه: ﴿..سَوف أَسْتَغْفِرُ لكُم ربِّي..﴾ وقال: «أَخَّرَهم إلى وقت السَّحَر».**

دعاء البهاء: عن أيوب بن يقطين أنّه كتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسأله أن يصحّح له هذا الدعاء [دعاء البهاء]، فكتب إليه: «نعم، هو دعاء أبي جعفر عليه السلام بالأسحار في شهر رمضان، قال أبي: قال أبو جعفر عليه السلام: **لو يَعلم النَّاس مِن عِظَم هذه المسائل عند الله، وسرعة إجابته لصاحبِها، لاقتتلوا عليه ولو بالسُّيوف، والله يختصُّ برحمته من يشاء**».

وقال أبو جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام: «**لو حلفْتُ لبَرَرْتُ أنَّ اسم الله الأعظم قد دخل فيها، فإذا دعوتم فاجتهدوا في الدعاء فإنّه من مَكنُون العلم، واكتُموه إلّا من أهله، وليس من أهله المنافقون والمكذِّبون والجاحِدون، وهو دعاء المباهلة، تقول: أللّهمَّ إنّي أسألك من بهائك بأبهاه وكلُّ بهائك بهيّ، أللّهمَّ إنّي أسألك ببهائك كلِّه..**».

**

### دعاء أبي حمزة الثُّمالي

خير أوراد الأسحار، دعاء السَّحر لسيِّد الساجدين الإمام زين العابدين عليه السلام، علَّمه لأبي حمزة الثُّمالي (أبو حمزة الثُّمالي بضم الثاء المثلّثة، ثابت بن دينار، أبو صفيّة، عربيٌّ أزديّ، من أصحاب السجّاد والباقر عليهما السلام). قال عنه الرضا عليه السلام: «**أبو حمزة الثُّمالي في زمانه كَلُقمان في زمانه**»، مات سنة خمسين ومائة.

وقد تربّت على هذا الدعاء الذي عُرف باسمه، أجيال المُتهجِّدين ومواكب المتعبِّدين عبر الأجيال. يقول الإمام الخميني قدس سره «أنا وأنت لا نستطيع أن نقرأ دعاء السَّحَر دفعةً واحدة، فلنقرأ كلَّ مرّة منه بعض فقراته».

عن أبي حمزة الثُّمالي أنّه قال: «كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين صلوات الله عليه يصلّي عامّة ليله في شهر رمضان، فإذا كان السَّحَر دعا بهذا الدعاء: إلهي لا تؤدّبني بعقوبتك، ولا تمكُر بي في حيلتك، من أين لي الخير يا ربّ ولا يُوجد إلّا من عندك، ومِن أين لي النَّجاة ولا تُستطاع إلّا بك..».

**

### دعاء إدريس عليه السلام

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في (المصباح): وتدعو أيضاً في السَّحَر بدعاء إدريس عليه السلام، ورأيت في إسناد هذا الدعاء أنّه الذي رفعه الله جلَّ جلالُه به إليه، وأنّه من أفضل الدعاء، وأوّله: «سُبْحَانَكَ لا إِلَه إلاَّ أَنْتَ، يا ربَّ كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثَهُ، يَا إِلَهَ الآلِهَةِ الرَّفِيعَ فِي جَلالِهِ، يا اللهُ المَحْمُودُ فِي كُلِّ فِعالِهِ..» .

وروى الشيخ الكفعمي في (البلد الأمين): «لمّا بَعَثَ الله إدريس عليه السلام إلى قومه علّمه هذه الأسماء، وأوحى إليه أنْ قلهنّ سرّاً في نفسك ولا تُبْدِهنَّ للقوم فيدعوني بهنّ، قال وبهنّ دعا فرفعه الله مكاناً عليّاً، ثمّ علّمهن اللهُ تعالى موسى، ثمّ علّمهن الله تعالى محمّداً صلى الله عليه وآله، وبهنّ دعا في غزوة الأحزاب..».

**

من دعاء الإمام الكاظم عليه السلام في الأسحار: «هذا مقامُ مَن حسناتُه نعمةٌ منك، وشكرُه ضعيف، وذنبُه عظيم، وليس له إلّا دفعُك ورحمتُك، فإنّك قلتَ في كتابك المُنزَل على نبيّك المُرسَل صلى الله عليه وآله: ﴿كانوا قليلاً من اللّيل ما يَهجَعون * وبالأَسْحارِ هم يستغفرون﴾ طالَ هجوعي، وقلَّ قيامي، وهذا السَّحَر، وأنا أستغفرُك لذنبي استغفارَ مَن لا يَجِدُ لنفسه ضَرّاً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً..».

# أسرار الصَّوم
## باطنُ باطنِ الشّريعة

الشيخ حسين علي الطَّقش *

**تُعتَبرُ أسرارُ العبادات –ومنها أسرار الصَّوم- بمثابة اللُّبّ، أمّا الأحكامُ والسُّنن فهي بمثابة الجِلد والظّاهر، وهذا لا يعني عدم الإعتناء بالأحكام والسُّنن، بل المُراد هو الإعتناء الشّديد بهذه الأسرار لتحصيل مرتبة الكمال الإنساني، والتي هي غاية وجود الإنسان.**

يقول عبد الرزّاق الكاشاني في (لطائف الأعلام): «لمّا كان الغاية من وجود الإنسان إنّما هو وصولُه إلى مرتبةِ الكمال، التي هي الغاية من إيجاد الحقّ تعالى له، وكان ذلك لا يصحّ إلا لِمن كمُل حضورُه مع ربّه سبحانه، وبذَلَ كلَّ ما سواه في حبِّه عزَّ وجلَّ، وبالغَ في تطهير نفسه عمّا لا يليق بحضرةِ قُدْسِه عزَّ وجلَّ، وهجرَ كلَّ شاغلٍ من الأوطان والإخوان، ولم يكن ذلك في وُسْع أكثر النّاس، بل ولا يجوز ذلك لِكُلِّهم، أنعمَ الله سبحانه على عباده ولَطُف بهم، فإنّه هو الخبير بِحالِهم، والرّؤوف بهم. فما افترضَه عليهم [هو] ما افترضَه من عبادته التي [لا] يكلِّفُهم منها إلّا بقَدْرِ وُسعِهم، لِيَكُونَ ذلك وسيلةً لهم إلى نَيْل هذه المقامات "..."، وهكذا لمّا علِم سبحانه ضعفَ العَبد عن دوامِ التشبُّه بعالم قُدسِه، وعن دوام الإتّصال بحضرةِ إلهيّته، وهجرِه لِمُقتضيات وَهْمِه وحِسِّه، فَرَضَ عليه صَوْم شهرٍ واحدٍ من سَنتِه لعلمِه بضعفِه عن استغراق الصَّوم أيّامَ عمْرِه، ففرضَ عليه هذا الشهر لئلّا يستهلكَ لطيفةَ روحانيّته في كثيف جسمانيّته، فيمتنعَ بذلك عن الدّخولِ في الرَّوحانيّين المُعتكِفين على حضرةِ قُدْسِه، فَكَفَّرَ عن عبدِه بإمساكِه عن مُشتهياته من الأكلِ والشّرب والنّكاح في هذه المدّة المعيّنة باقي أيامِ عمره».

### الشَّريعة والطَّريقة والحقيقة

إنّ حقيقة الإسلام هي الشَّريعة والطَّريقة والحقيقة، وإنّ الشريعة هي الظَّاهر، والطَّريقة هي باطن الشريعة وظاهر الحقيقة، والحقيقة هي باطنُ الطّريقة.

**معنى الشريعة**: الشَّريعة من الشَّرْع، والشَّرْع في اللُّغة عبارة عن البيان والإظهار، ويُقال: شرَعَ الله كذا، أي جعلَه طريقاً ومذهباً.

**معنى الطّريقة**: الطريقة هي السِّيرة المُختصّة بالسالكين إلى الله تعالى، مِن قَطْع المنازل والترقّي في المقامات.

**معنى الحقيقة**: عبارة عن فَناء العَبْد في الحقّ، والبقاء به عِلماً وشهوداً وحالاً، لا عِلماً فقط.

وإذا اتّضح المُراد من الشَّريعة والطَّريقة والحقيقة، وأنَّ الغاية هي الوصول إلى الحقيقة، وأنّ الطَّريقة والشَّريعة هي مقدّمات لذلك، فلا بدّ إذاً من مراعاة الآداب القلبيّة والظاهريّة لجميع العبادات ومنها الصَّوم، للوصولِ للغاية والهدف. فمِن هذه الآداب:

**الأوّل**: عزُّ الرُّبوبيّةِ وذُلُّ العبوديّة: يقول الإمام الخميني قدس سره: «أحدُ الآداب القلبيّة المطلوبة في العبادات والوظائف الباطنيّة لِسالك طريق الآخرة، الإلتفاتُ إلى عزِّ الربوبيّة وذلِّ العبوديّة، وهو من المنازل المهمّة للسّالك، فقوّة سلوك السالك تَعتمد على قوّة هذا الإلتفات، بل إنَّ كمال إنسانيّة الإنسان ونقصَها مُرتبطٌ بكمال هذا الإلتفات ونَقْصِه، وكلّما غَلَب على الإنسان التوجُّه والإلتفات إلى الإنِّيّة والأنانيّة، والعُجب والغُرور، كان بعيداً عن كمال الإنسانيّة، ونائياً عن مَقام قُرْب الربوبيّة "..."، فمَن يَسير بِخُطى العبوديّة، ويَكْوي ناصِيَته بِجَمْر ذلِّ العبوديّة، يَصِل إلى عزِّ الربوبيّة، فالوصول إلى حقائق الربوبيّة إنّما يكون بالسَّير في مَدارِج العبوديّة، وكلُّ ما يُفقَد من الإنِّيّة والأنانيّة في العبوديّة، يُدرَك في ظلِّ حماية الربوبيّة، وحتى بلوغ ذلك المقام الذي يكون

* أستاذ في الحوزة العلميّة – لبنان

الحقّ تعالى فيه السَّمع والبَصَر واليَد والرِّجل، كما أشار إلى ذلك الحديث المشهور بين الفريقين "..". إذاً، فمِن الضروري للسَّالِك إلى الله أن يُدرك مَقامَ ذُلِّ نفسه، وأن يجعل (ذلّ العبوديّة وعزّ الربوبيّة) نُصبَ عينَيْه يتأمّل فيه، فكلّما ترسّخ لديه الإعتقاد بهذا الشِّعار، إزدادت عبادتُه روحانيّة، وقَويَت روحُ العبادة فيه، حتّى إذا تَمكّن –بمعونة الحقّ تعالى وأوليائه الكُمَّل عليهم السلام– من الوصول إلى حقيقة العبوديّة وكُنْهِها، نالَ نَفْحةً من سِرِّ العبادة».

إذاً، الإلتفات إلى (عزّ الربوبيّة وذلّ العبوديّة) من المَنازِل المُهمّة لِلسَّالِك إلى الله تعالى، ولهذا نَجِد الروايات الكثيرة الّتي حَثَّت على ذلك، منها:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**العبوديّة جوهرةٌ كُنْهُها الرُّبوبيّة، فما فُقِد في العبوديّة وُجِد في الرّبوبيّة، وما خَفِي في الربوبيّة أُصِيب في العبوديّة**».

وفي وصيّة الإمام الصادق عليه السلام لعنوان البصري، عندما سأله: يا أبا عبد الله ما حقيقة العبوديّة؟ قال عليه السلام: «**ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبدُ في ما خَوَّلَه الله مُلكاً، لأنَّ العبيد لا يكون لهم مُلْك، يَرَوْن المال مالَ الله يَضعونه حيثُ أَمَرَهُم الله، ولا يُدبِّرُ العبدُ لنفسِه تدبيراً، وجملةُ اشتغالِه في ما أَمَرَ الله تعالى به ونَهاه عنه، فإذا لم يرَ العبد لِنفسه فيما خَوَّله الله مُلْكاً، هان عليه الإنفاق فيما أمرَه الله تعالى أن يُنفق، وإذا فَوَّض العبدُ تدبيرَ نفسه إلى مُدَبِّره، هان عليه مصائبُ الدُّنيا، وإذا اشتَغَل العبد بِما أَمَرَهُ تعالى ونهاه، لا يَتفرّغ منها إلى المراء والمُباهاة مع النَّاس، فإذا أكرمَ اللهُ العبدَ بهذه الثلاثة هان عليه الدُّنيا وإبليس والخَلْق، ولا يَطلب الدُّنيا تَكاثُراً وتَفاخُراً، ولا يَطلب ما عند الناس عِزّاً وعُلوّاً، ولا يَدَع أيّامه باطلاً..**».

**الثاني**: الحفاظ على عبادة الصَّوم من تصرُّف الشيطان:

يقول الإمام الخميني قدس سره: «أحد الآداب القلبيّة المهمّة في الصّلاة، وفي سائر العبادات، بل من أهمِّ الآداب القلبيّة، والذي يُعدُّ القيام به من عُقَد الأمور ومُشكِل القضايا: (المحافظة على الأعمال من التصرّفات الشيطانيّة)، ولعلّ قوله تعالى في وصفه المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ المؤمنون:٩، إشارة إلى جميع مراتب حِفْظِ الأعمال، والحفْظ من تصرُّف الشيطان يُمثِّل إحدى تلك المراتب، بل أهمّها "..»».

**الثالث**: ومن الآداب التي يَنبغي مراعاتها للصّائم خاصّة، هي أنْ يَغضَّ بَصَره عن كلِّ ما يحرُم النّظر اليه، أو يُكرَه، أو يُشغِلُ القلب ويُلهيه عن ذكرِ الله تعالى، ويَحفظ اللّسان عن جميع آفاته، ويكفّ السَّمع عن كلِّ ما يُحرَم أو يُكرَه استِماعُه، ويكفّ بطنَه عن الحرام والشُّبُهات، ويكفّ سائرَ جوارحه عن المكاره. وينبغي أيضاً ألّا يَستكثِر من الحلال وقت الإفطار بحيث يَمتلِيء، إذ ما من وعاء أبغض الى الله عزّ وجلّ من بطنٍ مُلِيءَ من الحلال.

ومن الآداب أيضاً ألّا يُكثر من النوم بالنّهار حتّى يحسَّ بالجوع والعَطش.

إذاً، مراعاة هذه الآداب وغيرها يوصل السالك إلى تحصيل أسرار الصَّوم، الذي بدوره يوصِل الى الغاية والهدف، أي الحقيقة التي هي باطنُ باطنِ الشّريعة.

فمن هذه الأسرار:

١- **الصَّمَدِيّة**: يقول العلّامة النراقي: «والغرضُ الأصليُّ منه [الصَّوم]، التخلُّق بخُلُقٍ من أخلاق الله تعالى، أعني الصّمديّة "..»».

٢- **التشبُّه بالملائكة**: يقول القاضي سعيد القمّي: «بالصَّوم يَتشبَّهُ الإنسان بالملائكة المُقرّبين، والأنوار القدّيسين، وَهُمْ لله تعالى، ووجودُهم وهوّيتهم هو كَوْنُهم لله، فيصير العبدُ بهذا التشبُّه لله، فالصَّوم لله من هذه الجهة "..."، إنّ الصوم عبارة عن فَناء العَبد عند المَوْلى، فهو سببُ انكسار الهمَّة عن غير الله، وموجِبٌ لِتخفيف الحساب، إذْ الحسابُ إنّما هو على شيء، والصَّائم قد فَنِيَ عن نفسه وعن كلّ شيء "..»».

# الدِّيمقراطيّة
# إنسانيّة الحاكِم

بقلم: نزار حيدر*

**«ظلّ (عليّ-الإنسان) في الجاهليّة كما هو في الإسلام، وفي عهد رسول الله ﷺ كما هو بعدَه، وفي السُّلطة كما هو خارجها، إنساناً مع نفسه، ومع ربِّه، ومع مَن حوله، عائلته كانوا أمْ رعيّته، أصحابَه كانوا أمْ أعداءَه، عشيرته كانوا أمْ غيرها، إنّه الإنسان أوّلاً وأخيراً».**

**ما يلي، وقفة مع أُسس النّظام الدّيمقراطي، في نهج الإمام علي عليه السلام، كما يراها الكاتب العراقي نزار حيدر.**

إنّ عظمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ليست في كَوْنه إماماً أو معصوماً أو أميراً للمؤمنين أو خليفة رسول الله ﷺ فَحَسْب، وإنّما تَكمُن عظمته في كَوْنه إنساناً لم يتنازل عن إنسانيّته لحظة واحدة، فلقد ظلّ (عليّ-الإنسان) في الجاهليّة كما هو في الإسلام، وفي عهد رسول الله ﷺ كما هو بعدَه، وفي السُّلطة كما هو خارجها، إنساناً مع نفسه، ومع ربِّه، ومع مَن حوله، عائلته كانوا أمْ رعيّته، أصحابه كانوا أمْ أعداءه، عشيرته كانوا أمْ غيرها، إنّه الإنسان أوّلاً وأخيراً، إنسان وهو يُعلِّم الناس، وإنسان وهو يَنصح الخلفاء، وإنسان وهو يَحكم النَّاس، وإنسان وهو يُحارب مُدافِعاً عن دين الله تعالى ورسوله الكريم، وإنسان وهو يَقضي بين النَّاس، وإنسان وهو يُصدِرُ حكمَه ضدّ أَعتى مجرمٍ في تاريخ البشريّة، قاتلِه ابنِ ملجم، وإنسان وهو يُوصي، وإنسان وهو يَعدِل، وإنسان وهو يَقتصّ، وإنسان وهو زوج، وإنسان وهو أب، وإنسان وهو أخ، وإنسان وهو إبنٌ أو ربيب.

ولكثرة الجوانب في (عليّ-الإنسان) التي لا يَسَعها مَقام ولا يَحويها مَقال، فقد آثرتُ أن أَتَلمَّس جانباً واحداً من هذه الجوانب الكثيرة والمُتعدّدة، ألَا وهو جانب (الحاكم- الإنسان) فيه، والذي أَعتقد أنّه يُلخِّص فلسفة الديمقراطيّة الحقيقيّة التي يَتطلّع إليها النَّاس في عصرنا الحاضر، بعد أن تَحوّل الحاكِم في عالمنا إلى وَحْش كاسِر ومُفترِس، يَأكل حُقوق الناس بمُختلف الطُّرُق والأساليب، سواءً في ظلّ نظام سياسي ديكتاتوري، أم في ظلّ نظام سياسي ديمقراطي، طبعاً مع الأخذ بنظر الإعتبار مستوى التفاوت في الأمر.

* كاتب من العراق

## فما هي أسس النظام الديمقراطي في نهج الإمام عليّ عليه السلام؟

**أوّلاً: لا شرعيّة لِحاكم يَستولي على السُّلطة من دون تفويضٍ من الناس، أو رِضاهم، أو انتخابهم.**

كأن يستولي عليها بالتآمر، فشرعيّة السُّلطة مِن رِضى النَّاس فقط، ولا اعتبار لِمَا يُسمّونه بالشرعيّة الثوريّة، أو شرعيّة التوريث أو الإنقلابات العسكريّة، أو الخَلْع بالقوّة، والقتل بالتآمر، أبداً.

فعندما تُوفِّي رسول الله ﷺ، تقدّم أبو سفيان وهو في دار الرسول مبايعاً الإمام عليّاً عليه السلام قائلاً له: «يا أبا الحسن، هذا محمّد قد مضى إلى ربّه، وهذا تراثه لم يَخرج عنكم، فابَسِط يدك أُبايعْك فإنّك لها أهل». فكان جواب الإمام: «**يا أبا حَنْظَلة، هذا أمرٌ ليس يُخشى عليه**».

وكان عمّه العباس مؤيّداً لرأي أبي سفيان شيخ بني أميّة، فقال للإمام: «يا ابن أخي، هذا شيخ قريش قد أَقبل، فامدُدْ يَدَك أُبايعك ويُبايعك معي، فإنّا إنْ بايعناك لم يَختلف عليك أحد من بني عبد مناف، وإذا بايعك عبد مناف لم يَختلف عليك قُرَشي، وإذا بايَعتْك قريش لم يَختلف عليك بعدها أحد في العرب». فكان جواب الإمام الذي أسّس للديمقراطيّة بِأروع صُوَرها وأبهى معانيها: «**لا والله يا عمّ، فإنّي أُحبُّ أن أصحر بها، [ويُقال أصحر القوم إذا برزوا إلى فضاء لا يواريهم شيء] وأَكره أن أُبايع من وراء رِتاج**». [والرِّتاج هو الباب العظيم، وقيل هو الباب المُغلَق].

**إنّ هذا النصّ، أسّس إلى:**

■ لا شرعيّة لِسُلطة تُحاك خيوطها سرّاً، ومن وراء الأبواب المُغلقة، أو في الغُرَف المُظلمة.

■ السلطة الشرعيّة هي التي يَتَسنَّم موقعها الحاكِم عن طريق تفويض أكثريّة الناس وليس الأقليّة، أو ما يُسمّونه بِأهل الحلّ والعقد.

■ إنّ تَحجُّج البعض بجهل الناس وعدم معرفتهم بمصالحهم، أو عدم تمييزهم بين الصالِح والطَّالِح من الأمور، أو أنّهم يُمثِّلون رأي هذه الجماعة أو يُعبِّرون عن أصوات أُخرى، لِلُّجوء إلى الغُرَف المُظلِمة وتدبير الأمور في اللّيل البَهيم والنَّاس نِيام، أمر غير شرعيّ البتّة.

■ إنّ هذا النصّ شَرْعَن لِمبدأ (الشعب مَصْدر السُّلطات) الذي يرِد عادة في جلّ دساتير البلاد العربيّة والإسلاميّة، ولكن مِن دون العمل به.

**ثانياً: لا سُلطة مطلَقة للحاكم الذي يَصِل إلى السلطة عن طريق الإنتخابات.**

إنّها [السُّلطة] محدودة، فليس من حقّه أن يتصرّف بالمال العامّ والمَوْقع والمناصِب كيف يَشاء، بذريعة أنّه مُنتخَب، فالسُّلطة مقيّدة وليست مُطلقة.

ففي أوّل خطاب له بعد تولّيه شؤون الأمّة، قال عليه السلام: «**أيّها الناس! إنّما أنا رجل منكم، لي ما لكم، وعليَّ ما عليكم، وإنّي حاملكم على منهج نبيّكم، ومُنفِذ فيكم ما أُمِرتُ به، ألا إنّ كلّ قطيعة أَقطَعَها عثمان، وكلّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإنّ الحقّ لا يُبطله شيء، ولو وجدتُ قد تزوّج به النساء، وملِك به الإماء، وفُرِّق في البلدان لَرَددتُه، فإنّ في العدل سعة، ومَن ضاق عليه الحقّ فالجَوْر عليه أَضيق**».

وعندما نصحه بعض (المُشفقين عليه) بأن لا يُساوي في العطاء، وأنّ عليه أن يُميِّز بين النَّاس على أساس السابقة مثلاً، أو الولاء، أو المكانة الإجتماعيّة أو غير ذلك، أو على الأقلّ أن لا يستعيد ما (غَنِمَه) بعضهم أيّام الخليفة الثالث على قاعدة ﴿عفا الله عمَّا سَلَف﴾ ردّ عليهم أمير المؤمنين بقوله: «**أتأمُروني أن أطلب النَّصر بالجَوْر فيمَن وُلِّيت عليه؟ والله ما أَطور به، ما سَمَرَ سمير وما أمّ نجم في السماء نجماً، لو كان المال لي لسوّيتُ بينهم، فكيف وإنّما المال مال الله؟ ألا وإنَّ إعطاء المال في غير حقّه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة**».

**ثالثاً: القانون فوق الجميع.**

فلا أحد في النِّظام الديمقراطي مَحْميّ من القانون، بسبب قرابته من الحاكم أو صداقته لعائلته أو انتمائه لِحزبه، ولقد قال عليه السلام مُثبتاً ذلك: «**وأنْ تكونوا عندي في الحقّ سواء**»، و«**الذليل عندي عزيز حتّى آخذ الحقّ له، والقويّ عندي ضعيف حتّى آخذَ الحقّ منه**» بغضّ النَّظر عن أيّ شيء.

ولقد شدّد أمير المؤمنين في هذا المبدأ بدرجة غريبة، فعندما اطّلع على تقارير الفساد المالي الذي ارتكبه بعض وُلاته في عدد من الأمصار، كتب إليه يقول: «**ووالله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلتَ، ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا منّي بإرادة حتّى آخذ الحقّ منهما، وأزيح الباطل من مظلمتهما**»، فالقانون في سُلطة الحاكِم العادِل يَسري على الجميع، حتّى على أبنائه.

**رابعاً: الحساسيّة المُفرطة ضدّ الفساد بكلّ أشكاله.**

فـ (الحاكم- الإنسان) لا يُعيِّن المسؤولين لاعتباراتٍ فاسدة، كالمحسوبيّة مثلاً، أو الولاء، أو القرابة، أو ما أشبه، أبداً، وإنّما على أساس قِيَم ومبادئ حضاريّة هي حَجَر الزاوية في عمليّة البناء والتنمية، كالخبرة، والنزاهة، والأمانة وغير ذلك على قاعدة «الرجل المناسب في المكان المناسب»، ولذلك فقد أوصى الإمام عليّ عليه السلام مالكاً الأشتر في عهده إليه عندما ولّاه مصر، بقوله «**ثمّ انظر في أمور عُمّالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولِّهم مُحاباة وأَثَرة، فإنّهما جَماع من شُعَب الجَوْر والخيانة، وتَوَخَّ منهم أهل التجربة والحياء**».

**خامساً: الرقابة الشعبيّة كذلك مكفولة.**

بل إنَّ الحاكم يُشجِّع عليها ويحثّ الناس على ممارستها، لأنّ الحاكم وكيلُهم ومن حقِّهم أن يُراقبوه ويُحاسبوه على كلّ شاردة وواردة. فعندما بعث الإمام عليّ عليه السلام قيس بن سعد والياً على مصر في بداية عهده بالخلافة، علّمه هذا المعنى في كتابه الذي حمله معه الى أهلها، وفيه: «فقوموا أيّها الناس فبايعوا على كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وآله، فإنْ نحن لم نعمل لكم بذلك، فلا بَيْعة لنا عليكم».

فالبَيْعة تَسقط إذا فشل الحاكم في تحقيق أهداف الناس، كما

أنّها تسقط عن أعناق الرعيّة إذا انحرف الحاكم عن برنامجه الإنتخابي، ولا يتأتّى ذلك للنّاس (إسقاط الحاكِم الشرعي) إلّا بالرّقابة والمُحاسبة والحُضور الدائم في الشأن العامّ.

**سادساً: الحقوق والواجبات مكفولة للمواطن على أساس المُواطنة.**

الحقوق والواجبات ليست مكفولةً على أساس الدِّين أو المذهب أو القوميّة، فالفُرَص، والأمن، والشأن العامّ مكفول للجميع بلا استثناء أو تمييز.

ففي أوّل خطابٍ عامٍّ له بعد البَيْعة كخليفة، خاطب الإمام عليه السلام الأُمّة بقوله «**أيّها الناس**»، للتعبير عن أنّ كلّ المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات بلا تمييز على أيّ أساس جاهلي، فالمواطنة بالإنتماء للوطن فحسب وليس لأيّ شيء آخر، ولذلك عَمَّم الإمام خطاب الحقوق لكلّ الناس بقوله: «**أيّها الناس، إنّ لي عليكم حقّاً، ولكم عليّ حقّ، فأمّا حقّكم عليّ فالنصيحة لكم، وتوفيرُ فَيْئكم عليكم، وتعليمُكم كَيْلا تجهلوا، وتأديبَكم كَيْمَا تعلموا، وأمّا حقّي عليكم، فالوفاء بالبَيْعة، والنَّصيحة في المَشهد والمَغيب، والإجابة حين أَدعوكم، والطاعة حين آمُركم**».

**سابعاً: حقّ المواطن في الحصول على المعلومة، ولا يحقّ للحاكم حجبُها عنه إلّا في حرب.**

يقول الإمام عليه السلام مخاطباً النّاس تحت سلطته: «**ألا وإنّ لكم عندي ألّا أَحتجِز دونكم سرّاً إلّا في حرب..**». ولقد كان عليه السلام يَستنكر على معاوية سياسة إخفاء الحقائق، والتَّعتيم على الأخبار، وحَجْب المعلومة عن الناس بقوله: «**ألا وإنّ معاوية قاد لُمَّةً من الغُواة، وعَمَسَ عليهم الخبر [أي أبهمَه عليهم وجعله مُظلماً]، حتّى جعلوا نُحورَهم أغراض المنيّة**». وهو يُريد أن يَقول بذلك إنّه يرفض أن يكون النّاس ضحايا التّضليل الذي سبّبه إخفاء المعلومة واحتكارها من قِبَل الحاكم وأجهزته القمعيّة، فإنّ ذلك يُنتِج مُجتمَعاً جاهلاً وأُمّيّاً لا يعرف من الحقائق شيئاً، ولذلك يحوّله الحاكم إلى مَطيّة يَركبها لتحقيق أغراضه الخاصّة.

**ثامناً: حرّية المعارضة مكفولة.**

سواء في القول (حرّية التعبير)، أم الفعل، كالإعتصام أو التظاهر وغيرها من أساليب التَّعبير عن المعارضة بالطُّرُق السلميّة، فليس للحاكم أن يمنع المعارضة أو يقمعَها أبداً، ولذلك، فعندما تناهى إلى مسامع الإمام خبر خروج طَلْحة والزُّبير وأمّ المؤمنين عائشة إلى البصرة لقيادة المعارضة ضدَّه، قال: «**وسَأَصبر ما لم أَخَف على جماعتِكم، وأكفُّ إن كفّوا، وأَقتصِر على ما بلغني عنهم**».

كما أنّه قال لِمَن رفض القتال معه في حروبه ضدّ الناكثين والمارقين والقاسطين -وكان من بينهم سعد بن أبي وقّاص وأسامة بن زيد وابن عمر- قال: «**أنا لا أُكرهكم على المَسير معي، على بَيْعتي**»، أي على الرّغم من بَيْعتكم لي، وكان قد أَمر قثم بن العباس عندما ولّاه المدينة قبل مسيره إلى البصرة، وأَمره أن «**يُشخِص إليه من أحبّ الشُّخوص، ولا يَحمل أحداً على ما يَكره**»، إذ كان عليه السلام يَحترم الرأي الآخر مهما اختَلَف معه، وكان يَحترم تردُّد البعض وشكوكهم وقت (الفتنة)، فلم يَشأ أن يُجبر أحداً على موقف لم يَختمِر في ذهنه بعد.

وكان عليه السلام يَحثُّ الناس على إبداء الرأي في كلّ القضايا العامّة بلا خوف أو وَجَل، فكان يقول: «**فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ، أو مَشورة بِعَدل**»، لأنّه كان يَكره أن يَسأل الناسَ رأيَهم في شيء، فلا يسمع جواباً، يلوذون بالصمت، ولا يُعبِّرون عن أنفسهم.

فَسَلام عليك أيّها (الإمام-الإنسان) -وسلامٌ على ما جاهدتَ مِن أجله وضحّيتَ في سبيله: الحريّة- ورحمة الله وبركاته.

# السيّد إبن طاوس، عليُّ بن موسى بن جعفر الحسني
# إمامُ الفقهاء العارفين، وسيِّدُ العلماءِ المُراقبين

إعداد: أكرم زيدان

**السيّد إبن طاوس الحلّي. أعبدُ أهل زمانه وأزهدُهم، صاحبُ الكرامات والمكاشفات، مَجمع الكمالات السّامية، هو والسيد الجليل بحر العلوم، أكثر العلماء تشرُّفاً بلقاء الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف.**

**كان نقيبَ الأشراف في بغداد في القرن السابع الهجري. هو ثاني أربعة كبار، وصلت عن طريقهم أدعية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهلِ البيت عليهم السلام، إلى الأجيال. صاحبُ المؤلّفات النّوعية الكثيرة الخالدة، في مجال التزكية، وأدبِ النفس، والمعاملة مع الله تعالى وأوليائه سبحانه، وسائر الناسِ «عيالِ الله».**

«.. حين تُقبِل عليه، فإنّك تشعرُ أنّ قلبك بدأ يتنوّر ويتغيّر، سوف تجدْه إنساناً عالِماً، عزيزاً، ذكيّاً، ودوداً، شفّاف القلب، يفيض بالمعرفة الصالحة الهادية، يمنحك مزيداً من قوّة العزم في مواجهة أشياء الدنيا وحوادث العالَم، وتجد أنّ المعرفة التي يوصلها إليك السيّد عليّ بن طاوس هي معرفة مغسولة بنور التعبُّد، معطَّرة بسعادة الإقبال على الله تعالى..».

* هو السيّد عليّ بن موسى بن جعفر، المتّصل نسبه بالإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

* لقبُه رضيُّ الدِّين، وعُرف بابن طاوس نسبةً لأحد أجداده الذي لُقِّب بذلك لجمال وجهه.

* وُلد في مدينة الحلّة بالعراق سنة ٥٨٩ هجريّة في عائلة علميّة عريقة.

* **والدُه**: السيّد سعدالدِّين موسى بن جعفر بن الطاوس من الرّواة المحدِّثين، وأمّا أمُّه فهي بنت الشيخ ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري صاحب كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر).

* **أجداده**: جَدُّه لأُمّه الشيخ ورّام، صاحب الكتاب التربوي الشهير في عالم التزكية والمراقبة، وجدُّه لأمّ أبيه الشيخ الطوسي، وقد صرّح السيد قدس سره، بنسبته إليهما في (الإقبال) وغيره، ويُكثِر جدّاً من الرواية عن «جدّي أبي جعفر الطّوسي» كما يُعبِّر، كما يُكثر في كُتبه عادةً من النَّقل من خطِّ الشيخ الطّوسي قدس سره. ويجدُ المُتتبِّع أنّ كثيراً من الأدعية والزيارات -بينها الزيارة الرجبيّة- قد أوردَها السيّد نقلاً عن خطّ جدّه الشيخ أبي جعفر الطوسي.

وقد جاء في مقدّمة (الإقبال): «كانت أُمُّه بنت الشيخ ورّام بن أبي فراس، فهو (أي الشيخ ورّام) جدّه لأُمّه -كما صرّح به في تصانيفه- ، وكانت أُمُّ والدِه سعدالدين بنتُ إبنةِ الشيخ الطوسي، ولذا يعبِّر في تصانيفه كثيراً عن الشيخ الطوسي بالجَدّ أو جدّ

صورة قديمة لمدينة «الحلّة»

والدي، وعن الشيخ أبي علي الحسن بن الشيخ الطوسي بالخال أو خال والدي» .

* للسيّد أخوة فضلاء تدلُّ على ذلك ألقابهم التي اشتُهروا بها وهم: السيّد عزّالدين الحسن بن موسى بن طاوس، والسيّد شرف الدين أبو الفضائل محمّد بن موسى بن طاوس، والسيّد جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن طاوس من مشايخ العلّامة الحلي، وإبن داود صاحب (الرجال)، كان عالماً فاضلاً، له تصانيف عديدة في علوم الرجال والدراية والتفسير.

* **زوجتُه**: هي زهراء خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي، تزوّجها بعد هجرته إلى مشهد الكاظم عليه السلام .

* **وأمّا أولاده، فهُم**: النقيب جلال الدِّين محمّد بن عليّ بن طاوس، وقد كتب والده (كَشْف المَحجّة) وصيّةً إليه وهو صغير، تولّى النقابة بعد وفاة والدِه، والنقيب رضيّ الدين عليّ بن عليّ بن طاوس، سَمِيّ والده، يروي عن أبيه، وله كتاب (زوائد الفوائد)، وَلِي النقابة بعد وفاة أخيه محمّد.

وللسيّد إبن طاوس بنات عدّة ذكر اثنتين منهنّ في كُتب له،

إحداهما المسمّاة «شرف الأشراف»، قال عنها في كتابه (سعد السعود): «إبنتي الحافظة لكتاب الله المجيد، شرف الأشراف، حَفِظَتْه وعمرها اثنتا عشرة سنة». والأخرى «فاطمة»، قال عنها وهو يذكر مصحفاً كان عنده: «فيما نذكره من مصحف معظّم تامّ أربعة أجزاء، وقفتُه على ابنتي الحافظة للقرآن الكريم فاطمة، حَفِظَتْه وعمرها دون تسع سنين».

## دراستُه

درس علومه الأولى في الحلّة على أبيه وجدّه لأمّه مُبدياً تفوّقاً على أقرانه، وفي ذلك يقول: «أوّل ما نشأتُ بين جدّي ورّام ووالدي ".." وتعلّمت الخطّ والعربيّة، وقرأتُ علم الشريعة المحمّديّة ".." وقرأتُ كُتباً في أصول الدين ".." واشتغلتُ بعلم الفقه، وقد سبقني جماعة إلى التعليم بعدّة سنين، فحفظتُ في نحو سنة ما كان عندهم، وفُضِّلتُ عليهم». ثمّ سافر إلى الكاظميّة؛ مشهد الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام، وأقام هناك متعلّماً ومدرّساً مدّة خمسة عشر عاماً. **من أبرز أساتذته**: السيّد فخار بن معد الموسوي، الشيخ محمّد بن نما الحلّي، الشيخ حسين بن أحمد السوراوي، الشيخ محمّد بن النجّار، الشيخ أسعد بن عبد القاهر الأصفهاني. **ومن تلامذته**: الشيخ الحسن الحلّي المعروف بالعلّامة الحلّي، الشيخ عليّ بن عيسى الأربلي، الشيخ حسن بن داود الحلّي، الشيخ جعفر بن نما الحلّي.

## مكتبتُه

اهتمَّ السيّد إبن طاوس باقتناء الكُتُب ودراستها، فتكوّنت عنده مكتبة من نفائس المكتبات في زمانه، بل كانت بمثابة كنزٍ جامعٍ لكُتُب التفسير، والحديث، والدّعوات، والأنساب، والطبّ، والنجوم، واللّغة، والشعر، والرَّمل، والطِّلسمات، والعُوَذ، والتأريخ وغيرها، بما يزيد عن ١٥٠٠ مجلّد. وكان رضوان الله عليه كثير الإهتمام بمكتبته والشغف بها حتّى أنّه وضع فهرساً لها سمّاه (الإبانة في معرفة أسماء كُتب الخزانة)، كما وضع له آخرون بعض الفهارس المشهورة.

## مؤلّفاته

للسيّد مؤلّفات كثيرة تربو على الخمسين مؤلَّفاً، جُلُّها يُعنى بشؤون الأدعية والمستحبّات، مقتصراً على مؤلَّف واحد في الفقه هو (غياث سلطان الورى لسكّان الثرى) في قضاء الصلوات عن الأموات، وذلك تورُّعاً منه عن الفتوى على ما صرّح به حيث قال:«واعلم أنّه إنّما اقتصرتُ على تأليف كتاب (غياث سلطان الورى لسُكّان الثّرى) من كُتب الفقه في قضاء الصلوات عن الأموات، وما صنّفتُ غير ذلك من الفقه وتقرير المسائل والجوابات لأنّي كنت قد رأيت مصلحتي ومعاذي في دُنياي وآخرتي في التفرُّغ عن الفتوى في الأحكام الشرعيّة لأجْل ما وجدتُ من الإختلاف في الرواية بين فقهاءِ أصحابنا في التكاليف الفعليّة، وسمعتُ كلام الله جلّ جلالُه يقول عن أعزِّ موجود عليه من الخلائق محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ الحاقّة:٤٤-٤٧. فلَو صنَّفتُ كتاباً في الفقه يُعمل بعدي عليه كان ذلك نقضاً لِتَوَرُّعِي عن الفتوى ودخولاً تحت حظر الآية المُشار إليه، لأنّه جلّ جلالُه إذا كان هذا تهديدُه للرَّسول العزيز الأعلم لو تقوّل عليه، فكيف يكون حالي إذا تقوّلتُ عليه جلّ جلالُه وأفتيتُ أو صنَّفتُ خطأً أو غلطاً يومَ حضوري بين يديه؟».

وللسيّد إبن طاوس مؤلَّف واحد أيضاً في علم الكلام سمّاه (شفاء العقول من داء الفضول)، فلم يَزِد على ذلك لرأيه بأنّ علم الكلام مُستحدَث بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّ الله تعالى ورسولَه يرضيان بالمعرفة بأصول الدِّين بدون تلك الأدلّة المطوّلة.

أمّا أبرز تصانيفه في مجال الدعاء والمستحبّات: (الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يُعمل مرّة في السنة) المعروف بكتاب الإقبال، (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان)، (جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع)، (زهرة الربيع في أدعية الأسابيع)، (فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربِّ الأرباب) وهو كتاب في الإستخارات، (فلاح السائل ونجاح المسائل)، (المُجتنى من الدعاء المجتبى)، (محاسبة النفس)، (مُهَج الدعوات ومنهج العنايات).

## أقوال العلماء فيه

* **تلميذه العلّامة الحلّي**: «السيّد السند رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاوس، وكان أعبدَ مَن رأيناه من أهل زمانه». وقال: «وكان رضيّ الدين عليّ صاحب كرامات حكى لي بعضها، ورَوَى لي والدي البعض الآخر».
* **الحرّ العاملي** صاحب كتاب (وسائل الشيعة): «حالُه في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يُذكر، وكان أيضاً شاعراً أديباً مُنشئاً بليغاً».
* **العلّامة المجلسي**: «السيّد النقيب الثقة الزاهد، جمال العارفين».
* **المحدّث الميرزا حسين النوري** صاحب كتاب (مستدرك الوسائل): «السيد الأجلّ، الأكمل الأسعد، الأورع الأزهد، صاحب الكرامات الباهرة، رضيّ الدين أبو القاسم وأبو الحسن عليّ بن سعدالدين موسى بن جعفر آل طاوس، الذي ما اتّفقت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد ممّن تقدّمه أو تأخر عنه غيره». وقال: «وكان

رحمه الله من عظماء المعظِّمين لشعائر الله تعالى، لا يَذكر في أحد من تصانيفه الإسم المبارك إلّا ويُعقّبه بقوله جلَّ جلالُه».

* **المحدِّث الشيخ عبّاس القمّي**: «إبن طاوس يُطلق غالباً على رضيّ الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني الحسيني، السيّد الأجلّ الأورع الأزهد، قدوة العارفين ".." وكان رحمه الله مجمع الكمالات السامية، حتّى الشعر والأدب والإنشاء، وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء».

## معارفُه القلبيّة

لا يملك المتصدّي للتعريف بالسيّد ابن طاوس قدس سره أن يُغفل جانب علاقته النوعية بالله عزَّ وجلّ، التي هي سرٌّ من أسرار حياته المباركة عِلماً وعَملاً، وسنقتصر في بيان هذا الجانب على كلام ورد في ترجمته على الموقع الإلكتروني؛ (شبكة الإمام الرضا عليه السلام): «.. منهج المعرفة الإلهيّة التي فاز بها إبن طاوس، هو مبحث مهمّ من مباحث سيرة هذا الرجل الفذّ، وهو منهج حيوي أنيس، يَعتمد تهذيب الباطن وتطهير القلب والإستئناس بالتعبُّد والدعاء والمناجاة، ليُصبح قلبُ الإنسان عندئذٍ محلّاً صالحاً لِنظر الله الخاص، وموضعاً قدسيّاً لتنزُّل المعرفة الإلهيّة النورانيّة من فوق.

ولسانُ السيّد إبن طاوس يبوح بهذه النعمة المتنزِّلة عليه ويُحدِّث بها، لكنّه لا يبوح لنا بتفاصيلها، ولا بأسلوب تنزُّلها وتلقّيها، يقول عن معرفته النوريّة اليقينيّة الإلهاميّة: وكان من النِّعم التي أمر اللهُ جلَّ جلالُه بالحديث عنها والتعظيم لها أنّه جلَّ جلالُه ألهمَني معرفته بطريقٍ لا يحتمل خطرَ التلبيس، ولا يشتمل عليه كدَر التدليس، ومَن عرفني بالعيان ونور الإيمان وجدَ لسانَ الحال مصدّقاً هذا المقال، واستغنى بالوجدان عن إقامة البرهان، وقد أشرتُ في بعض كُتبٍ اغترفتُها من بحار كرم المالك اللّطيف إلى طرفٍ من كيفيّة ذلك التعريف. اهـ.

ومن آثار معرفته الإلهاميّة أنّه كان يتفرّد بالتعرّف على ما لا يَتعرّف عليه إلاّ الندرة المستورة من أهل المشاهَدة واليقين، يقول مثلاً: واعلَمْ أنّ الله جلَّ جلالُه تفضّل علينا بأسرار ربّانية وأنوار محمّدية ومَبارّ علَويّة، منها: تعريفُنا بأوائل الشهور وإنْ لم نشاهد هلالَها، وليس ذلك بطريقة الأحكام النجوميّة، ولا الإستخارات المَرويّة، وإنّما ذلك -كما قلنا- بالأمور الوجدانيّة الضروريّة. اهـ.

ثمّة حادثة أعلى وأغلى، تُنبّئك بما في صدر هذا الرَّجل من انكشاف الحقائق المحجوبة بنور اليقين، قال وهو يتحدّث عن الإمام المهدي عليه السلام خلال زيارة قام بها إلى سامّراء: وكنتُ أنا بسُرَّ مَن رأى، فسمعتُ سَحَراً دعاءه عليه السلام، فحفظتُه منه ".." وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمئة. اهـ.

وهو بهذا النموذج الفريد كان يحتفل كلَّ عام ويُصلّي لله شكراً في ذكرى اليوم الذي بلغ فيه سنَّ التكليف، فهذا اليوم في نظره من الأيّام العظيمة في حياته، إذ شرّفه الله تعالى فيه بأنْ جعله موضع خطابه التشريعي، ومحلّ تكليف بالواجبات المقدَّسة».

## علاقته بالحاكمين

خلال الفترة التي قضاها السيّد في بغداد كان يتمتّع بمكانة مرموقة لدى العامّة والخاصّة، جعلت الخليفة العبّاسي المستنصر يتودّد إليه، ووَصل به الأمر أن يَعرض عليه تولّي الوزارة، فرفضها. إلّا أن المستنصر ألحّ عليه في قبول مناصب أخرى، منها منصب الإفتاء، ومنها نقابة العلويّين. يقول السيّد في ذلك: «فأوّلُ شَرَكٍ نصبه الشيطان ليُفرّقَ بيني وبين الله جلَّ جلالُه صاحبِ الرحمة والإحسان، أنّه طلبني المستنصر للفتوى، ثمّ عاد الخليفة ودعاني إلى نقابة جميع الطالبيّين ".." وبقي على مطالبتي بذلك عدّة سنين، فاعتذرتُ بأعذار كثيرة».

ومن مواقفه الصلبة تجاه متسلّطي زمانه، أنّ وزيراً كتب إليه يطلب منه زيارته وعرْض حوائجه وحوائج مَن يَعرف من أهل الحاجات عليه. فكتب إليه السيّد جواباً كان فيه: «كيف بقيَ لي قدرة على مُكاتبتك في حوائجي وحوائج الفقراء وأهل الضرّاء ".." وأنا مكلَّفٌ من الله جلَّ جلالُه، ورسولِه صلى الله عليه وآله، والأئمّةِ عليهم السلام، أن أكرهَ بقاءك على ما أنت عليه حتّى يصل كتابي إليك، ومكلَّفٌ أن أريد عزلَك عن مقامك قبل وصول كتابي وقدومه عليك؟!».

وقد لخّص ابن طاوس محنته السياسية هذه مع الحكّام بعبارة قال فيها: «إنّ مِن جملة ما بُليتُ به ".." معرفة الملوك بي وحبّهم لي، حتّى كاد أن يُفسد عليّ سعادة الدنيا والآخرة، ويَحُول بيني وبين مالِكي صاحب النِّعم الباطنة والظاهرة ".." وما خلّصني من خطر إقبال ملوك الدنيا وحبّهم لي، وسلّمني من السموم القاتلة في قُربهم إلّا اللهُ جلَّ جلالُه على التحقيق، فأنا عتيقُ ذلك المالك الرحيم الشفيق».

ونتيجة كلّ تلك الضغوط خرَج رضوان الله عليه من بغداد إلى موطنه الحلّة حيث بقي مدّة، ثمّ انتقل إلى النجف فبقي فيها ثلاث سنين، ثمّ انتقل إلى كربلاء، ثمّ عاد إلى بغداد سنة ٦٥٢ هـ.

## السيّد والمغول

حين كانت زُحوف القبائل المغوليّة في الطريق من خراسان -بعد احتلالها- إلى بغداد، كان للسيّد إبن طاوس موقف عظيم، يحكي مضمون هذا الرجل وصلابة إيمانه وطاقته الروحيّة العجيبة، كما يكشف عن نظرته المتقدّمة في محاولته احتواء «التَّتار» ودعوتهم إلى الإسلام في هذه الفرصة المُؤاتية.

كان عازماً عزماً قويّاً أن يخرج بعمامته وعباءته لمخاطبة زعماء التَّتار ولتدبّر الأمور. ولكنّ «المستنصر» العبّاسي حال دون ذلك، وعَدَّ خروجَه إليهم لوناً من الضعف يُحسَب على سُلطته أمام

قادة المغول. وفي ذلك يقول السيّد: «إنّه كان قد غلب التّتار على بلاد خراسان وطمعوا في هذه البلاد، ووصلت سراياه إلى نحو مقاتلة بغداد في زمن الخليفة المستنصر -جزاه الله عنّي بما هو أهلُه- كتبتُ إلى الأمير قشتمر، وكان إذ ذاك مقدّم العساكر خارج بلد بغداد، فقلت له بالمكاتبة: إستأذن لي الخليفة واعرض رقعتي عليه في أن يأذن في التدبير، ويكونون حيث أقول يقولون، وحيث أسكت يسكتون، حتى أُصلح الحال بالكلام، فقد خِيف على بيضة الإسلام وما يعذر اللهُ جلَّ جلالُه من يَترك الصُّلح بين الأنام». ولكنّ الخليفة لم يأذن وأضاع الفرصة التي كان يقدّر السيّد إبن طاوس ضرورتها لِحَقْن الدماء، ولتقريب الأقوام الوثنيّة الزاحفة، من التعرّف على نور الإسلام. اقتربت بعدئذ هجمات القبائل المغوليّة، وما أَجْدَت استعدادات السلطة للدفاع عن بغداد، وسقطت العاصمة تحت سنابك خَيْل المغول. وكان إبن طاوس -خلال وقائع الغزو الدموي- قد سلّمه الله سبحانه ممّا في هذا الغزو من الأهوال، وسَلِم على يديه أناسٌ كثيرون.

فقد جاء أنّه لمّا تمّ احتلال بغداد، أمر هلاكو المغولي أن يُستفتى العلماء فيها: «أيّما أفضل، السلطان الكافر العادل، أم السلطان المُسلم الجائر؟» ثمّ جمع العلماء بما فيهم فقهاء العبّاسيين، فلمّا وقفوا على الفُتيا أحجموا عن الجواب، وكان السيّد حاضراً في ذلك المجلس، فلمّا رأى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطّه فيها بتفضيل العادل الكافر على المُسلم الجائر، فوضع الباقون خطوطهم بعده. وكان من فوائد ذلك ما أشار إليه بقوله: «ظفرت بالأمان والإحسان، وحُقنت فيه دماؤنا، وحُفظت فيه حُرَمُنا وأطفالنا ونساؤنا، وسلِم على أيدينا خلقٌ كثير».

## نقابتُه للطالبيّين

عُرِضت نقابة الطالبيّين على السيّد إبن طاوس مراراً في زمن المستنصر العباسي، إلّا أنّه كان يعتذر عن قبولها تفادياً منه لأيّ منصب رسمي، ولكنّه لَمّا رأى مصلحة في قبولها إثر سقوط الدولة العباسيّة، وانتشار الفوضى في البلاد، وخوفه على العباد، تولّاها رعايةً منه لشؤون السادة والعلماء، واستطاع أن يُنقذ من الناس والمؤلّفات ما استطاع إنقاذه، وأَنجد ما تمكّن من إنجاده. وقد حُفَّ تولّيه النقابة بأجواء احتفاليّة، يقول عنها الشيخ عباس القمّي: «رأيتُ في كتابٍ من كُتب الأنساب: أنّه لمّا تولّى السيّد رضيّ الدين النقابة وجلس على مرتبةٍ خضراء، وكان الناس عقيب واقعة بغداد قد رفعوا السواد (الشعار العباسي) ولبسوا لباس الخضرة، قال عليّ بن حمزة العلوي الشاعر:

فذاك عليٌّ نجلُ موسى بنِ جعفر
شبيهُ عليٍّ نجلِ موسى بنِ جعفر

رسم قديم يظهر محاصرة المغول لمدينة «بغداد»

فذاك بدَستٍ للإمامة أخضر
وهذا بدست للنقابة أخضر

لأنّ المأمون لَمّا عهد إلى الإمام الرضا عليه السلام، ألبَسه لباساً أخضر وأجلسه على وسادتين خضراوين، وغيّر السواد الذي هو شعار الدولة العباسية». كان ذلك سنة ٦٦١ واستمرّ نقيباً حتى وفاته في صباح اليوم الخامس من شهر ذي القعدة عام ٦٦٤.

## مدفنُه

اختُلف في مكان دفن السيّد إبن طاوس وتعدّدت الآراء بشأنه، فمِن قائل إنّ قبره غيرُ معروف، إلى أنّه مدفون في الحلّة في خارج المدينة في بستانٍ نُسِب إليه، وقولٍ إنّه في داخلها، إلّا أنّ أقرب الأقوال أنّه مدفون في النجف في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، حيث كان قد أوصى بذلك، وقد صرّح هو قدس سره في كتابه (فلاح السائل): «وقد كنتُ مضيتُ بنفسي وأشرتُ إلى مَن حفر لي قبراً كما اخترتُه في جوار جدّي

القبر المنسوب للسيّد إبن طاوس في مدينة «الحلّة»

ومولاي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، متضيّفاً ومستجيراً ووافداً وسائلاً وآملاً، متوسّلاً بكلّ ما يتوسّل به أحدٌ من الخلائق إليه، وجعلتُه [القبر] تحت قدمَي والديّ رضوان الله عليهما، لأنّي وجدتُ الله جلَّ جلالُه يأمرني بخَفْض الجناح لهما، ويوصيني بالإحسان إليهما، فأردتُ أن يكون رأسي مهما بقيت في القبور تحت قدميهما».

# فنُّ المُناظرة عند الشهيد الثاني

## ثمانية مبادئ في شروطها وآدابها

إعداد: «شعائر»

**للشهيد الثّاني الشيخ زَيْن الدِّين بن عليّ الجُبَعي العاملي، تأصيلات في غاية الأهمّية حول المُناظَرة والآداب والقواعد المُتعلِّقة بها، والتي ينبغي على النَّظير العامل بأحكام الدِّين أنْ يَعمل بها. ويذكر الشهيد رضوان الله عليه في كتابه المعروف (مُنية المريد في آداب المُفيد والمُستفيد) ثماني علامات لِمَن يُناظر لله وفي الله تعالى، تَتَبَيَّن من خلالها شروط المُناظرة وآدابها، وهي على النحو التالي:**

* **الأولى**: أنْ يَقصد بالمُناظرة إصابة الحقّ وطَلَب ظُهوره كيف اتَّفق، لا ظُهور صوابِه وغزارة عِلْمه وصحّة نظره، فإنّ ذلك مراء، قد عَرفتَ ما فيه من القبائح، والنَّهي الأكيد..".

* **الثانية**: أنْ لا يكون ثمّ ما هو أهمّ من المُناظرة، فإنّ المُناظرة إذا وَقَعت على وجهها الشرعي، وكانت في واجب، فهي من فُروض الكِفايات، فإذا كان ثمّ واجبٌ عينيٌّ أو كفائيّ هو أهمّ منها، لم يَكنِ الإشتغال بها سائِغاً..".

* **الثالثة**: أن يكون المُناظِر في الدِّين مجتهداً، يُفتي برأيه لا بِمَذهب أحد، حتّى إذا بانَ له الحقّ على لسان خصمه انتقل إليه. فأمّا من لا يَجتهد، فليس له مُخالفة مَذهب مَن يُقلّده، فأيّ فائدةٍ له في المُناظرة، وهو لا يَقدر على تركه إن ظَهَر ضعفُه؟ ..".

* **الرابعة**: أنْ يُناظِر في واقعة مُهمّة، أو في مسألة قريبة من الوقوع، وأن يهتمّ بمثل ذلك. والمُهمّ أن يُبيِّن الحقّ، ولا يُطوِّل الكلام زيادة على ما يَحتاج إليه في تحقيق الحقّ.

ولا يَغْتَرّ بأنَّ المُناظرة في المسائل النادِرة توجِب رياضة الفِكر وملَكَة الإستدلال والتَّحقيق، كما يتّفق ذلك كثيراً لقاصدي حظّ النفوس من إظهار المعرفة، فيَتَناظرون في التعريفات، وما تَشْتَمل عليه من النُّقوض والتَّزييفات، وفي المُغالطات ونحوها..".

* **الخامسة**: أن تكون المُناظَرة في الخلْوة أحبَّ إليه منها في المَحْفل والصّدور، فإنَّ الخلْوة أَجمَع لِلهمِّ وأَحرى لصفاء الفِكْر ودَرْك الحقّ، وفي حضور الخَلْق ما يُحرِّك دواعي الرئاء والحرص على الإفحام ولو بالباطل. وقد يتّفق لأصحاب المقاصد الفاسدة الكَسَل عن الجواب عن المسألة في الخلوة، وتَنافُسهم في المسألة في المَحافل، واحتيالهم على الإستئثار بها في المجامع.

* **السادسة**: أنْ يكون في طَلَب الحقّ كَمُنشِد ضالّة، يكون شاكراً متى وَجَدها، ولا يُفرِّق بين أن يَظهر على يَدِه، أو يَدِ غيره، فيَرى رفيقه مُعيناً لا خَصْماً، ويَشكره إذا عَرّفه الخطأ وأَظهَر له الحقّ، ".." لا أنَّه يَخجل ويَسْوَدُّ وجهُه وَيربدُّ لونه، ويَجتهدُ في مجاهدته ومدافعته جهدَه.

* **السابعة**: أنْ لا يَمنع مُعينَه من الإنتقال من دليل إلى دليل ومن سؤال إلى سؤال. بل يُمكّنه من إيراد ما يَحضره، ويُخرِّج من كلامه ما يحتاج إليه في إصابة الحقّ، فإنْ وَجَدَه في جملته أو استلزَمَه – وإن كان (المناظِر) غافلاً عن اللّزوم– فَلْيَقْبله، ويَحمد الله تعالى، فإنّ الغرضَ إصابة الحقّ، وإنْ كان في كلامِ متهافتٍ إذا حصل منه المطلوب.

فأمّا قوله: «هذا لا يلزمني، فقد تركتَ كلامك الأوّل وليس لك ذلك»، ونحو ذلك من أراجيف المناظرين، فهو مَحْض العِناد والخروج عن نَهْج السَّداد.

* **الثامنة**: أنْ يُناظِر مع مَن هو مُستقِلٌّ بالعلم، لِيَستفيد منه إن كان يطلب الحقّ، والغالب أنّهم يحترزون من مناظرة الفُحول والأكابِر، خوفاً من ظُهور الحقّ على لسانهم، ويرغبون فيمَن دونهم طمعاً في ترويج الباطل عليهم.

ووراء الشروط والآداب شروط أُخَر وآداب دقيقة، لكن فيما ذُكِر ما يَهديك إلى معرفة المُناظرة لله، ومَن يُناظِر لله أو لِعلّة.

# نقطة البدء: السجدة اليونسيّة، وقراءة القرآن
# وقت السَّحر، أفضل من «بين الطُّلوعَيْن»

إعداد: علي حمّود

**من أبرز التوجيهات في هذه الوصايا: تركُ مُشتهيات النَّفْس، والسجدة اليونسيّة، والقيام لصلاة اللّيل في الأسحار. ما يلي، مختاراتٌ من توجيهات الفقيه العارف السيد عبد الكريم الكشميري رحمه الله.**

كان ممّا يوصي به السيّد عبد الكريم الكشميري السالكين، هو إحياء الليل والتّهجُّد في السَّحَر، معتبراً وقت السَّحَر أفضل من وقت ما بين الطُّلوعَين. وكان يؤكِّد في وصاياه على صلاة اللّيل، ويعتقد بأنّها رمز مُوَفقيّة السالك. كما كان يوصي أيضاً ببعض الأذكار كَذِكر «يا حيّ يا قيّوم»، وذِكْر النبيّ يونس عليه السلام: ﴿..لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأنبياء:٨٧، ويقول بأنّ لهما أثراً في رؤية الملائكة في الأسحار.

يقول الشيخ حسين الحيدري الكاشاني: «تشرَّفتُ بزيارة آية الله السيّد الكشميري في سنوات عمره الأخيرة، وسألتُه من أين يكون البِدء بذِكر الله؟ فقال: السجدة اليونسيّة، وقراءة القرآن. [يقصد بالسجدة اليونسيّة: تكرار الذِّكر اليونسي في السجود].

وسألتُه: إنّ البعض يقولون: إنّنا لا ندرك حقيقة الأذكار والأوراد والختومات! ولم يَدَعني السيّد الكشميري أُتمّ حديثي وقاطعني قائلاً: يجب الإتيان بها ولا بُدّ أن نعمل بها.

**وفي سؤال:** ماذا يجب أن يَعمل من يريد السَّيْر في طريق الله؟ أجاب السيّد الكشميري: عليك بالصَّوم ما استطعتَ إلى ذلك سبيلاً، والإعتزال عن الناس، وعدم ترك صلاة اللّيل، وذِكْر اليونسيّة أربعمائة مرّة في السجود، والكُمَّـل يأتون بها ثلاثة آلاف مرّة، ولا يوجد طريق غير هذا».

## التحذير من مخاصمة أهل السلوك

يُحذِّر السيّد الكشميري من خصومة أهل السلوك والتعرُّض لهم، وإنْ كانوا من أتباع المذاهب الأخرى لما له من آثار وضعيّة، يقول: «ذهبتُ في أيّام شبابي إلى مسجد السهلة ورأيتُ فيه رجلاً مع مجموعة من مريديه يقرأون الأذكار بحالة مخصوصة لم تكن بحسب الظاهر لائقة، فتشاجرتُ مع كبيرهم وقلتُ له: ليس من اللائق أن تقرأوا الأذكار وأنتم ترقصون! فكانت هذه الحادثة سبباً في عدم توفيقي للذهاب إلى مسجد السهلة مدّة طويلة، إلى أن تَصالحتُ مع كبيرهم، وبعد أربعة أيّام توفَّقت للذهاب إلى مسجد السهلة».

## التحذير من تولّي منصب القضاء

يقول أحدهم: «أراد أحد العلماء الذي كان يتولّى منصباً قضائيّاً الإستخارة عند السيّد الكشميري للإستقالة من منصبه، لأنّه يرى فيه ابتعاداً عن الترقّي المعنوي، وعندما تشرّف بالحضور عند السيّد الأُستاذ طلب منه الإستخارة من غير أن يبيّـن قصده، فقال له السيّد: يَنتظرُك العذاب في المكان الذي أنت فيه على ارتفاع عشرين متراً من رأسك، وعليك الإسراع في الخروج منه. فاستقال ذلك العالِم من منصبه، ومارس الخطابة، وكان موفّقاً في عمله الجديد.

ويُنقل أنّ أحد القضاة كان يصلّي في منزل أحد الأشخاص، فاقتدى به مجموعة من المُصلِّين. وعندما رأى الأُستاذ هذا المنظر قال بعد ذلك: كم هؤلاء الناس سُذَّج! إنّ الإقتداء بمثل هؤلاء الأشخاص غير صحيح».

## التحذير من التلوُّن

تحدّث السيّد الكشميري عن أحد السالكين وكانت له حالات من المناجاة والخوف، قال: «إنَّ حاله كانت تتغيّر من حالةٍ إلى أُخرى، لقد كان متلوّناً».

وقال يوماً لأحد الطلبة الذي يريد الذهاب إلى إحدى المدن

والإستقرار فيها، وكان يُعيد الإستخارة حول نفس الموضوع: «إنَّ أهل العرفان لا يَقبلون الشخص المتلوّن».

## حثّ السالكين على الإجتهاد

يقول السيّد الكشميري عن العُرَفاء وأولياء الله: «أولئك الذين رَأيتُهم لا يوجد الآن أمثالهم». وقال أيضاً: «كان يحضر درس الآخوند الملّا حسين قلي الهمداني سبعون عارفاً مجتهداً، ولا يوجد أحد منهم الآن». وقال يوماً: «عليكم أن تبذلوا جهدكم لتملأوا الفراغ الذي تركه أولئك العرفاء».

## الفرار من الفتوى

كان موقف العرفاء الكاملين والواصلين هو الفرار من التَّصدّي لمنصب الإفتاء، بل أنّ بعضهم لم يَقبل حتى التصدّي لإمامة الجماعة. وقد قال السيّد الكشميري حينما كتب أحد العرفاء رسالة عمليّة في الفتوى: «لم يَكُن هذا العمل جيّداً له».

وقيل له مرّة إنّ المرحوم آية الله الميرزا محمّد تقي الشيرازي عندما تصدّى لمنصب المرجعيّة، أَرجع احتياطاته للعارف بالله السيّد أحمد الكربلائي، أُستاذ السيّد عليّ القاضي، وعندما سمع بذلك السيّد أحمد الكربلائي بَكى بكاءً شديداً وكاد أن يُغمى عليه، ثمّ قال: «قولوا للميرزا الشيرازي: القدرة (المرجعيّة) الآن بيدك ولكن القدرة في الآخرة ستكون بيد جدّي فأشكوك إليه». فلمّا سمع السيّد الكشميري هذا الكلام بكى، وقال: «كم كان أهل المعرفة يفرّون من الفتوى».

## الصبر عند الإمتحان

كانت زوجة أحد الأشخاص الذين لهم علاقة بالسيّد الكشميري مريضة، فقال يوماً للسيّد الأستاذ: لقد ذهبت إلى عددٍ من أولياء الله، وأعطاني كلُّ واحدٍ منهم عملاً معيَّناً لشفاء زوجتي، وقد أَتيتُ بِكلِّ هذه الأعمال ولم أحصل على نتيجة، فهل أنَّ مرضها هو بسبب ما ارتكبتُه من الذنوب؟ فقال له الأستاذ: «هذه المسألة إمتحان لك، وإذا صَبَرْتَ عليه فسوف يعطيك الله بدلاً منه عطاءً جزيلاً».

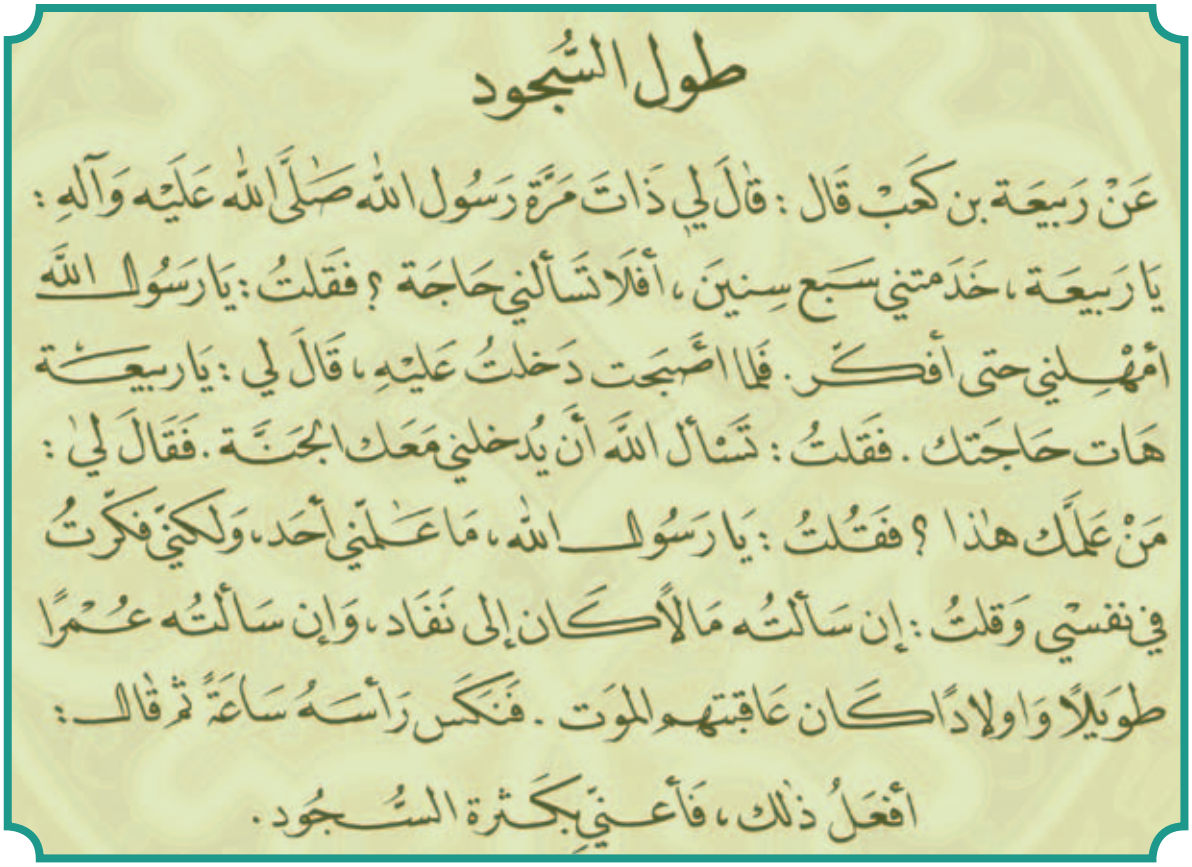

# يوم القدس العالمي
# نبضُ الأحرارِ في العالَم
## هكذا تكلّم الإمام الخامنئي عن يوم القدس *

إعداد: أسرة التحرير

**ما يلي، مقتطفات من كلمات وليّ أمر المسلمين، الإمام السيّد علي الخامنئي حفظه الله، حول معاني إحياء يوم القدس، ومحوريّة قضيّته، تقدّمها «شعائر» في أجواء يوم القدس المتميّزة لهذا العام، ببركة انتصارات الأمّة المتتالية في هَدْي قيادته أدام الله تعالى نصره.**

مسجد الأقصى المبارك، و إلى يساره مسجد «الصّخرة»

الجرح الفلسطيني العميق وَقَع على يَدِ الصَّهاينة وعُمَلاء الإستكبار، وهو يزداد عُمقاً في جَسَد المجتمع الإسلامي والعالم الإسلامي يوماً بعد يوم، على يَدِ عُملاء الإستكبار العالمي أيضاً.

يجب على العالم الإسلامي أنْ لا يغفل عن قضيَّة فلسطين، وعلى الشُّعوب أن لا تَنْسى قضيّة فلسطين.

إنّ أميركا والإستكبار وحُماة الصَّهاينة الدائمين أرادوا فَرْض هذا النِّسيان على المُسلمين.

### واجب الأمَّة الإسلاميّة في يوم القُدس

ليس ثمَّة اختلافٍ أبداً بين جميع المَذاهِب الإسلاميّة المعروفة، والفقهاء كلُّهم مُجمِعون على أنَّه إذا احتُلَّت قطعة من التُّراب الإسلامي من قِبَل الأعداء، وسادَ أعداءُ الإسلام على تلك القطعة من الأرض، فَعَلى الجميع أن يَعتبِروا الجهاد والسَّعي لإعادة تلك القطعة إلى الأرض الإسلاميّة واجبهم.

لذلك يجب على الشُّعوب المُسلمة -أيْنَما كانوا من العالم- أن يَعتَبِروا هذا الأمر واجبَهم. طبعاً قد لا يَستطيع الكثيرون فِعْل شيء والقيام بِمُبادرةٍ معيَّنة، ولكن على كلِّ شخصٍ أن يَعملَ ويُبادِرَ بِمِقدار ما يَستطيع، وبالطَّريقة التي يَقدرُ عليها. ولهذا السَّبب يُقْبِل العالم الإسلامي كلُّه على يوم القُدس، الذي أَعلَنَهُ الإمام الكبير في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من كلِّ سنة.

يوم القُدس ليس شيئاً يَختَصُّ بإيران. إنَّه يوم العالم الإسلامي،

*المصدر: مؤسسة حفظ ونشر آثار الإمام القائد السيد الخامنئي دام ظلّه

لذلك سَجَّل المسلمون في كلِّ أنحاء العالم الإسلامي تواجدهم لِلدِّفاع عن إخوتهم الفلسطينيّين. لقد أَبْدى المسلمون في هذا اليوم إرادتهم العامَّة لِمُواجهة حِيَل أميركا و«إسرائيل» في فلسطين المظلومة المُدماة.

## تذكيرُ الشّعوبِ المسلمة بواجبِها

حُلول يوم القُدس العالمي يُذكِّر المسلمين الغَيارَى في العالم مرَّةً أخرى، وبتأكيدٍ أشدّ من السَّابق، بالواجب المُبْرَم في الدِّفاع عن الشَّعب الفلسطيني المظلوم ودَعْمِه.

أعلن الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه عن هذا اليوم ليُبقي القضيّة الفلسطينيّة حَيَّة في الضَّمير البَشَري، ويُركِّز كلَّ الهتافات ضِدَّ الصّهيونيّة، ونحن نَشهَد كلَّ عامٍ إقبالاً واسعاً من قِبَل المسلمين على هذه المَراسِم.

يجب أن يعلم الذين يُناضلون ويعانون من الظُّلم داخل الأراضي المُحتلَّة -الأمل الوحيد لتحرير فلسطين والقضاء على الحكومة المُغتَصِبة هم هؤلاء المُجاهدون في الدّاخل- يجب أن يَعلموا ويَشعروا أنَّ الشُّعوب في كلِّ أنحاء العالم الإسلامي تَتَذكّرهم وتَدْعَمُهم.

إذا أَردنا لأولئك المُجاهدين المظلومين الغُرَباء في بيوتهم أنْ يَشعروا بِمِثل هذا الدَّعم، فينبغي خروج مثل هذه المُظاهرات الشعبيّة في العالم الإسلامي.

إنّ طرح فكرة يوم القُدس من قِبَل إمامنا الجليل وقائدنا العظيم رضوان الله تعالى عليه، حَصَل بِأَخذ هذا المعنى بِنَظَر الإعتبار. وإلَّا فمن الواضح أنَّ النَّاس الذين يَمشون في شوارع طهران لا يُحاربون «إسرائيل» بالسِّلاح من هنا.

## إحياء يوم القُدس

على العالَم الإسلامي إحياء يوم القُدس. لا تَسمح الكُتَل المُسلمة لِبعض الحكومات التي باعَتْ نفسها بإذابة قضيّة فلسطين قطرةً قطرةً، ولحظةً بعد لحظة، من خلال الأجواء الهادئة والصَّمت المُفْتَعَل الذي أَوْجَدَتْهُ، وتَرْك قضيّة فلسطين لِرياح النِّسيان.

إنّ خيانة الحكومات التي اتَّفَقَتْ مع الكِيان الغاصِب وَضَحَّت بالفلسطينيّين يجب أن لا تُنْسَى. هذه ليست قضيّة صغيرة.

أَحيُوا يوم القُدس وعَظِّمُوه. الإعلام العالمي لا يَعكِس المسألة بطبيعة الحال. فَدَعُوه لا يعْكِسها. السُّجَناء في السُّجون الفلسطينيّة قالوا لنا إنَّ شعاراتكم، ومشاركتكم، وقبضاتكم المَشدُودة المُعبرة عن نواياكم، وعزيمتكم الصَّادقة، تُشعِرنا بالقوَّة والإقتدار والصُّمود.

إنّ الذي يقبع خلف جدران السُّجون الصهيونيّة يجب أن لا يَشعر بالوحدة حتى يَستطيع الصُّمود. النِّساء والرِّجال الذين يَتَعرَّضون لِهَجمات الأَوْباش والشُّقاة الصَّهاينة في أَزِقَّة بيت المَقدِس وشوارعها، وفي قِطاع غزَّة، وسائر المُدُن الفلسطينيّة المُحتلَّة، يجب أن يَشعُروا أنَّكم تَقِفون وراءهم كي يَستطيعوا المُقاومة. طبعاً هناك أيضاً واجبات تَقَع على عاتِق الحكومات.

## تأثير يوم القُدس

إذا أَحيَا العالَم الإسلامي هذا اليوم بِالمعنى الصَّحيح للكلمة إنْ شاءَ الله، واغتنَمه لإطلاق الهتافات ضِدَّ الصَّهاينة الغاصِبين، فَسَوف يَهزِمُ العدوَّ هزيمةً كبيرة، ويَفرِض عليه التَّراجُع.

سَيُثْبِت الشَّعب الإيراني بِمشاركته معنى الإستفادة من يوم القُدس، وفُرصة إعلان موقفه من قضيّة فلسطين. لقد أَدرَك المظلومون الفلسطينيّون أنَّ هناك في أطراف العالم من يُبْدي تعاطُفاً واهتماماً بقضيّتهم. ينبغي تمتين هذه التعاطُف، ويجب زيادة الضَّغط على «إسرائيل».

على الفلسطينيّين أن يأخذوا -على حِدة- مسؤوليّة إحياء قضيَّة فلسطين على عاتِقِهم ويُجاهدوا في سبيلها. ومع أنَّ الجهاد صعب، لكنَّ الحياة تحت ضغوط الصَّهاينة وما تَنْطَوي عليه من صُعوبات ومَشَاقّ، أصعبُ من الجهاد. إذا جاهدوا سَيَكون المستقبل لهم. لكنَّ الحياة على هذه الشَّاكِلة سَتزيد الصُّعوبات يوماً بعد يوم. الأُمَّة المُسلمة في الأراضي المحتلَّة وفي فلسطين المُحتلَّة تَتَحلَّى اليوم باليَقظة والوَعْي طبعاً. ولكن يجب أن يَمتازَ الجهاد داخل فلسطين بالشُّموليَّة والعُموم والإتِّصال بِأعماق الأُمَّة الإسلاميَّة، وعلى الأُمَم والشُّعوب المُسلمة في كلِّ أرجاء العالم تقديم العَوْن والمُساعَدة لِلفلسطينيّين.

# بخطّ البهائي

إعداد: «شعائر»

هذا الحديث كُتِب بخطّ الشّيخ بهاء الدِّين العاملي قدَّس الله سرَّه، وهذه صورة ما كَتبه:

**يا هو**

**ورد في الحديث: عَجِبتُ ممّن يَحتمي عن الطّعام مخافة الدّاء، كيف لا يحتمي عن الذّنوب مخافة النّار.**

**حرّره أقلّ الأنام بهاء الدّين محمّد العاملي عُفي عنه في شهر ربيع الثاني سنة ١٠١٦.**

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

## أبيات بخطّ البهائي

هذه الأبيات والسطور كتبها العلّامة الشيخ بهاء الدِّين العاملي قدّس سرّه سنة ١٠٠٣ للهجرة. نصّ الكتابة:

**«ممّا قلتُه في سنة ألف وثلاث لمّا قربنا من دار السلام بغداد، وتشرّفت برؤية قبّتَي الإمامين أبي إبراهيم موسى الكاظم وأبي جعفر محمّد الجواد عليهما من الصلوات أفضلها ومن التّحيات أكملها.**

**ألا يا قاصدَ الزّورا عرّج ... على الغريّين من تلك المغاني**
**ونعليك اخلعَنْ واسجد خضوعاً ... إذا لاحَت لديْك القبّتانِ**
**فَتَحْتَهما لَعَمْرُك نارُ موسى ... ونورُ محمّدٍ متقارنانِ**

حرّره العبد بهاء الدِّين العاملي».

وقد أورد العلامة المجلسي هذه الأبيات للشيخ البهائي، في الجزء ١٠٧ ص٦ من كتاب (بحار الأنوار).

ويبدو بعدها أبيات له وبخطّه كتبها باللّغة الفارسيّة.

# دوائر ثقافية

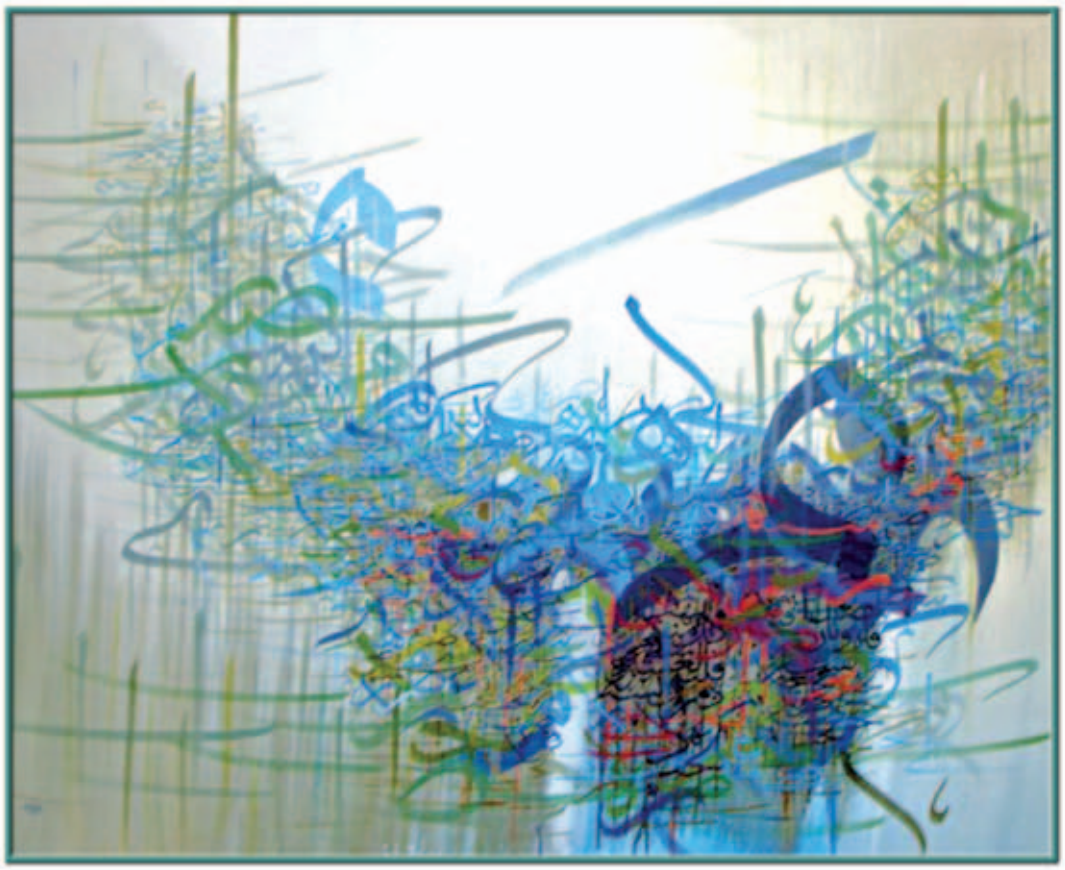

| | |
|---|---|
| «لا إله إلّا الله»: إخلاصها يُدخلُ الجنّة | إعداد «شعائر» |
| وجهُ اللهِ الذي يَبقى وإكرامُ الأيتام، دواء قساوةِ القَلب | أسرة التحرير |
| «مناهل الرجاء - أعمال شهر رمضان» | قراءة: سلام ياسين |
| صلاة اللّيل تُرضي الرَّب، وتُزيِّنُ الآخرة | إعداد: الشيخ علي المسترشد |
| الوَحْي. الإستراتيجيّة والتَّكتيك | أسرة التحرير. خضر إبراهيم |
| حِكم ولغة. تاريخ وبلدان. خصال | إعداد: جمال برّو |
| عربية. أجنبية. دوريات | ياسر حمادة |

# «لا إله إلّا الله»
# إخلاصها يُدخِلُ الجنّة*

إعداد: «شعائر»

**يصف الإمام الخميني، الشيخ الصّدوق قُدِّس سرُّهما، بأنّه «يَتصاغَر أمامه أعاظم العلماء». والمحوَر في علوِّ مقام كلِّ مؤمن، هو نوع توحيده لله تعالى، وهو يَتوقّف على مرتبة إخلاصه.**

**حول الإخلاص في ذِكْر «لا إله إلّا الله»، قال الشيخ الصَّدوق قدس سره: «الإخلاص قِوام العمل وروحه، فإذا فارقه يَصير العمل كالجثّة الهامدة لا حراك لها ولا فائدة تُرجى منها».**

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قال لا إله إلّا الله مُخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه بها أن يَحجزه لا إله إلّا الله عن ما حرّم الله عزّ وجلّ**».

وتسأل: نقول «**لا إله إلّا الله**» ونَبقى معرَّضين للوقوع في الحرام.

فهل يَدُلُّ هذا على عدم إخلاصنا؟ وهل معنى ذلك أنّها لا تَنفعنا؟

رُوي عن الصحابي الجليل حُذَيْفة بن اليمان ما يَصلح أن يكون جواباً على السؤالين معاً، قال: «**لا تزال لا إله إلّا الله تَرُدُّ غَضَب الرَّب جلَّ جلالُه عن العباد، ما كانوا لا يبالون ما انْتَقص من دنياهم إذا سَلِم لهم دينُهم، فإذا كانوا لا يبالون ما انْتَقص من دينهم إذا سَلِمت دُنياهم، ثمَّ قالوها رُدَّت عليهم، وقيل كذبتُم ولستُم بها صادقين**».

يُتصوَّر الحَجْز عمّا حرَّم الله تعالى على مستوَيَين: إتّخاذ القرار بعدم المعصية، والتنفيذ العملي لذلك، وبينهما بَوْنٌ شاسع، إلّا أنَّ الثاني يبدأ في الحقيقة بالأوّل.

لَئِن كنَّا أعجز من أن نترك المحرَّمات كلّها دفعة واحدة، فنحن قادرون على حبِّ ترك المعصية، واتّخاذ القرار بعدم المعصية، بحيث إذا زَلَّت القَدم، فإنّ ذلك دون سابق عَمْدٍ وإصرار.

إذا تَحقَّقت فينا هذه المرتبة، فطبيعي أنّنا قد بدأنا بالتدرُّج لِنَصل إلى حيث لا نُبالي بما انْتَقص من دُنيانا إذا سَلِم لنا ديننا، مع أنَّنا نبقى والحال هذه معرَّضين للوقوع في المعصية، إلّا أنّها تُتْبَع بتجديد التوبة والإستغفار، وهي بعدُ زَلَّة قَدَم.

إنَّ الله عزّ وجلّ يَعلم ضعفنا، والمطلوب أن نُكثِر من هذا الذِّكر ونحن نُريد الوصول إلى مرتبة الإخلاص التامّ بلا إله إلّا الله، وسَنَصل، طالت المُدَّة أم قَصُرت، لأنَّ قَطْع أيِّ طريقٍ يتوقّف على مدى بَذْل الجهد فيه، والتدرُّجُ في كلِّ شيء أمر طبيعي، فلماذا نَميل إلى أن نُفسِّر قول الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قال لا إله إلا الله مخلصاً..**» بمعزل عن سُنَّة التدرُّج الطبيعيّة.

وإذا وصلنا، فقد اكتمَل الإخلاص الذي نسعى أن يكون في كلِّ مرتبة من مراتبه غاية ما يمكننا، وهو حاجز بيننا وبين المعاصي بَحَسبه، بلْ بِحَسبنا، وعندما يَكتمل هذا الإخلاص يكتمل الحاجز بيننا وبين ما حرّم الله عزّ وجلّ.

حول الإخلاص في ذِكْر «**لا إله إلّا الله**»، ورد في هامش كتاب ثواب الأعمال للشيخ الصَّدوق: «الإخلاص قِوام العمل وروحه، فإذا فارقه يَصير العمل كالجثّة الهامدة لا حراك لها، ولا فائدة تُرجى منها. وكلمة لا إله إلّا الله هي الفارقة بين الكُفر والإيمان في هذه النَّشأة، لكن لا ثمرة لها في الآخرة إذا زايلها الإخلاص، وعلامة الإخلاص الذي معناه الإنقطاع إلى الله عزّ وجلّ والتقرُّب إليه والتبريّ عمّن سواه، هي الإجتناب عن جميع المُحرَّمات والإتيان بالواجبات وذلك الذي يوجِب دُخول الجنّة، وأمّا إذا قالها القائل لِجَرِّ نفعٍ مذموم، أو كَسْب شَرَف مَوْهوم، دون أن يقصد التقرُّب منه عزّ وجلّ، فلا تحجزه عن المحرَّمات، ولا تَحجزه كلمة التوحيد في الآخرة عن العقوبات».

والنتيجة العمليّة من جميع ما تقدّم، أنّ على مَن يقول «**لا إله إلّا الله**» أو أيّ ذِكر أو دعاء أو وِرْد، أن يقول ذلك بهدف التقرّب إلى الله عزّ وجلّ.

مَن أراد أن يحصل من العبادة على ربح شخصي بمعنى أن تَتبلوَر إنسانيّته، ويَصِل إلى المراتب الإيمانيّة العالية، فليتوجَّه إلى الله تعالى، أما إذا توجَّه إلى ذاتيّته وأنانيّته فإنّه يكون قد سَلَك طريق تعزيز الحيوانيّة في شخصيّته، لأنَّ الحيوان لا عقل له يَردعه عن الإنغلاق على ذاته، والطاعة العمياء لنزواته.

إنّنا أمام فرصة لغرس نبتة التوحيد في القلب في موسم مُخصَّص لذلك.

* من كتاب (مناهل الرجاء – أعمال شهر شعبان، الشيخ حسين كوراني)

# وجهُ اللّٰهِ الذي يَبقى
# وإكرامُ الأيتام، دواءِ قساوةِ القَلب

إعداد: أسرة التحرير

**باقة جديدة من فرائد الرّوايات والتوجيهات تقدّمها «شعائر» لقُرّائها. مختارات هذا العدد من (عِلَل الشرائع)، و(مَن لا يحضره الفقيه) للشيخ الصّدوق، و(الكافي) للشيخ الكليني، و(في مدرسة الشيخ بهجت) الحاوي لكلماته في العقيدة والأخلاق والعرفان.**

رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن أنكرَ منكم قساوةَ قلبِه، فَلْيُدْنِ يتيماً فَيُلاطِفَه، وَلْيَمْسَحْ رأسَه يَلينُ قلبُه بإذنِ الله عزَّ وجلَّ، فإنّ لليتيمِ حقّاً».

ورُوي أنّه قال: «يُقعِدُه على خُوانِه ويمسحُ رأسَه، يلينُ قلبُه»

(من لا يحضره الفقيه)

الإمام الصادق عليه السلام: «إذا بكى اليتيمُ اهتزَّ له العرش، فيقولُ الله تبارك وتعالى: مَن هذا الذي أبكى عبدي الذي سلبتُه أبوَيه في صِغره؟ فَوَعِزَّتي وجلالي وارتفاعي في مكاني، لا يُسْكِتُه عبدٌ مؤمنٌ إلا أوجبتُ له الجنّة». (من لا يحضره الفقيه)

## النِّعَم تَشْهد

أمير المؤمنين عليه السلام: «أَحْسِنوا صُحبةَ النِّعمِ قبلَ فِراقِها، فإنّها تزولُ وتشهدُ على صاحبِها بما عملَ فيها». (علل الشرائع)

## السَّلام يَصِل رُغمَ البُعد

الإمام الصادق عليه السلام: «إذا بَعُدَتْ بأحدِكم الشُّقَّة، ونَأَتْ به الدّار، فَلْيَعْلُ أعلى منزلِه، وَلْيُصَلِّ رَكعتَين، وَلْيُوم بالسّلام إلى قبورِنا، فإنّ ذلك يصلُ إلينا». (الكافي)

## أمنيةُ الجبّار، واختبارُ المؤمن

الإمام الباقر عليه السلام: «مَلَكان هَبَطا من السَّماء فالتقيا في الهواء، فقال أحدُهما لصاحبِه في ما هبطتَ؟ قال: بعثَني اللهُ عزّ وجلّ إلى بحرِ (إيل) أحشرُ سمكةً إلى جبّارٍ من الجبابرة اشتهى عليه سمكة في ذلك البحر، فأمرَني أن أحشرَ إلى الصيّاد سمكةَ البحر حتّى يأخذها له، لِيُبْلِغَ اللهُ عزَّ وجلَّ الكافرَ غايةَ مُناه في كُفرِه. قال الآخرُ لصاحبه: ففي ما بُعثتَ أنت: قال: بعثَني اللهُ عزّ وجلّ في أعجبَ مِن الذي بعثَك فيه؛ بعثَني إلى عبدِه المؤمنِ الصّائمِ القائمِ المعروفِ دعاؤه وصومُه في السّماء، لأُكْفِيَ قِدْرَهُ التي طبخَها لإفطارِه، لِيَبْلُغَ اللهُ في المؤمنِ من الغايةِ في اختبارِ إيمانه».

(علل الشرائع)

## تدارُكُ فلتاتِ اللِّسان

الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أفلتتْ من أحدِكم كلمةٌ حمقاءُ يخافُ منها على نفسه، فَلْيُتْبِعْها بكلمةٍ تُعجَب منه، تُحفَظُ وتُنسى تلك».

(علل الشرائع)

## وجهُ الله

قوله تعالى: ﴿..كلُّ شيءٍ هالكٌ إلّا وجهَه..﴾ القصص:٨٨، قال الإمامُ الصادق عليه السلام: «ما يقولون فيه؟»، قال الرّاوي: يقولون: يهلكُ كلُّ شيءٍ إلّا وجهُ الله، فقال: «سبحانَ الله، لقد قالوا قولاً عظيماً، إنّما عنَى بذلك وجهَ اللهِ الذي يُؤتَى مِنه». (الكافي)

## من توجيهات الشيخ بهجت قدس سره

* ليس مطلوباً منّا في الأمور العباديّة أن نزيح جبلاً من موضعه. صلاة اللّيل هي أصعب العبادات، ولكنّها في الحقيقة مجرّد تعديلٍ في موعد النوم، وليست تركاً للنّوم بالمُطلق. يكفي أن تنام قبل نصف ساعة من موعد نومك، لكي تستيقظ قبل نصف ساعة من موعد استيقاظك.

* سأل أحدُ المؤمنين الشيخ بهجت قدس سره عن بعض الأدعية الواردة في كتاب (مفاتيح الجنان)، فأجابَه بكلمةٍ جامعة: «مفاتيح الجنان موثوق».

وحدّثه آخر عن زوال ألمه بعد قراءة دعاءٍ مخصوصٍ في (مفاتيح الجنان)، فعلّق قدس سره بالقول: «أسألُ اللهَ تعالى أن يوفّقنا لِئلّا نحسبَ هذه الأمور من الخرافات».

(في مدرسة الشيخ بهجت)

# رسالة عمليّة لموسم الضيافة الإلهيّة

## «مناهل الرجاء - أعمال شهر رمضان»

قراءة: سلام ياسين

**الكتاب: (مناهل الرجاء - أعمال شهر رمضان)**

**المؤلف: الشيخ حسين كوراني.**

**الناشر: دار الهادي - بيروت.**

**الطبعة: الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م**

**هذا الكتاب هو الجزء الثالث من سلسلة «مناهل الرجاء»، حيث سبقه إصدار الجزء الأوّل في أعمال شهر رجب، والجزء الثاني في أعمال شهر شعبان.**

محتويات هذه الأجزاء الثلاثة عبارة عن أحاديث للمؤلِّف قُدِّمت عبر «إذاعة النور» في لبنان عام ١٤١٢ هجريّة، أُعيد النظر فيها ليُصار إلى طبعها كمؤلَّف أُثبتت فيه الآيات والأحاديث واقتباسات العلماء من مصادرها، مع إضافات من النصوص لم يكن يحتملها برنامجٌ مسموع ذو مجال ضيّق ومدّة محدودة.

### الهدف من الكتاب

يقول المؤلِّف في مقدّمته على الكتاب إنّ الهدف من هذه الأحاديث هو نشر ثقافة المستحبَّات باعتبارها ركناً رئيساً في ثقافة النصّ المعصوم، ثقافة الحكم الشرعي التي تأتي في سياق معرفة الإسلام كما هو، مُشيراً إلى ظاهرة مترامية الأطراف تحوّلت إلى إشكاليّة كبيرة، وهي ظاهرة تغييب المستحبّ والمكروه عن عمليّة التربية الإسلاميّة.

ومما جاء في المقدِّمة: «**الخطرُ الأبرزُ الذي يواجِه الثقافة الإسلاميّة، هو هذا الفِصام الثقافي الذي يحمل على الإيمان ببعض الكتاب والكفر العمليّ بالبعض الآخر، والذي تجسّد في تغييب المُستحبّ والمكروه عن عملية التربية الإسلاميّة، وأدّى بالتالي إلى إضعافِ حضورِ الواجب والحرام، وعدمِ رعاية حدودِ المباح، الأمرِ الذي جعل الكثير ممّا يُقدَّم باسم الثّقافة والفكر الإسلاميّين مُتفلّتاً من الضوابط الشّرعية**».

### منهج الكتاب

لأنّ الأصل في الكتاب هو أحاديث يوميّة أُذيعت خلال شهر رمضان، لذلك كانت فصوله ثلاثين فصلاً بعدد أيّام الشهر، يُستَهلُّ كلُّ حديثٍ منها بمُعالجة عنوانٍ من العناوين الملائمة، إمّا من خطبة الرسول ﷺ في استقبال الشهر الشريف، أو من خلال دعاء الإمام السجّاد عليه السلام في استقبال الشهر أيضاً، وإمّا من عناوين تفرض نفسها للمناسبة، كعنوان الضيافة الإلهيّة وما ينبثق عنها من مفهوم الحبّ الإلهي للعباد، وما يتوجّب عليهم من أدب التعامل مع هذا الحبّ، وفي الأيام التي توافق مناسبة من مناسبات الشهر الكريم على تعدادها وتنوُّعها، يكون للحديث وقفةٌ وافيةٌ معها.

وفي القسم الثاني لكلّ حديث وقفةٌ موجزةٌ مع دعاء اليوم من أيّام شهر رمضان، ولم يعتمد المؤلّف في شرح هذه الأدعية الأسلوب المتعارَف، بأن يُبيّن المعنى اللُّغوي للمفردات ثم يوسِّع المفهوم بشواهد من النّصوص الأخرى، بل صاغ مضمون الدعاء الأساس بلُغة وجدانيّة، ودعاءٍ شارحٍ له بلُغة المؤلّف، كاشفاً عن ترابُطٍ بين مضامين فقراته.

وَكَنموذج لذلك شرحُه لدعاء اليوم الخامس: «أللّهمّ اجْعَلني فيه من المُستغفِرين، واجعلني فيه من عبادِك الصّالحين القانتين، واجعلني من أوليائك المُقرَّبين، بِرَأْفَتِك يا أرحمَ الرّاحمِين»، حيث يصوغه المؤلّف: «أنا العاصي الغارقُ في المآثم يسمحُ لي ربّي -بحبِّه لي، برأفته بي- أن أدعوه وكأنّي لا ذنبَ لي، ويسمح لي -بل يحبُّ لي- أن اطلبَ منه الدرجاتِ العُلى "..." إلهي أُدركُ خطورةَ ذنبي فأحاولُ أن أستغفرَ وأتوب، وأطلبُ منك الصَّفح والمغفرةَ فيُزيِّن لي الشيطانُ حبَّ المعاصي، فإذا باستغفاري شكلٌ بلا محتوى، وقِشرٌ بلا لبّ».

القسم الثالث من كلّ حديث خصَّصه المؤلِّف لبيان حصّة كلِّ ليلة من صلاة الألف ركعة المؤكّدِ استحبابهُا في الشهر الكريم، واضعاً في الدرجة الثانية والثالثة خيارَين آخرَين من الصّلوات المرويّة لأعمال اللّيالي.

## مصادر الكتاب

اعتمد المؤلِّف في أحاديثه كتاب (إقبال الأعمال) للسيّد علي بن موسى الحسني المعروف بابن طاوس، وهو من أجلَّة علماء الشيعة المتوفّى سنة ٦٦٤ هجريّة، وحرص على إيراد آراء كبار العلماء في ما يرتبط بالشُّروح وترجيح الأقوال في موارد الإختلاف، مع تركيز خاصٍّ على آراء الشيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان المتوفّى سنة ٤١٣ هجريّة. كما إنّه استحضر في حالات متعدّدة أقوال آية الله الشيخ التبريزي صاحب كتاب (المراقبات في أعمال السنة).

## الحديث الأوّل

يُعتبر الحديث الأوّل في الكتاب مؤسِّساً للتعامل مع الشهر الكريم ابتداءً من ليلته الأولى، وما كان ذكَره المؤلّف في أعمال آخر يوم من شعبان عن اللّيلة الأولى من شهر رمضان، وأثبتَه في كتاب (مناهل الرجاء-أعمال شهر شعبان)، أوردَه بتمامِه في هذا الكتاب، فبعد حديثِه عن الضّيافة وعن معنى غَلِّ الشياطين، يشرعُ المؤلّفُ بذِكر أعمال اللّيلة وآدابها ابتداءً من الإهتمام بالإستهلال فيها، إلى سائر الأعمال التي حرصَ على إيراد النّصوص المتعلّقة بها لا سيّما الأدعية، ومنها أدعية استقبال شهر رمضان، وتلك التي يُدعى بها في سائر اللّيالي والأيّام وبعد الفرائض، ومنها دعاء «مُفتتح السنة» الذي أورده المؤلِّف بتَمامِه نقلاً عن السيّد إبن طاوس، أمّا لماذا هو دعاء افتتاح السنة، فلأنّ السنة العبادية تبدأ من أوّل ليلة من شهر رمضان المبارك.

## من أحاديث الكتاب

تميّزت لغةُ الكتاب بالوجدانيّة والحميميّة، فقد صبَّ فيها المؤلِّف فيضَ حبِّه للنّاس وحرصِه على تبيان المنهج الذي سعى لإبرازِه والدفاعِ عنه، يظهر ذلك أيضاً من خلال العناوين التي طرحَها في أحاديثه تلك.

* ففي بيانه لأهميّة مراعاة آداب الافطار يقول: «**فهي حركة قلب وإرهاف حسٍّ ونُبلُ مشاعر، تماماً كما هو حالُ مَن دخل إلى ضيافةِ عامرةٍ وقد نُصبت المائدة، كم يستغرقُ من الوقت أن ينشرَ على الضيوف بسمةً ويؤدّي التحية بلَباقة ولياقة، ويخصُّ صاحب الضّيافة بردِّ التحيّة بأدبٍ جمٍّ وكلماتِ قلبٍ مُفْعمةٍ بالشُّكر لِما بدَر منه في حقِّه من تكريمٍ لا علاقة له بالطعام، فهو لَمّا يتذوّقه بعد؟ وكم هو الفارق بين هذا وبين من دخل إلى مثل هذه الضيافة وكأنّه لا يرى إلّا الطَّعام؟..**».

* وتحت عنوان «لِنَخْتَبِرْ ما نحنُ عليه» يقول: «**في ضيافة الله عزّ وجلّ ينبغي أن نحرص على الوصول الى أفضل المستويات التي يُمكن الوصول إليها في شهر الله سبحانه وتعالى** "..." **لِنتصوّر أنفسنا وكأنّنا أصبحنا في آخر يوم من شهر رمضان المبارك، وهذه ليلة العيد على الأبواب ومنادي ربِّنا عزَّ وجلَّ ينادي: هَلُمُّوا إلى جوائزكم، ولْنُفَكِّر من الآن ما هي الجوائز التي نستحقُّها آنذاك؟** "..." **هل آتي في الرَّعيل الأوّل؟ هل آتي في المُبادرين؟ أم في الدرجة الثالثة أو الرابعة؟**».

* وفي سياق تفضيل حالة حبِّ العبد لله تعالى على حالة الخوف منه عزَّ وجلَّ يقول المؤلّف: «**عندما تكون علاقتنا بالله عزَّ وجلَّ علاقة خوفٍ فقط، تصبح التكاليف الشرعية أثقالاً نشعر وكأنّنا لا طاقة لنا بها على الإطلاق، أمّا عندما تكون علاقتنا بالله عزَّ وجلَّ قائمةً على أساس الحبّ، فإنّ حبّ الله تعالى يُترجَمُ إلى حبٍّ لأوامرِه..**».

وفي حديثه عن ليلة القدر وعلاقتها بالولاية لله تعالى ولرسوله ﷺ ولأمير المؤمنين عليه السلام يقول في الحديث الثامن عشر: «**وفي توجُّهنا إلى ليلة القدر نجد أنّنا -منذ الليلة التاسعة عشرة وإلى الليلة الثالثة والعشرين- أمام الإلحاح على القلب ليُدرك محمّديّة عليٍّ وعلويّةَ محمّدٍ صلّى الله عليهما وآلهما، بل إنّ الأمّة كلّها مدعوّة على لسان المصطفى الحبيب بكلّ مكوّنات العقل والوحي والقلب والعاطفة، لِتَعِي آذانُ القلوب حقيقةَ أنّ شهر رمضان يجب أن يكون شهر الوصول إلى الله تعالى من خلال محمّدية عليٍّ صلّى الله عليهما وآلهما، فتشاطر الأمّةُ طيلةَ الشهر المبارك نبيَّها الأعظم حزنَه وبكاءَه لِما علم أنّه سيجري في هذا الشهر على أمير المؤمنين عليه السلام**».

(مناهل الرَّجاء – أعمال شهر رمضان) كتابٌ يحتاجه الصائم والقائم في شهر الله تعالى، فَفِيه المراقبات لأحوال النَّفْس في تعاطيها مع موسم الضيافة الأعظم، وفيه الأعمال التي قد لا تجتمع في كتابٍ واحدٍ يَسهُل تناولُه، إنّه كتابٌ مُرشِدٌ للمُبلِّغين في حركتهم في خير المواسم يغترفون منه طِيبَ الكلام.

* إشارة إلى أنّ هذه الأحاديث موجودة بصوت المؤلّف على موقعه الإلكتروني: «موقع السرائر» الذي تجدون عنوانه على غلاف المجلّة.

# صلاة اللّيل
## تُرضي الرَّب، وتُزيِّنُ الآخرة

إعداد: الشيخ علي المسترشد

**يقول إبن الإمام السيّد أحمد الخميني رضوان الله عليه: «لم يَترك الإمام صلاة اللّيل حتّى في اللّيلة التي اعتقلوه فيها، فقد أقامها وهو في السيّارة التي نقلوه بها من قُم إلى طهران "..."».**

**كيفيّة أداء صلاة اللّيل، والفوائد المترتّبة على إقامتها، وأحكام فقهيّة مرتبطة بها، تقدّمها «شعائر» لقرّائها تبصُّراً بأهمّيتها، وتجنُّباً لإهمالها.**

ذكرت الروايات فضلاً كثيراً حول صلاة اللّيل وبركاتها، إلّا أنَّ ثوابها العظيم لا يُدرَك.

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّهُ قال: «**قيامُ اللّيل مَصحَّةٌ للبَدَن، ومرضاةٌ للرّب عزَّ وجلَّ، وتعرُّضٌ للرّحمة، وتمسُّكٌ بأخلاق النّبيّين**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما مِن عمل حسنٍ يعملهُ العبد إلاَّ ولهُ ثوابٌ في القرآن إلاَّ صلاة اللّيل، فإنّ الله لم يبيّن ثوابها لِعَظيم خطرِها عنده فقال:** ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ السجدة: ١٦-١٧».

وعن الإمام العسكري عليه السلام: «**ليس منّا مَن لم يُصَلِّ صلاةَ الليل**».

وعنه عليه السلام: «**إنّ الوُصولَ إلَى اللهِ عزّ وجلّ سَفَرٌ لا يُدرَكُ إلّا بامتِطاءِ اللّيلِ**».

### من فوائد صلاة اللّيل

١. مَطردةُ الدّاء من الأجساد.
٢. صحّة للبدن.
٣. تُبيّض الوجه وتُحسّنه.
٤. تُحسّن الخُلُق.
٥. تُطيِّب الرّيح.
٦. تَجلب الرزق وتُدرُّه.
٧. تَقضي الدَّيْن.
٨. تذهب بالهمّ.
٩. تَجلو البصر.
١٠. تمنع من نزول العذاب.
١١. تَجلب رضا الرَّب.
١٢. تمسّكٌ بأخلاق النبيّين.
١٣. تعرُّضٌ لرحمة ربّ العالمين.
١٤. تمحو السيّئات.
١٥. تَذهب بما عُمل من ذنبٍ بالنهار.
١٦. شرفُ الرَّجل.
١٧. سببُ قبولِ التّوبة.
١٨. تُسِرُّ القلب.
١٩. تُزَيِّن الآخرة.
٢٠. تُنَوِّر البيت وتَجلب إليه البركة.
٢١. تُطيل العمر.

### كيفيّة صلاة اللّيل بإيجاز

يقول سماحة الإمام القائد السيّد الخامنئي دام ظلّه: «صلاة اللّيل مجموعها إحدى عشرة ركعة، تُسمَّى ثمان ركعات منها التي تُصلّى ركعتين ركعتين بعنوان صلاة اللّيل، وركعتان بعدها بإسم صلاة الشَّفع، وهي تُصلّى كصلاة الصبح، والركعة الأخيرة منها بركعة الوتر، ويُستحبّ في قنوتها الإستغفار والدّعاء للمؤمنين، وطلب الحاجات من اللهّ المنّان، بالترتيب المذكور في كُتُب الأدعية».

### توضيح الصلاة

**وقتها**: من منتصف اللّيل إلى ما قبل صلاة الصبح، لكنْ يُمكن تقديمُها على نصف اللّيل لكلِّ مَن يخاف فَوْتها في وقتها لِمانع. كما أن قضاءَ صلاة اللّيل بالنهار لِذَوي الأعذار أفضلُ من تقديمها على وقتها، إذا دار الأمر بين القضاء والتّقديم.

**النيّة**: أُصلّي نافلة اللّيل قربةً إلى الله تعالى.

**الرّكعات**: صلاة اللّيل ١١ ركعة، وهي مقسّمة إلى ثلاثة أقسام:

١- أربع صلوات، كلّ صلاة من رَكعتين (مثل صلاة الفجر)، يكون مجموعها ٨ ركعات وتسمّى بـ«نافلة الليل».

٢- صلاة واحدة من ركعتين -مثل صلاة الفجر-، وتسمّى بـ«الشفع».

٣- صلاة واحدة من ركعة واحدة، وتسمّى بـ«الوتر».

يُستحبّ أن يقرأ فيها الحمد مرّة واحدة، والتوحيد (قل هو الله أحد) ٣ مرّات، والمعوّذتين (الفلق والناس) مرّة واحدة، ثمّ يقنت فيها. **ويستحبّ في القنوت:**

* **الإستغفار لـ ٤٠ مؤمن ومؤمنة أحياءً أو أمواتاً.**
* **الإستغفار ٧٠ مرّة.**
* **قول (العفو- العفو..) ٣٠٠ مرّة.**

## صلاة اللّيل بالتّفصيل

* **الركعة الأولى**: بعد النيّة يقرأ الحمد وسورة التوحيد.
* **الركعة الثانية**: يقرأ الحمد و(قل يا أيّها الكافرون) ثمّ يقنت، ويستطيع الدعاء -في السجدة الأخيرة من الركعتين الأُوليين- على مَن ظَلَمه بأنْ يُجازيه الله بما يستحقُّه، وبعد السجدتين يتشهّد ويسلِّم، ثمّ ينتصب واقفاً.
* **الركعة الثّالثة إلى الركعة الثّامنة**: يقرأ الحمد وما يشاء بعدها في كلّ ركعة، وبعد كلّ ركعتين يسلِّم، وبعد الفراغ من الركعة الثّامنة يسبِّح تسبيح الزهراء عليها السلام.
* **ركعتَي الشفع**: بعد النيّة (أُصلّي ركعتَي الشفع قربةً إلى الله تعالى).

الركعة الأولى: يقرأ الحمد وسورة النّاس.

الركعة الثانية: يقرأ الحمد وسورة الفلق، وتكون من غير قنوت، وبعد السجود يتشهّد ويسلّم.

* **ركعة الوتر**: بعد النيّة (أُصلّي ركعة الوتر قربةً إلى الله تعالى) يقرأ بعد الحمد سورة الإخلاص ثلاث مرّات والمعوّذتين مرّة واحدة، ثمّ يقنت، ثمّ يستغفر لأربعين مؤمناً بقوله (أللّهمّ اغفر لفلان، ... إلخ)، ثمّ يستغفر الله سبعين مرّة (أستغفر الله وأتوب إليه)، ثمّ يقول سبع مرّات (هذا مقامُ العائذِ بك من النّار)، ثمّ يقول: (العفو، العفو) ثلاثمائة مرّة، ثمّ يكبِّر، ويركع ويسجد، ثمّ يتشهّد ويسلِّم.

## مسائل

* مَن قام من النوم قُبيل طلوع الفجر، وليس له وقت إلّا بمقدار يَفي بركعة الوتر، فحينئذ يُصلّي ركعة الوتر ويُصلّي نافلة الفجر، فيُكتب له ثواب نافلة اللّيل إنْ شاء الله تعالى. فعن الصادق عليه السلام: «**أما يَرضى أحدُكم أن يقوم قُبيل الصبح ويُوتِر ويُصلّي ركعتَي الفجر، وتُكتب له صلاة اللّيل**».
* من صلّى من صلاة اللّيل أربع ركعات فأدركَه الفجر، جاز له إتمامُها رجاءً، وجاز له أن يأتي بالوتر، ويؤخِّر الركعات حتى يقضيها في صدر النّهار.
* يُمكن تقديم الصلاة قبل النّوم، ولكن أفضل أوقاتها قبل الفجر.

ملاحظة: لا يُعتبر في صلاة اللّيل شيء من السورة، والإستغفار، والدعاء، بل يكفي في كلّ ركعة بعد النيّة وتكبير الإحرام قراءة سورة الحمد، والركوع، والسّجود، والتشهُّد، والتسليم.

يا طويل الرّقاد والغَفلاتِ ... كثرةُ النوم تُورِث الحَسَراتِ
إنَّ في القبر إنْ نزلتَ إليه ... لَرُقاداً يَطول بعد المماتِ
ومهاداً مُمهّداً لكَ فيه ... بذنوبٍ عملتَ أو حسناتِ.

## الإمام الخميني وصلاة اللّيل

*** يُقيم نافلة اللّيل ليلة اعتقاله وهو في السيارة**

يقول إبن الإمام السيّد أحمد الخميني رحمه الله: «لم يترك الإمام صلاة اللّيل حتى في اللّيلة التي اعتقلوه فيها، فقد أقامها وهو في السيّارة التي نقلوه بها من قُم إلى طهران».

*** لم يمُت أحد، إنّه بكاء السيّد في تضرُّعه**

رَوى أحد علماء طهران: «حللتُ ضيفاً على المرحوم الشهيد السيّد مصطفى (إبن الإمام الخميني) في إحدى اللّيالي، وقد قَضينا شطراً طويلاً من اللّيل في البحث والأحاديث العلميّة، ثمّ نِمنا. ولكن بعد فترة قصيرة من نومنا استيقظتُ على صوت بكاء ونَحيب، فأيقظتُ السيّد مصطفى، وقلت: يبدو أنَّ أحد جيرانكم قد توفّي وأهلُه يبكون لأجله، فأصغى السيّد مصطفى للصوت ثمّ قال: كلا، إنَّه صوت بكاء سماحة السيّد (أي الإمام الخميني)، فهذا وقتُ إقامتِه لصلاة اللّيل والتهجُّد والتضرُّع لله».

*** بالمحافظة على صلاة اللّيل يبقى الإنتصار**

سأل أحد الصحافيين الإمام الخميني قدس سره بعد انتصار الثورة، عن الخطّة الدفاعيّة التي سَتَستند عليها الجمهوريّة الإسلاميّة للحفاظ على هذا الإنتصار، فأجاب الإمام إجابة حيَّرت ذاك الصحافي، إذ قال له: «بالمحافظة على صلاة اللّيل يبقى الإنتصار».

## نصيحة من الإمام الخامنئي دام ظله للشباب

«الآن وقت جمع النِّعَم، اقرأوا، إعملوا جيّداً، أُتلوا الدُّعاء، إلتزموا الرياضة، والتزموا برياضة الرُّوح أكثر، أي العبادة، لأنَّ ثمرتَها أكبر. صلُّوا صلاة اللّيل، صلُّوها بتوجُّه، لِتَكُن صلاةَ ليلٍ تَعلمون فيها ما تَفعلون، لا صلاةً دون توجُّه، لأنّها تتطلَّب العناية والتوجُّه. وبذلك يكون تأثيرها فيكم أيّها الشباب أكبر من تأثير صلاة اللّيل التي أُصلّيها أنا. حافِظوا على هذه التأثيرات وتعلّموا كلّ ما ينفع لغايتكم وكمالكم. إغتنموا الفرص والأيّام فإنّها لن تعود».

# الوَحْي

إعداد: أسرة التحرير

**الوحي من الله تعالى إلى أنبيائه ورُسُلِه يكون إمّا باللَفظ والمعنى والكتابة، أو باللّفظ والمعنى، أو بالمعنى دون الأخريين.**

**يتناول هذا المقال معنى «الوحي» في اللّغة، وفي المصطلح الإسلامي، كما ورد في كتاب (المصطلحات الإسلاميّة) المتضمّن للتّعريفات المستقاة من كُتُب العلّامة الرّاحل السيّد مرتضى العسكري في مؤلّفاته.**

**في اللّغة**: أَوْحَى إليه وَلَهُ: أشارَ وأَوْمَأَ، وكَلَّمَهُ بِكَلامٍ خَفِيٍّ يَخْفَى على غيرِه، وأَمَرَه، وأَلْهَمَه، وأَوْحَى فُلانٌ الكلامَ إلى فُلان: أَلقاهُ إليه.

**في المُصطَلَح الاسلامي**: الكلمة الإلهيّة التي يُلقيها إلى أنبيائه ورُسلِه بواسطة مَلَكٍ يُشاهدُه الرّسولُ ويَسمعُ كلامَه، كتبليغ جبرائيل لخَاتم الأنبياء ﷺ، أو سماع كلامِ الله تعالى مِن غَيْر مُعايَنة، كَسماع موسى كلام الله، أو بالرُّؤيا في المَنام، كما أخبر الله عن قَوْل إبراهيم لابنه إسماعيل عليه السلام: ﴿.. إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الصافات:١٠٢.

أو بأنواع أُخرى من الوحي يُعلِّمه الله، وتُدركه رُسُلُه عليهم السلام. ومِن مَوارد استعماله في المُصطَلَح الإسلامي، قولُه تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ..﴾ النساء:١٦٣.

## نُزُول الوَحْي وتَنْزيلُه

١ـ **نَزَل نُزُولاً**: إنْحَطَّ مِن عُلُوٍّ إلى سَفَلٍ مَكاناً أو معنىً، ونُزول الكُتُب السَّماويّة، بُلوغها إلى مَن أُنزِلَت عليه.

٢ـ **تَنَزَّل تَنَزُّلاً**: نَزَل في تَمَهُّل وتَدَرُّج.

٣ـ **أَنْزَلَه نُزولاً ونَزَّله تنزيلاً**: جَعَلَهُ يَنزِل، والفَرْق بين الإنْزال والتَّنزيل في وَصْفِ القرآن والملائكة، أنّ التَّنزيل يَخْتَصّ بالمَوْضِع الذي يُشير إلى إنزاله، ويكون التَّنزيل تدريجيّاً، بينما الإنْزال عامّاً.

* ومِثال النُّزُول من الأعلى مكاناً إلى الأسفل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ..﴾ النحل:٦٥.

* ومثال النُّزول المعنويّ وبُلوغ الكُتُب السماويّة إلى مَنْ أُنزِلَت عليه، قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ الشعراء:١٩٣-١٩٤.

* ومثال الإختصاص بالمَوْضِع الذي يُشير إلى إنزاله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الأنعام:٧.

وجاء في القرآن نزَل وأَنْزَلَ و(نَزَلَ به) بمعنى أَوْحَى، كما جاء أَوْحَى بمعنى نَزَل وأَنْزَل.

والوَحْيُ والإنْزال مِن الله قد يكون مَعناه ولَفظه وكِتابتُه مِن الله سُبحانه، ويُنَزِّله الله مرّة واحدة على رسوله ﷺ، كما كان شَأْن التَّوراة حيثُ قال الله سُبحانه: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً ..﴾ الأعراف:١٤٥. وقد يكون لَفظهُ ومَعناهُ من الله وينزل مُتدرِّجاً على الرّسول ﷺ، كما قال سبحانه في وصف القرآن:

أ ـ ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ المزمل:٥.

ب ـ ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ الإسراء:١٠٦.

وقد يُوحي اللهُ المَعنى إلى رسوله، ويبلّغ الرّسولُ ﷺ المعنى بلَفظه، وهو بعضٌ مِن سُنّة الرّسول أي حديثه كما روى «الدّارمي» بسنده وقال: «كان جبريل يَنزل على رسول الله بالسُّنّة كما يَنزل بالقرآن».

وكذلك كان الله يُوحي إلى الرّسول ﷺ بِبَيان الآيات مع إنزال الآيات، كما أَخبرَ اللهُ تعالى عن ذلك: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ القيامة:١٧-١٩.

* **خلاصة البحث**: الوَحْيُ في المُصطَلَح الإسلامي سماع كلام الله تعالى دُونَما رؤيته، مثل تَكليمه موسى بن عمران عليه السلام، أو بنُزول مَلَك يُشاهدُه الرّسول ويَسمعُه، مثل تبليغ جبرائيل عليه السلام لِخاتم الأنبياء ﷺ، أو بالرُّؤيا في المَنام مثل رُؤيا إبراهيم عليه السلام في المَنام أنّه يَذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، أو بأنواعٍ أُخرى لا يَبلغ إدراكها عِلْمُنا.

**ويَنقسم ما أَوْحى الله إلى رُسُلِه إلى قِسمَين:**

أ ـ ما أُوحيَ إليهم لَفظُه ومَعْناه، وكان ذلك شأنَ كُتُبِه التي أَنزَلَها إلى رُسُلِه، وآخرُها القرآن الكريم.

ب ـ ما أَنزلَ الله المعنى وبَلَّغتْهُ رُسُلُه بِلَفظِهم، وهذا ما يُسمّى بالمُصطَلَح الإسلامي سُنّةَ الرّسول، ومن جملتِها أحاديثُ الرّسول ﷺ في تفسير آيِ القرآن وبيانِ مُجملِها ومُتشابِهها.

# الإستراتيجيّة والتَّكتيك
## فنّ مُطابقة الوسائل مع الغايات

خضر إبراهيم

**يُمكن القَول إنَّ بين الإستراتيجيّة والسياسة تَوْأمة يَستحيل فَصْلها. ولذا فإنَّ لكلِّ سياسة معيَّنة، إستراتيجيّة مُثلَّثة الحدود، بينما تَسري هذه الحدود والمستويات في كلِّ خطَّة سياسيّة يُراد من خلالها بلوغ الهدف الأخير.**

غالباً ما تَرِد كلمة إستراتيجيّة في مجالات عدّة مِن مشاغل التفكير البشري؛ في السياسة، والحرب، والفِكر، والثقافة، والإقتصاد. حتّى أنّ هذه الكلمة تحوَّلت إلى مفهومٍ قابلٍ للإستعمال في المجالات المذكورة جميعاً. غير أنَّ للكلمة/ المفهوم أُصولها التي تعود إلى حقل النِّزاع، والتَّنافُس بين الدُّوَل، وكيفيَّة تحقيق الحَسْم والغَلَبة في الحروب الناشبة في ما بينها.

فيلسوف الحرب «كلاوزفيتس» يُعرِّف الإستراتيجيّة بأنّها: فنُّ استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب. أي أنّ الإستراتيجيّة تَضَع المُخطَّط الإجمالي، وتُحدِّد التَّطوُّر المُتوقَّع لِمُختلف المعارك التي تتألَّف منها الحرب. لكن، ثمَّة مِن المفكِّرين مَن رأى، أنَّ مِن عيوب هذا التعريف، أنّه يُدخل هذه الفكرة في حقل السياسة، أو أنّه يضعها في أعلى مستوى لقيادة الحرب، وهذه أمور تتعلَّق بمسؤوليّة الدولة لا بحدود عمل القادة العسكريّين الذين تستخدمهم السُّلطة الحاكِمة ليقوموا بإدارة العمليّات وتنفيذها. وهناك من القادة التاريخيّين مَن قَدَّم تعريفاً أكثر وضوحاً حيث قال: «إنَّ الإستراتيجيّة هي: إجراء الملاءمة العمليّة للوسائل الموضوعة تحت تصرُّف القائد إلى الهدف المطلوب».

أما المُفكِّر العسكري «ليدل هارت»، فيُعرِّف الإستراتيجيّة بأنّها «فنُّ توزيع، واستخدام مختلف الوسائط العسكريّة، لِتحقيق هدف السياسة». إذ أنَّ الإستراتيجيّة لا تَعتمد على حركات الجيوش فحسب، ولكنّها تَعتمد أيضاً على نتائج هذه الحركات، وعندما يؤدِّي استخدام واسطة الحرب إلى معركة حقيقيّة، فإنَّ الإستعدادات التي تُتَّخذ لإعداد مثل هذا العمل وتنفيذه، تُشكِّل ما يُسمَّى «التكتيك»، ويُمكن الفَصْل بين الإستراتيجيّة والتكتيك نظريّاً في أثناء الحديث، بينما يَتعذَّر ذلك في الأمثلة العمليّة، نظراً لتشابكهما وتأثير كلٍّ واحد منها على الآخر.

ماذا الآن عن الإستراتيجيّة العليا، وما الذي يُميِّزها عن الإستراتيجيّة الدُّنيا والتكتيك؟

يُلاحِظ مُفكِّرو الحرب وفلاسفتها، أنَّ هذه المفاهيم (التكتيك - الإستراتيجيّة - الإستراتيجيّة العُليا) هي مستويات ثلاثة لمفهوم واحد. وهي لا تَنفصل عن بعضها البعض عندما يوضَع المُخطَّط العامّ مَوْضِع النَّظَر والتَّطبيق، فإذا كان التَّكتيك هو تطبيق الإستراتيجيّة العُليا على مستوى أدنى، فإنَّ الإستراتيجيّة العُليا ليست سوى السياسة التي تَقود سَيْر الحرب.

ويُستعمَل تعبير الإستراتيجيّة العُليا لِشَرح فكرة «السياسة خلال التنفيذ»، وإيضاح أنَّ دورها الحقيقي يَكْمُن في توجيه وتنسيق كلّ إمكانيّات البلاد، وإيجاد التكامل اللّوجستي بين أعضاء الحِلْف العسكري بغية الحصول على الهدف السياسي.

وينبغي إدراك أنَّ القدرة الحربيّة هي عاملٌ من عوامل الإستراتيجيّة العُليا، التي تُدخِل في حسابها قِوى الضَّغط المالي، أو السِّياسي، أو الدِّبلوماسي، أو التِّجاري، أو المعنوي، وكلّها عوامل مهمّة لإضعاف إرادة الخَصْم.

يُجمِع الخُبراء على أنَّ مدى الإستراتيجيّة محدود بالحرب، ولكنّ الإستراتيجيّة العُليا، تنظر إلى ما وراءَ الحرب، وبالتالي نحو السِّلم الذي سَيَعقُبها، إنَّما عليها أن تُنظِّم استخدامه بُغية تفادي ما يؤذي السِّلم المُقبل، الذي يجب أن يكون ثابتاً ويُحقِّق حياة أفضل.

يُمكن القَوْل إنَّ بين الإستراتيجيّة والسياسة تَوْأمة يَستحيل فصلها. ولذا فإنَّ لكلِّ سياسة معيَّنة، إستراتيجيّة مُثلَّثة الحدود، بينما تَسري هذه الحدود والمستويات في كلِّ خطَّة سياسيّة يُراد من خلالها بلوغ الهدف الأخير.

## حِكَم

### يا مَن نُسِخ من أَصلاب أَصحاب السَّفينة!

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«أيُّها النّاس، عليكم بالطّاعةِ والمعرفةِ بِمَن لا تُعذَرون بجَهالتِه، فإنَّ العِلم الذي هَبَط به آدم، وجميعَ ما فُضِّلَت به النَّبيّون إلى محمّدٍ خاتَم النبيّين، في عترةِ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله. فَأينَ يُتاه بكم؟ بلْ أينَ تَذهبون؟

يا مَن نُسِخ من أصلابِ أصحابِ السّفينة! فهذه مثلُها فيكم فاركَبوها، فكَما نجا مِن هاتيك مَن نَجا، كذلك يَنجو مِن هذي مَن دَخَلها. أنا رهينٌ بذلك. قَسَماً حقّاً، وما أنا مِن المُتَكَلِّفين!!

ألوَيْل لِمَن تخلَّف ثمَّ الوَيْل!! أمَا بَلَغَكُم ما قال فيهم نبيُّكم، حيث يقول في حِجَّة الوداع:

إنّي تاركٌ فيكم الثَّقَلين، ما إنْ تَمسَّكتُم بهما لن تَضلُّوا بعدي: كتابَ الله وعِترتي أهلَ بيتي، وإنّهما لن يَفترقا حتّى يَرِدَا عليَّ الحَوْض، فانظُروا كيفَ تخلِفوني فيهما.

أَلا هذا عَذْبٌ فُرات، وهذا ملحٌ أُجاج، فاجتَنِبوا».

(الإرشاد، الشيخ المفيد)

## لُغَة

### الرَّمَض، السَّحَر، القَدْر

رَمَض: الرَّمْضُ: شدّةُ وقْعِ الشّمسِ على الرَّمل وغيرِه. والأرضُ رَمضاء. وقد رمِض يومُنا، يرمُض رَمْضاً: اشتدَّ حرُّه. وشهرُ رمضان يُجمع على رمضانات وأرمضاء، يُقال: إنّهم لمّا نقلوا أسماء الشهور عن اللّغة القديمة سمّوها بالأزمنة التي وقعتْ فيها، فوافقَ هذا الشهرُ أيّامَ رمْض الحرّ، فسُمّي بذلك.

سَحَرَ: السَّحْر والسَّحَر: الرِّئة، والجمعُ أسحار، والسَّحَر: قُبيل الصُّبح. والسُحرة: السَّحَرُ الأعلى. يُقال أتيتُه بسَحَر وبسُحرة.

وأسحرْنا: أي سِرنا في وقت السَّحَر. وأسحرْنا أيضاً: صِرنا في السَّحَر. واستحرَّ الدّيك: صاح في ذلك الوقت. والسّحُور: ما يُتسحَّر به.

قَدَرَ: قدْر الشيء: مبلغُه. وقدْر الله وقدَرهُ بمعنى، وهو في الأصل مصدر. وقال الله تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ..﴾ الحج:٧٤، أي ما عظّموا الله حقّ تعظيمِه.

والقدْر والقدَر أيضاً: ما يُقدِّره الله عزَّ وجلَّ من القضاء، ويُقال: ما لي عليه مقدِرة ومقدُرة ومقدَرة، أي قُدرة. ورجلٌ ذو قدرة، أي ذو يسار.

وقدَرَ على عياله قدراً، مثل قتَر. وقُدِر على الإنسان رزقُه قدراً، مثل قَتَرَ.

## تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

# دَاوى قلبَه بالفِكر، ونفسَه بالعِبَر

الإمام الصادق عليه السلام: «أما واللهِ ما أُوتِيَ لُقمانُ الحِكمَةَ بِحَسَبٍ ولا مالٍ ولا أهلٍ ولا بَسْطٍ في جِسمٍ ولا جَمالٍ. ولكِنَّهُ كانَ رَجُلاً قَوِيّاً في أمرِ اللهِ، مُتَوَرِّعاً في اللهِ، ساكِتاً سَكيناً، عَميقَ النَّظَرِ، طَويلَ الفِكرِ، حَديدَ النَّظَرِ، مُستَعبِراً بِالعِبَرِ، لَم يَنَم نَهاراً قَطُّ "..." ولَم يَضحَك مِن شَيءٍ قَطُّ مَخافَةَ الإثمِ، ولَم يَغضَب قَطُّ، ولَم يُمازِح إنسانًا قَطُّ، ولَم يَفرَح بِشَيءٍ إنْ أتاهُ مِن أمرِ الدُّنيا، ولا حَزِنَ مِنها عَلى شَيءٍ قَطُّ.

"..." ولَم يَمُرَّ بِرَجُلَينِ يَختَصِمانِ أو يَقتَتِلانِ إلّا أصلَحَ بَينَهُما، ولَم يَمضِ عَنهُما حَتّى يُحابّا، ولَم يَسمَع قَولاً قَطُّ مِن أحَدٍ استَحسَنَهُ إلّا سَأَلَ عَن تَفسيرِهِ وعَمَّن أخَذَهُ، وكانَ يُكثِرُ مُجالَسَةَ الفُقَهاءِ والحُكَماءِ، وكانَ يَغشَى القُضاةَ والمُلوكَ والسَّلاطينَ، فَيَرثي لِلقُضاةِ مَا ابتُلوا بِهِ، ويَرحَمُ لِلمُلوكِ والسَّلاطينِ لِعِزَّتِهِم بِاللهِ وطُمَأنينَتِهِم في ذلِكَ، ويَعتَبِرُ ويَتَعَلَّمُ ما يَغلِبُ بِهِ نَفسَهُ ويُجاهِدُ بِهِ هَواهُ ويَحتَرِزُ بِهِ مِنَ الشَّيطانِ.

فَكانَ يُداوي قَلبَهُ بِالفِكرِ، ويُداوي نَفسَهُ بِالعِبَرِ، وكانَ لا يَظعَنُ إلّا فيما يَنفَعُهُ، فَبِذلِكَ أُوتِيَ الحِكمَةَ ومُنِحَ العِصمَةَ "..."».

## بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

# بَدْر

## ساحةُ أوّلِ معركةٍ في الدّفاع عن الإسلام

**بَدْر**: بالفتح ثمَّ السُّكون، قال الزَّجَّاج: بدْر أصلُه الإمتلاء، يُقال: غلامٌ بدْر إذا كان مُمتلئاً شابّاً لحماً، وعينٌ بدْرة. ويُقال: قد بَدَر فلان إلى الشيء وبادر إليه، إذا سَبَقَ، وهو غير خارجٍ عن الأصل لأنَّ معناه: استَعمل غايةَ قوَّته وقدرتِه على السُّرعة، أي استعمل ملءَ طاقتِه.

وسُمِّي بَيْدَرُ الطّعام بيدراً لأنّه أعظمُ الأمكنة التي يجتمعُ فيها الطّعام، ويُقال: بَدَرَتْ من فلان بادِرة، أي سَبَقَت فِعلة عند حِدَّةٍ منه في غضبٍ بلغتِ الغايةَ في الإسراع، وقولُه تعالى: ﴿.. وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ..﴾ النساء:٦، أي مسابقةً لكبَرهم. وسُمِّي القمر ليلة الأربعة عشر بدْراً لتمامِه وعِظَمِه.

**وبدْر**: [بئر] ماء مشهورٌ بين مكّة والمدينة أسفل وادي الصَّفراء. بينه وبين الجار -وهو ساحل البحر- ليلة، ويُقال: إنّه يُنسب إلى بدر بن يَخْلُد بن النَّضر [أوغيره]، وبه سُمِّيت «بدر» التي كانت بها الوَقعة المباركة، لأنّه كان احتفَرَها، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر اللهُ تعالى بها الإسلام وفرَق بين الحقّ والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة "..." وبين بدر والمدينة سبعةُ بُرُد "..." ثمّ بدر، وبدر الموعد، وبدر القتال، وبدر الأولى والثانية: كلُّه موضِعٌ واحد.

(الحموي، معجم البلدان)

# ست عشرَة خصلة
# حقوق العالِم، ومُورِثاتُ الفَقْر

إعداد: «شعائر»

**ما يلي، ست عشرة خصلة لا بدّ لغير العالم من التّحلّي بها بين يدَي العالم وفاءً لحقّه عليه، ومثلُها لا بدّ من اجتنابها حذرَ الفقر، تليهما ست عشرة حكمة من حِكم أمير المؤمنين عليه السلام في وصفِ عددٍ من محاسن الأخلاق، ومساوِئها.**

**أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب** عليه السلام: «إنَّ مِن حَقِّ العالِم أن لا تُكثِر السؤال عليه، ولا تَسْبقه في الجواب، ولا تُلحّ عليه إذا أعْرَض، ولا تَأخُذ بِثَوْبِه إذا كَسِل، ولا تُشِير إليه بيَدك، ولا تَغْمزهُ بعَيْنك، ولا تُسارّه في مَجْلِسِه، ولا تَطْلُب عوْراتِه، وأنْ لا تقول: قال فُلان خِلاف قَوْلك، ولا تُفْشي له سِرّاً، ولا تَغتابَ عنده أحداً، وأنْ تَحْفَظَ له شاهداً وغائباً، وأنْ تَعُمَّ القَوْمَ بالسَّلام وتَخُصَّه بالتَّحيّة، وتَجلسَ بين يَدَيْه، وإنْ كانت له حاجة سَبَقْتَ القومَ إلى خِدْمتِه، ولا تَمَلَّ من طُولِ صُحْبَتِه فإنّما هو مثل النَّخلة، فانْتَظِر متى تَسقطُ عليكَ منها مَنْفَعة. والعالِم بِمَنزِلةِ الصَّائم القائِم المُجاهد في سبيلِ الله، وإذا ماتَ العالِم انثَلَم في الإسلام ثَلْمة لا تُسَدُّ إلى يَوْمِ القِيامَةِ، وإنَّ طالِبَ العِلمِ لَيُشيِّعهُ سبعون ألف مَلَك من مُقَرَّبي السَّماء».

## .. تورِثُ الفَقْر

**أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب** عليه السلام: «تَرْكُ نَسْجِ العَنكبوتِ في البيت يُورِثُ الفَقْرَ، والبَوْل في الحمّام [مكان الإستحمام] يورِثُ الفَقْرَ، والأكلُ على الجَنابَة يُورِثُ الفَقْرَ، والتَّخلُّل بالطَّرفاء (نوعُ شَجَر) يُورِثُ الفَقْرَ، والتَّمشُّط مِن قِيامٍ يورِثُ الفَقْرَ، وتَرْكُ القُمامَةِ في البيتِ تُورِثُ الفَقْرَ، واليَمِينُ الفاجِرة تُورِثُ الفَقْرَ، والزِّنا يُورِثُ الفَقْرَ، وإظهارُ الحِرْص يُورِثُ الفَقْرَ، والنَّوْم بين العِشائَين يُورِثُ الفَقْرَ، والنَّوْم قَبل طُلوعِ الشَّمس يورِثُ الفَقْرَ، وتَرْكُ التَّقدِير في المَعِيشةِ يُورِثُ الفَقْرَ، وقَطِيعَةُ الرَّحِم تُورِثُ الفَقْرَ، واعْتِيادُ الكَذِب يورِثُ الفَقْرَ، وكَثْرَةُ الإستماعِ إلى الغِنَاءِ يُورِثُ الفَقْرَ، ورَدُّ السَّائلِ الذَّكَرِ باللَّيل يُورِثُ الفَقْرَ».

## من الحِكَم

**أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب** عليه السلام: «الصِّدْقُ أمَانَة، والكَذِبُ خِيانة، والأدَبُ رِئاسة، والحَزْمُ كِياسَة، والسَّرَف مَتْواة [أي مَهْلَكَة] والقَصْدُ مَثْرَاة، والحِرْصُ مَفْقَرَة، والدَّناءَة مَحْقَرَة، والسَّخاءُ قُربَة، واللُّؤْمُ غُربَة، والرِّقَّةُ استِكانَة، والعَجْزُ مَهانَة، والهَوَى مَيْل، والوَفَاء كَيْل، والعُجْبُ هَلاك، والصَّبر مَلاك».

## إصدارات عربية

**الكتاب:** «معارف الإسلام»
**إعداد:** «مركز نون للتأليف والترجمة»
**الناشر:** «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة»، بيروت ٢٠١١

صدر حديثاً عن «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة» وضمن «سلسلة المعارف الإسلاميّة»، كتاب «معارف الإسلام» المُوَجّه للمستوى الأوّل من المستويات التي «خُطِّطَ لها منهجيّاً لنقل الفرد المسلم من المستوى البسيط والعادي من المعرفة الإسلاميّة إلى المعرفة العميقة والتي تؤهّله للدّفاع عن الدّين» كما جاء في مقدمته.

يمتاز الكتاب بسهولة التعبير، شموليّة المطالب، التّسلسل المنهجي في عرض الأفكار، اعتماد طريقة الإستنتاجات المتضمنّة داخل النّص، ووضع دفتر تمارين خاصٍّ به يُسهّل تعامل كلٍّ من الطالب والمدرّس مع الكتاب، ويُعين على مراقبة نشاط الطالب وتطوّره العلمي.

يحتوي «معارف الإسلام» على ستّة فصول:

العقيدة: ويتضمّن ثمانية دروس تتناول مفاهيم مرتبطة بأصول الإسلام الخمسة.

الأخلاق: اثنا عشر درساً تدور على مواضيع في تهذيب النّفس والتحذير من الآفات الأخلاقيّة.

الفقه: أربعة عشر درساً عن أحكام التقليد، والصلاة ومقدّماتها، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

السيرة: ستة عشر درساً عن سيرة المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم أجمعين.

المفاهيم: ثمانية دروس تتناول مفاهيم بالغة الأهمّية كانتظار الظهور، ولاية الفقيه، الجهاد والشّهادة.

القرآنيّات: تفسيرٌ وتعريفٌ بقصارِ سوَرٍ من الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

---

**الكتاب:** «عبد الرازق السنهوري – أبو القانون وابن الشّريعة»
**المؤلّف:** محمّد عبده
**الناشر:** «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، بيروت ٢٠١١

صدر حديثاً عن «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي» كتاب جديد ضمن «سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي» بعنوان «عبد الرازق السنهوري – أبو القانون وابن الشّريعة». يحاول مؤلّف الكتاب الباحث محمّد عبده أن يُضيء على شخصيّة فكريّة وقانونيّة لعبت دوراً وازناً في حركة النّهضة العربيّة والإسلاميّة في بدايات ومنتصف القرن العشرين المُنصرِم.

وعلى رغم قلّة كتاباته في فقه القانون الإسلامي، فقد كان لمحاضراته التي ألقاها على الطلاّب وفي منتديات فكريّة، الأثَر الكبير في رفْد المكتبة الإسلاميّة، ولا سيّما في الجانب المُتعلّق بالفقه الإسلامي، وتلاؤمه مع مُجريات العصر الحديث.

---

**الكتاب:** «مواعظ قرآنيّة»
**المؤلّف:** «مركز نون للتأليف والترجمة»
**الناشر:** «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة»، بيروت 2011

تحت عنوان «مواعظ قرآنيّة»، وضمن «سلسلة الدروس الثقافيّة»، أصدرت «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة»، الكتاب الثالث والثلاثين المتضمّن لاثني عشر مفهوماً من المفاهيم القرآنيّة، تمّت معالجتها بالبحث والدليل والموعظة. وتنوّعت المواضيع بين الفقه، والعبادة، والأخلاق، والعلاقات الإنسانيّة والإجتماعيّة.

يتوزّع الكتاب على 12 فصلاً، عناوينها التالية: العفّة والحياء – المسؤوليّة في الحياة الزوجيّة – الولد الصالح – نظرة الإسلام إلى المال – التطفيف – الرّبا والقرض – الإجارة ضوابطها وآدابها – الإنفاق في سبيل الله – التأسّي بالقدوة الصالحة – جنّة الخُلد – من نعيم الجنّة – التهجّد في الليل.

**الكتاب:** «الثورة التونسيّة – واقعها وأبعادها الحضاريّة» La Revolution Tunisienne

**المؤلِّف:** آمور شيرني

**الناشر:** «دار البراق»، باريس ٢٠١١

صدر هذا الكتاب في باريس باللّغة الفرنسية مُتناولاً الثورة الشعبيّة في تونس في أبعادها الثقافيّة والفكريّة والجيوستراتيجيّة.

يُحاول مؤلِّف الكتاب -الباحث التونسي آمور شيرني- دراسة الآثار السياسيّة والثقافيّة للثورة التونسيّة على العلاقات مع دُوَل الجوار العربي في شمال أفريقيا، وكذلك على التواصل مع دول الإتِّحاد الأوروبّي. كما يُبيّن المؤلِّف أهميّة هذا التحوُّل في الشارع العربي، وخصوصاً لجهة البُعد الحضاري والتقدّم الإجتماعي في مجال السياسة والإقتصاد والأمن الإقليمي.

ويدرس المؤلف جانباً مهمّاً من الثورة، وهو المتعلّق بالتعقيدات التي تواجهها في المستقبل، وخصوصاً لجهة الإحتدام الحاصل بين الإسلام والغرب وانعكاس هذه التحوُّلات على مستقبل العلاقات بين هذين المجالَين الحضاريَّين.

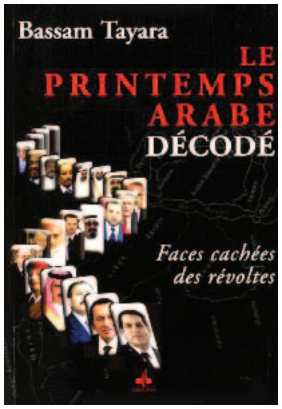


**الكتاب:** «فكّ شيفرة ربيع الثورات العربيّة» Le Printemps Arab Decode

**المؤلِّف:** بسّام طيارة

**الناشر:** «مكتبة الشرق»، باريس ٢٠١١

صدر كتاب جديد بالفرنسيّة للكاتب والباحث اللّبناني بسّام طيارة تحت عنوان «فكّ شيفرة ربيع الثورات العربيّة».

يتناول هذا الكتاب الأسباب التاريخيّة التي أدّت إلى اندلاع الثورات في كلٍّ من مصر وتونس، والإنتصار السَّاحق الذي حقّقه الشعب في تغيير الأنظمة التابعة للغرب.

كما يعرض المؤلّف إلى الآثار التي تَرتّبت على مواقف كلٍّ مِن أميركا والإتّحاد الأوروبّي حيال ما يجري في العالم العربي، وعلى الأخصّ في مصر، حيث كان لهذا الحَدَث التاريخي تداعيات هامّة وجذريّة على الأمن الإستراتيجي للكيان الصهيوني.

ولعلَّ الجانب الأهمّ في الكتاب هو أنَّه يُلقي الضوء على محاولات الإحتواء والمصادرة التي يقوم بها الغرب والولايات المتحدّة الأميركيّة في تفجير ثورة مضادَّة تهدف الى إعادة تطويق هذه الثورات وتحقيق الهيْمَنة الجديدة على العالم العربي والإسلامي.

**الكتاب:** «الحضارة العربيّة الإسلاميّة: من مطلع القرن السابع إلى أواخر القرن الخامس عشر» Arab Islamic Civilization: Early 7th to Late 15th century

**تأليف:** علي طربية وجمال واكيم

**الناشر:** «دار نلسن»، ستوكهولم – بيروت ٢٠١١

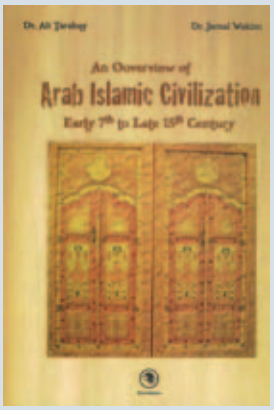


صدرَ مؤخّراً عن «دار نلسن للنشر» في السويد كتابٌ مشترك لباحثَين لبنانيَّين هما د. جمال واكيم، ود. علي طربية حول المُنعطفات الأساسيّة التاريخيّة للحضارة العربيّة – الإسلاميّة.

وقد تناول المؤلّفان السيرة التاريخيّة لحضارة العرب والإسلام ابتداءً من القرن السابع، وحتى القرن الخامس عشر، وعرضا إلى المحطات الإبداعيّة في هذه الحضارة على مستوى الفلسفة والفكر والفنّ على جميع ضروبِه ومدارسِه.

كما سعى طربية وواكيم إلى بيان التأثيرات العميقة للحضارة العربيّة – الإسلاميّة في تاريخ الإنسانيّة وخصوصاً في الغرب على مستوى العلوم التطبيقية والعلوم البحتة.

## «حصون» (٢٣)

صدرَ عن «ممثليّة الوليّ الفقيه في الحرس الثوري» العدد الثالث والعشرون من دوريّة «حصون» باللّغة الفارسيّة.

جاءت افتتاحية المجلّة التي تصدر مرّة كلّ شهرين، تحت عنوان: «الحرب النّاعمة والمستقبل البيّن» بقلم السيّد محمد الحسيني الشاهرودي، ممهّدةً لموضوع ملف العدد: «الحرب الناعمة» والذي تمّت معالجة مختلف جوانبه في خمسة مقالات منها:

- «الولايات المتّحدة وأساليب الإطاحة بنظام الجمهوريّة الإسلاميّة» بقلم حسين شيدائيان.
- «الإستقلال الثقافي ومواجهة التهديدات النّاعمة» لهادي طاهري.

كما تضمّن الملف مقابلة مع حجّة الإسلام والمسلمين علي سعيدي الشاهرودي، ممثّل الوليّ الفقيه دام ظلّه في الحرس الثوري، جاءت تحت عنوان: «الحرب الناعمة وحِراسة الثورة الإسلاميّة».

وفي العدد مقالات في «علم الإدارة»، منها «الأخلاق المؤسّساتيّة» بقلم محمد تقي ركني، وأُخرى دينيّة واجتماعيّة ووجدانيّة.

## «مربيّان» (٣٥)

... وعن «ممثليّة الوليّ الفقيه في الحرس الثوري» صدر العدد الخامس والثلاثون من فصليّة «مربيّان» باللّغة الفارسيّة، وفيها طائفة من المواضيع الإسلاميّة، والسياسيّة، والتربويّة.

من أبرز المواضيع التي تُطالعنا في هذا العدد:

- «معنى الحياة من منظار أمير المؤمنين عليه السلام» بقلم مسلم شوبكلائي.
- «أهميّة الإدارة الثقافيّة في النظام الإسلامي» لهادي طاهري.
- «دور الرقابة والإرشاد في العلميّة التربويّة» بقلم أبوطالب عبداللّهي.
- «قادة الضلال (٢): مرلين منسون» للدكتور حميد نكارش، ويتناول في هذا الجزء سيرة منسون الذي يُعرف باسمه المُستعار «برايان وارنر»، وهو واحدٌ من المفسدين الذين روّجوا ويروّجون لمفاهيم شيطانيّة معادية للدّين، تهدف إلى إشاعة الإنحلال الأخلاقي وضرْب المجتمعات المحافظة على القِيَم.

وفي العدد تعريفٌ بأحدث الإصدارات الثقافيّة والفكريّة، والمواقع الإلكترونيّة التي تهمّ الباحثين والمتتبّعين للنّتاج العلمي.

## «ثقافتنا» (٢٦)

نقرأ في العدد الجديد من مجلّة «ثقافتنا» وهي الفصليّة العلميّة المُتخصّصة في الحضارة الإسلاميّة، سلسلة من المقالات والموضوعات التي تهتمّ بالفكر الإسلامي المُعاصِر، فضلاً عن الإطلالة على قضايا متعلّقة بالتراث.

من أبرز هذه المقالات:

- المرأة وكرامتها في القرآن الكريم.
- تطوُّرات الفِكر الإسلامي ومَساراته المُعاصرة.
- أَثَر المخطوطات في حركة إحياء التُّراث الإسلامي.
- مناهج التعليم في العالم الإسلامي.
- نظرات حَوْل الوحدة والتّعدُّد في الفِكر الإسلامي.
- الأَثَر الفارسي في شعر البُحتري.
- الصهيونيّة في مائة عام.
- دور الإيرانيّين في المُدوّنات الأخلاقيّة.

# حافظوا على ذخائر ضيافة الله

## الأُنس بالقرآن الكريم، والصلاة أوّل الوقت، وصلاة الجماعة

خطبة صلاة عيد الفطر

للإمام الخامنئي دام ظله، ١ شوال ١٤٣١ هجريّة

أُبارك عيد الفطر السعيد المُبارك لأمّتنا الإسلاميّة جمعاء، ولشعب إيران العزيز، ولكم أيُّها المُصَلُّون المُكرَّمون والمُعظَّمون، وأُوصي الجميعَ وأُوصي نفسي برعاية التَّقوى الإلهيّة، ورعاية أوامر الله ونواهيه في كلّ قَوْل وفعل وفكر.

نَشكرُ الله تعالى أنْ مَنَحنا هذه الفرصة وأطال أعمارنا لنَشهد شهرَ رمضان جديد وعيدَ فطر آخر. إنَّها لَنعمةٌ كبرى أنْ نُدرك شهر ضيافة الله. وفي الواقع فإنَّ شعبنا قد حَصَل على إستفادات مُناسبة في هذا الشهر، وقد كان عارفاً بقَدْر هذا الشهر الشريف والعزيز.

وهذه المجالس والمحافل، ومجالس تلاوة القرآن والذِّكر والأدعية، وهذه البرامج التي شارك فيها الشباب بقلوبهم وأرواحهم النَّقيّة والصافية، هي أبواب رحمة الله التي فتحها على هذه الأمّة إن شاء الله، ويجب أن نعرف قدْرها.

إنَّ رُوح المعنويّات والإرتباط بالذات الأحديّة المقدّسة المُودَعة في قلوب شعبنا عميقةٌ ومتجذِّرة. من الممكن أن يُبتلى البعض بالإشتباهات ويَرتكب الأخطاء في حياتهم الفرديّة، لكنَّ شهر رمضان يُعطيهم هذه الفرصة للرجوع والإنابة إلى الله تعالى والتوجُّه إليه والتذكُّر. وإنَّ روح الإرتباط بالمعنويّات موجودة في كلّ النَّاس، ويُمكن تبيينها بلسان شعري (بما ترجمته):

عندما تُغربل القلبَ من التُّراب  يَنثال فيه نَدى العشْق.

هذا العشْق ليس عشقاً ماديّاً ولا عشْق الهَوَس، بل هو عشْقُ الله، إنَّه عشْق الذات الأحديَّة.

هذا العشقُ لأصل الوجود كامنٌ في كلّ البشر، ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾. فالأسباب الماديّة والدوافع والمُغرَيات الماديّة تُشبه الأشواك والقُمامة التي تَعْتَلي هذا الجَوْهر، وعندما يأتي شهر رمضان فكأنَّ نسيماً هَبَّ ليُزيل كلّ هذه الزوائد ويُظهر ذلك الجَوْهر، وليَحلَّ محلَّه ذلك التوجُّه إلى الله تعالى. لهذا فإنَّنا شاهدنا في هذا الشهر- كَمُعظم أشهر رمضان الماضية- جميع الناس بأنواعهم وأقسامهم ومسالكهم واختلاف أزيائهم يشاركون في هذه المجالس، وخصوصاً في ليالي القَدْر المبارَكة، ليَستفيضوا ويَستفيدوا ويذرفوا الدّموع.

تلك الدُّموع التي تَنهمر من العيون نابعةٌ من القلب اليَقظ والنَّقي، وعلى شعبنا العزيز أن يَعرف قَدْر هذه الأمور. فما حصلتُم عليه من ذخائر في هذا الشهر المبارك إحفَظوه. فالأُنس بالقرآن الذي جرّبتموه حافظوا عليه. وكذلك صلاة الجماعة في أوّل وقتها والصلاة في المسجد، والصلاة بتوجُّه وحُضور، إحفظوها طوال السنة، واسْعُوا جهدكم لمَنع الأسباب الماديّة والأشواك والقذارات من أن تُغَطّي هذا الجَوْهر.

اليوم هو يوم عيد الفطر الذي وَرَد بشأنه في رواية (العلل): «فيكونُ يومَ عيد، ويومَ اجتماع، ويومَ فطر، ويومَ زكاة، ويومَ رغبة، ويومَ تَضَرُّع»، فيَجتمع المُسلمون في كلّ أنحاء العالم الإسلامي للعيد، وهذا التوجُّه القلبي المُتَمركز حول نقطة واحدة وفي زمان واحد هو فرصة عظيمة للأُمَّة الإسلاميّة. «يومَ زكاة ويومَ رغبة». إنّه يومٌ نُظْهر فيه الرَّغبة إلى الله تعالى. «ويوم تَضَرُّع»، يومٌ يَتضرَّع فيه الإنسان إلى الله عزّ وجلّ، ولهذا كان العيدُ عيدَ التوجُّه وعيدَ المعنويّات.